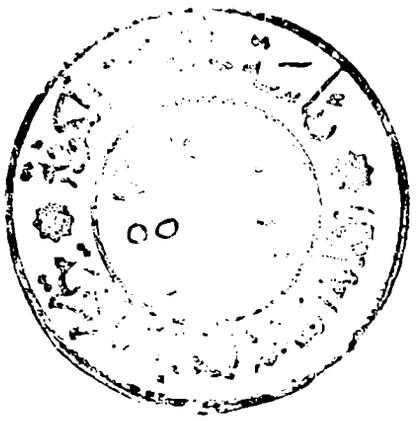

مَهدي المخزوميّ وجهودُه النَحوية

رسالة تقد بها
رياض يونس السواد

الى مجلس كلية القائد صدام ، جامعة الكوفة
وهي جزء من متطلبات درجة الماجستيرفي
اللغة العربية

بأشراف
الدكتور سعيد جاسم الزبيدي
١٤١٥ ١٩٩٥

إن إعداد هذه الرسالة جزء من متطلبات الدراسة في كلية التربية [illegible] جامعة الكوفة [illegible] من متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية .

التوقيع :

الدكتور سعيد جاسم الزبيدي

على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :

الدكتور حميد آدم ثويني

رئيس قسم اللغة العربية

١٩٩٥/٣/٧

نشهد اننا اعضاء لجنة المناقشة أطلعنا على هذه الرسالة وقد ناقشنا الطالب رياض يونس كريم السوداني في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونعتقد انها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية بتقدير (جيد جداً)

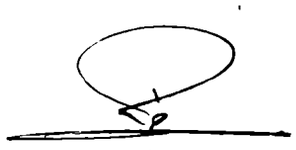

التوقيع:
الاسم: طارق عبدعون الجنابي
عضو
التاريخ ١٩٩٥/٥/٧

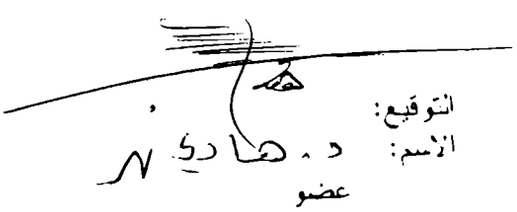

التوقيع:
الاسم: د. هادي نهر
عضو
التاريخ ١٩٩٥/٥/٧

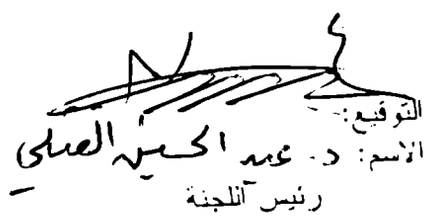

التوقيع:
الاسم: د. عبد الحسين الفتلي
رئيس اللجنة
التاريخ ١٩٩٥/٥/٧

صدقت من مجلس كلية الفاتح صدام ، جامعة الكوفة

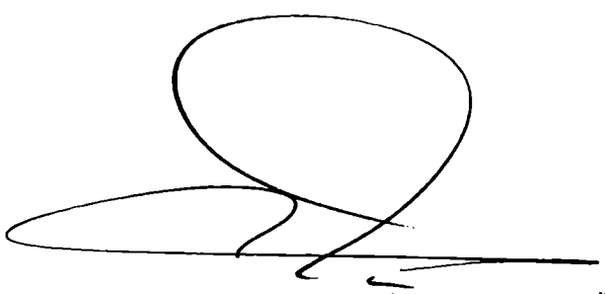

التوقيع:
الدكتور هاشم كاظم صالح
عميد كلية الفاتح صدام

الأهـــداء

الى أمي، أهدي ثواب مابذلت من جهد..

رياض

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
التمهيد :حركة تيسير النحو العربي وتجديده	٥
الفصل الاول: حياة المخزومي واثاره	١٠ـ ٢٤
اولا: حياته	١٠
ثانيا: اثاره	١٤ـ ١٩
١ـ كتبه المطبوعة	١٤
٢ـ مقالاته وبحوثه	١٦
٣ـ اثاره التي اشترك بها مع غيره	١٧
٤ـ مخطوطاته	١٨
٥ـ ادبه	١٩
الفصل الثاني: احياء الدرس النحوي العليم	٢٥ـ٤٩
	٢٥
اولا: الخليل بن احمد الفراهيدي	٢٦ـ ٣٢
١ـ تصحيح الموقف من حياة الخليل	٢٦
٢ـ الدراسة الصوتية	٢٦
٣ـ الدراسة الصرفية	٢٧
٤ـ القياس	٢٧
٥ـ التعليل والتاويل	٢٩
٦ـ المصطلح النحوي	٣٠ـ ٣٢
ا ـ التشريك	٣١
ب- حروف الاضافة	٣١
ج- الخفض	٣١
د- الكناية او المكنى	٣٢
هـ- المسند والمسند اليه	٣٢
ثانيا: مدرسة الكوفة	٣٣ـ ٤٠
١ـ الفعل	٣٣ـ ٣٦
ا ـ اصل المشتقات	٣٣
ب- تسمية المضارع بيفعل	٣٤
ج- الفعل الدائم	٣٤
د- اسم الفعل	٣٥
هـ- الافعال الناقصة	٣٥
و- التنازع	٣٦
ز- الاشتغال	٣٦
٢ـ الاسم	٣٦ـ ٣٨
ا ـ العامل في الفاعل	٣٦
ب- جواز تقديم الفاعل على فعله	٣٧
ج- الخبر المندوب	٣٧
د- حكم المفعول معه	٣٧
٣ـ الاداة	٣٨ـ ٣٩
ا ـ اصل الاداة	٣٨
ب- اصل السين	٣٨
ج- لام القسم	٣٨
٤ـ الكناية	٣٩ـ ٤٠
ا ـ من احكام الضمير	٣٩
١ـ جواز العطف على الضمير المجرور من دون اعادة الجار	٣٩
٢ـ جواز العطف على الضمير المرفوع المتصل من دون فصل	٣٩
ب- الضمير "انت"	٤٠
ج- الضميران "هو وهي"	٤٠
د- الضميران "اياك واياد" وفروعهما	٤٠

رابعا : الاسم ٧٣ـ ٧٨
١ـ الاعراب ٧٣
أ- علامات الاعراب ٧٤
ب- المرفوعات ٧٥
ج- المخفوضات ٧٥
د- المنصوبات ٧٥
٢ـ التوابع ٧٦
خامسا : الاداة ٧٨ـ ٨١
١ـ ادوات التوكيد ٧٨
٢ـ ادوات النفي ٧٨
٣ـ ادوات الاستفهام ٧٩
٤ـ ادوات الجواب ٧٩
٥ـ ادوات الشرط ٧٩
٦ـ ادوات النداء ٨٠
٧ـ ادوات الوصل ٨٠
٨ـ ادوات القسم ٨٠
٩ـ ادوات العطف ٨١
سادسا : الكناية ٨١
١ـ التوسع في الكنايات ٨١
٢ـ انكار وجود الضمائر المنفصلة ٨١
سابعا : التطبيق النحوي ٨٢
ثامنا : المدارس النحوية ٨٦
الفصل الرابع : المخزومي في انظار الناقدين ٩٢ـ ١١٢
تمهيد ٩٢
اولا : المنهج الوصفي والدراسة الشمولية ٩٢
ثانيا : مستويات التحليل اللغوي ٩٤
ثالثا : الجملة ٩٥ـ ٩٦
١ـ تعريفها ٩٥
٢ـ العلاقة الاسنادية ٩٥
٣ـ حد الجملتين الاسمية والفعلية ٩٦
رابعا : الفعل ٩٧ـ ١٠٤
١ـ حركات اخر بناء "يفعل" ٩٧
٢ـ الفعل الدائم ٩٩
٣ـ الافعال الناقصة ١٠٠
٤ـ الافعال الشاذة ١٠١
٥ـ الزمن والفعل ١٠٢ـ ١٠٤
أ- الزمن والصيغة الصرفية ١٠٢
ب- الجدول الزمني عند المخزومي ١٠٣
ج- الزمن في بناء "فاعل" ١٠٣
خامسا : الاسم ١٠٥ـ ١٠٦
١ـ معاني علامات الاعراب ١٠٥
٢ـ الكلمات التي تدرج تحت مفهوم الاسم ١٠٦
سادسا : الاداة ١٠٦ـ ١٠٧
١ـ علامات الاداة ١٠٦
٢ـ فاء الشرط ١٠٧
سابعا : الكناية ١٠٨
ثامنا : المصطلح النحوي ١٠٨
تاسعا : المدارس النحوية ١٠٩
عاشرا : ملاحظات اخرى ١١١
١ـ مهدي المخزومي والاتجاه الكوفي ١١١
٢ـ مهدي المخزومي وكتاب "نحو الفعل" للدكتور احمد عبد الستار الجواري ١١١
خاتمة ١١٦
مصادر البحث ومراجعه ١١٨
نموذج من خط المخزومي ١٢٥
ملحق خاص بالوثائق ١٢٩ـ ١٣٧
ملخص الرسالة باللغة الانكليزية ١٣٨

ـالثا : ما أجياد اختيارا ٤١ـ ٤٩
١ـ ابو عثمان المازني (حركات الإعراب الفرعية). ٤١
٢ـ عبد القاهر الجرجاني ٤١ـ ٤٣
ا - نظم الكلام ومعاني الإعراب ٤١
ب - في الجملة واحوالها ٤٢ـ ٤٣
١ـ حد الجملتين الفعلية والإسمية ٤٢
٢ـ احوال الجملة ٤٣
ج - نائب الفاعل ٤٣
٣ـ هبة الله بن الشجري (حركة المتصل
بـ"ياء المتكلم") ٤٤
٤ـ ابن مضاء القرطبي ٤٤
ا - الغاء العلل الثواني والثوالث ٤٤
ب - رفض تقدير متعلق شبه الجملة ٤٤
٥ـ الرضي الإستراباذي (فصل عن من افعال المقارنة) ٤٥
٦ـ ابن هشام الانصاري (انواع الجمل في العربية) ٤٥
٧ـ مما نقله السيوطي (سبب المنع من الصرف) ٤٥
٨ـ حسن بن زين الدين العاملي (اخراج بناء "افعل"
من الأفعال) ٤٦
٩ـ ابراهيم مصطفى ٤٦ـ ٤٩
ا - حد النحو وتعريفه ٤٦
ب - الدعوة الى دراسة الأدوات ٤٧
ج - الدعوة الى دراسة الأساليب ٤٧
د - الدعوة الى دراسة الزمن النحوي من خلال السياق ٤٧
هـ منهجه في دراسة الإعراب ٤٨
١ـ تعريف الإعراب ٤٨
٢ـ حركات الإعراب ٤٨
٣ـ معاني حركات الإعراب ٤٨
٤ـ المرفوعات اصالة ٤٨
٥ـ المخفوضات اصالة ٤٨
٦ـ التوابع ٤٨
١٠ـ ابراهيم انيس (اقسام الكلام العربي) ٤٩
الفصل الثالث: جديد المخزومي في النحو ٥٧ـ ٨٦
تمهيد ٥٧ـ ٥٩
١ـ تحديد موضوع الدرس النحوي ٥٨
٢ـ وظيفة النحوي ٥٨
اولا : الجملة ٥٩
ثانيا :اساليب التعبير ٦٠ـ ٦٥
١ـ اسلوب التوكيد ٦١
٢ـ اسلوب النفي ٦٢
٣ـ اسلوب الإستفهام ٦٢
٤ـ اسلوب الجواب ٦٢
٥ـ اسلوب الشرط ٦٣
٦ـ اسلوب النداء ٦٣
٧ـ اسلوب الإستثناء ٦٤
٨ـ اسلوب القسم ٦٤
٩ـ اسلوب التعجب ٦٤
ثالثا : الفعل ٦٥ـ ٧٣
١ـ الإستعمال والدلالة ٦٥
ا - الأفعال الناقصة ٦٦
ب - افعال المقاربة ٦٦
ج - بناء "فعال" ٦٦
د - الأفعال الشاذة ٦٧
هـ ما ينصب لوقوعه في سياق فعلي ٦٧
٢ـ الإعراب في الفعل ٦٩
٣ـ الزمن والفعل ٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

حظيت جهود المخزومي باهتمام الدارسين ،الا انها لم تدرس دراسة مستقلة على ماهو معروف من دراسة جهود المحدثين. فهي وان تناولها الدارسون لحركة تيسير النحو وتجديده ، والعلماء الذين اسهموا بها في العصر الحديث، الا انهم كانوا يتناولونها ضمنا مع الجهود الاخرى. ولذا كان لي الشرف في ان افرد لها هذه الدراسة بعنوان "مهدي المخزومي وجهوده النحوية " وهو الموضوع الذي اقترحه الدكتور سعيد الزبيدي ، وكان في البدء بعنوان "مهدي المخزومي وجهوده في اللغة والنحو" الا ان المرحوم المخزومي بتواضعه الجم ، اعترض على عبارة "في اللغة" فقال مانصه :" ليس لدي جهود واضحة في اللغة"، فكان ان اصبح الموضوع على ما مثبت في اعلاه ، مشاركة مني في تقديم هذه الشخصية الى القراء والدارسين والباحثين الذين يرومون الافادة منها ، عسى ان يكون في ذلك اظهار لحقيقة هذه الجهود، واقرار لما يستحق الإقرار ، وابعاد لما يستحق ذلك.

وكان من الطبيعي ان تواجه هذه الدراسة مصاعب معينة ، اذكرها هنا لالتكون مسوغا لاي خلل فيها ، بل لاجل ان ابين طبيعة معالجتها ، وعلى الوجه الاتي:

١- طبيعة جهود المخزومي القائمة على الجمع بين قديم النحو وحديثه ، مما بها حاجة الى مدة زمنية اطول مما اتيح لي.

٢- عدم امكانية الاطلاع على بعض مما تضمنته كتبه المخطوطة.

اما الاولى فقد كان الفضل في تذليلها لاستاذي المشرف، الذي فتح لي بابه على مصراعيه وامدني بوافر علمه ، جزاه الله عني خيرا. واما الثانية ، فقد حاولت الافادة من اجل الاطلاع على مخطوطه الذي اسماه بـ (ملاحظات) مما نشره في الصحف والمجلات، ذلك ان هذا المخطوط، لم يتجاوز كونه جمعا لما نشر. واما مخطوطه الثاني المسمى بـ (قضايا في النحو وتاريخه)، فهو مخطوط تاريخي يشرح فيه

مسيرة حركة التيسير في النحو العربي. حاولت الاطلاع على جزء منه ، وفاتني جزء آخر لايتجاوز حدود التاريخية .

هذا وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة ان تقع في تمهيد واربعة فصول وخاتمة . تناولت في التمهيد حركة تيسير النحو وتجديده ، مقتصرا في ذلك على الخطوط العامة تاركا التفصيل ، فقد كفاني اياه باحثون اجلاء ، كان لهم فضل السبق . واما الفصل الاول ، فقد عقدته لبيان حياة المخزومي واثاره ، اقتصرت في بيان حياته على الخطوط العامة التي يمكن من خلالها ان تتضح السمات العامة لهذه الشخصية . واتبعت في اثاره سبقها يقوم على تقسيم هذه الاثار الى: كتبه المطبوعة وبحوثه ومقالاته واثاره التي اشترك بها مع غيره ومخطوطاته وادبه. وقد اقتضت آثاره التي اختصت بالبحوث و المقالات ان توزع على وفق التسلسل الزمني ، وذلك لبيان التطور او التدرج الفكري لهذه الشخصية .

وعقد الفصل الثاني لبيان ما احياه المخزومي من قضايا النحو العربي قديما وحديثا ، تحت اسم "احياء الدرس النحوي السليم" مستهدفا بما احياه من نحو الخليل بن احمد الفراهيدي ، دارس المدرستين البصرية والكوفية ، وثنيت بما احياه من النحو الكوفي ، ذلك ان المخزومي يرى فيه امتدادا لنحو الخليل بن احمد ، وقد اقتضت طبيعة هذه الفقرة ان اجعل ما احياه المخزومي منها موزعا على وفق التقسيم الرباعي للكلم (فعل ، اسم ، اداة ، كناية) مقدما الفعل فيها على بقية اجزاء الكلم ، لما كان له من اهمية في التعبير اللغوي تفوق اهمية الاقسام الاخرى. وثلثته بما احياه اختيارا ، معتمدا في ذلك على اسماء الاشخاص الذين اخذ عنهم موزعين على وفق تواريخ وفياتهم .

واما الفصل الثالث، فقد كان لبيان جديد المخزومي في النحو العربي ، ابتدأته في الجملة وما كان للمخزومي فيها من اثر ؛ ذلك ان النحو عنده كان لبيان طبيعة الجملة ، وما تحمله في ثناياها من سياقات متعددة ، ومن ثم تناولت اثر المخزومي في اساليب التعبير اللغوي، كونها امتدادا للجملة . واما بقية ما أستهد عند المخزومي

فقد جعلته موزعا على وفق التقسيم الرباعي، مقدما الفعل فيها على بقية الأقسام للعلة التي ذكرتها، مضيفا الى ذلك جديده في التطبيق النحوي والمذاهب النحوية.

وعقد الفصل الرابع لبيان رأي النقاد في جهود المخزومي. فكان عنوانه "المخزومي في انظار الناقدين"، اقتصرت فيه على ماهو اهم واكثر خطرا من سواه، وذلك لصعوبة الإلمام بكل ماقيل بحق هذه الجهود. وقد اقتضت طبيعة هذا الفصل ان توزع مواده على مايأتي:

١- المنهج الوصفي والدراسة الشمولية

٢- مستويات التحليل اللغوي

٣- الجملة

٤- الفعل

٥- الإسم

٦- الإداة

٧- الكناية

٨- المصطلح النحوي

٩- المدارس النحوية

١٠- ملاحظات اخرى

وبعد ذلك كله ختمت البحث باهم ماتوصلت اليه من نتائج. هذا وقد اقتضاني الأمر ان اسلك في هذه الدراسة منهجا يقوم على ارجاع بعض القضايا النحوية الى اصحابها، وان كان المخزومي قد اثبتها لغيرهم، مستفيدا مما توصل اليه الباحثون في هذه المجالات كما هو الحال في مصطلحي الخفض والكناية اللذين اثبتهما المخزومي على كونهما سمة من سمات النحو الكوفي، وهما في الأصل من نتاج الخليل بن احمد الفراهيدي.

وكان لابد لهذه الدراسة من مصادر قديمة وحديثة، كان للقديمة منها فضل تتبع آراء النحاة التي احياها المخزومي، وللحديثة ماهو كذلك، فضلا عما كان لها من اثر في توضيح لما ورد من مسائل النحو العربي التي ذكرها المخزومي.

ولايفوتني في ختام القول ان اتقدم بالشكر الجزيل لاسرة المرحوم المحزومي على ماقدمته لي من عون في انجاز هذه الرسالة ، ولأستاذي الجليلين الدكتور محمد حسين علي الصغير والدكتور سعيد جاسم الزبيدي، جزاهم الله عني خير جزاء .

رياض يونس السواد

التمهيد

حركة تيسير النحو العربي وتجديده

معلوم ان الألسن التي دخلت بلاد العرب في اثر الدعوة الإسلامية ، لم تكن تحسن النطق بلغتهم ، لغة القرآن . مما ادى الى شيوع اللحن الذي حدا بالحريصين على سلامة هذه اللغة ، بل على سلامة كتاب الله من ان يناله التحريف الى وضع قواعد لهذه اللغة ، كان بوضعها بدء مرحلة جديدة انتقلت معها اللغة من كونها سليقة على الألسن الى كونها مكتسبة خاضعة الى قوانين ثابتة ، ولذا تغيرت صفتها القائمة على التجدد واصبحت وسيلة ليسر لأحد ان يدخل عليها مايريد .

والنحو في نشاته الأولى لم يكن صعبا على الدارسين وان كان لايخلو من الصيغة المنطقية لأنه قواعد ومن شانها ان تخضع لحجة عقلية . ومع تطور الحياة في المجتمع الإسلامي ودخول اقوام من غير العرب كان بدخولهم دخول علوم وعقول جديدة لم يألفها العرب من قبل ، وتولي هؤلاء مهمة تقعيد العربية والعناية بدرسها من أجل فهم اساليبها استعدادا لحياة جديدة مع العرب. كان في ذلك كله مجلبة لدرس جديد ، كان للفلسفة والمنطق شان كبير فيه . مما خلق موجة من التذمر بين الدارسين سببها :(١)

١- أن النحويين القدماء حين قعدوا قواعدهم ، اهملوا اللهجات العربية بصفتها وخصائصها المتباينة ، ونظروا اليها على انها صور مختلفة من اللغة المشتركة ، مما خلق مشكلات معقدة ، ايسرها اختلاف الأقوال في المسالة الواحدة .

٢- نظرية العامل التي بالغ النحاة فيها ، وفلسفوها ... ودونوا للعوامل شروطا واحكاما هي عندهم فلسفة النحو وسر العربية .

٣- الإفراط في التاويل والتقدير ، وحمل اساليب العربية على غير ظاهرها .

٤- استخدام العلل الثواني والثوالث في النحو .

٥- استخدام النحويين انواعا من الأقيسة النظرية التي لاتعتمد على شاهد من كلام العرب.

ونتيجة لذلك نحا الدارسون للتعبير عن تدمرهم هذا منحيين لا أحدهما السبق على الآخر ، يقوم الأول على تسهيل القواعد الموضوعة تارة ينظمها في قوالب شعرية ، كما هو حال الألفية ، وتارة أخرى باختصارها في كتب تعليمية . كما هو الحال في كتاب "التفاحة في النحو" لأبي جعفر النحاس ، "والآجرومية" للعلامة الصنهاجي . أما المنحى الثاني فيقوم على أساس الدعوة الى التجديد او التيسير ولعل أبرز ما وصل اليد هذا المنحى قديما ، وهو ما كان من أبي العلاء المعري في كتابيه "رسالة الغفران" و "عبث الوليد" اذ سدد سهامه الى نحاة البصرة الذين أكثروا من التاويل والتقدير في النحو ، حتى أخرجوه عن طابعه الصحيح الذي لايتأخذ بسمات العلة والمنطق (٢) . ثم ماكان من ابن مضاء القرطبي ومن سبقوه من علماء الأندلس (ابن ولاد وابن حزم) من مواقف كان قد قادهم اليها اتجاههم الديني ، مما جعلهم يدعون الى التيسير وخلق واقع نحوي جديد ، يختلف عما هو عليه واقع النحو في المشرق . فقد نادى ابن ولاد بعدم صحة الطعن بالعربي ورميه باللحن أوالخطأ ، أو تقديم القياس النظري على المادة المسموعة ، وأنه يجب الوقوف عند هذه المادة ولايجوز تصحيح مالم يرد عن العرب بمقتضى القياس النظري . وكذا هاجم ابن ولاد التاويل والتقدير في النحو وادعاء الحذف والإضمار (٣) ، وسار على هديه ابن حزم في مهاجمته علل النحو ، ورأى فسادها وعدم رجوعها الى شيء من الحقيقة البتة (٤) .

أما محاولة ابن مضاء القرطبي ، فهي "محاولة جديرة بالاعتبار ودعوة جريئة في تخليص النحو من عناصر الفساد التي لحقته" (٥) وإن كانت هذه الدعوة قد استندت على أساس ديني كان للظاهرية فيه أثر واضح .

ولقد قامت هذه المحاولة في بعض من أصولها على ماكان في المذهب الكوفي ، الذي رأى فيه النحاة - فيما بعد - متنفسا مما ضاقوا به (٦) . اذ يمكن القول : أن ابن مضاء القرطبي "كان نحويا على مذهب الكوفيين" ، وكان قد اتخذ من الرواية أساسا لعلمه ودراسته وهذا هو الأساس الذي كان الكسائي قد بنى عليه مارسم من مذهب" (٧) . فليس من

قبيل المصادفة اذن "ان يرى ابن مضاء : ان من الصواب ان يقال لمن سأل عن علة رفع الفاعل : كذا نطقت به العرب، فقد سبقه الكسائي الى مثله ، فقال حين سئل عن (اي) وعن اختلاف احوالها و تعليل ذلك الاختلاف: اي كذا خلقت" (٨) .

وفي العصر الحديث، ومع بروز حركة التجديد التي عمت نواحي الحياة ، كان للغة نصيب من تلك الحركة التجديدية ، التي كان مبدؤها مصر احد مراكز الإشعاع الفكري في هذا العصر . فقد ظهرت هناك محاولات تجديدية عدة (٩) ، توجت بمحاولة الأستاذ ابراهيم مصطفى في كتابه "احياء النحو"، الذي قام على مبادىء كان اهمها :

١- اعتماد الدراسات القديمة التي جاء بها الخليل وسيبويه والفراء وغيرهم في اختيار المصطلحات المناسبة ، والمسائل النحوية الدقيقة .

٢- الإنتفاع بما وصل اليه البحث اللغوي الحديث.

٣- الغاء نظرية العامل.

٤- الغاء الابواب غير العملية ، كالتنازع والاشتغال.

٥- الإهتمام بالقراءات القرآنية ، واستقراء الشواهد الشعرية والنثرية .

وعلى الرغم مما اثير على هذه المحاولة من ردود فعل ، فقد بقيت طرحا شامخا ينهل منه الدارسون ، فكانت مبعثا لمحاولات جديدة (١٠) ، لطه حسين وامين الخولي وعبد المتعال الصعيدي وغيرهم .

واما في العراق، فقد كان للتجديد فيه حظ وافر . فقد كتب في هذا المجال علماء اعلام (١١) امثال : انستاس الكرملي ومصطفى جواد والقس حنا الرحماني وطه الراوي ومهدي المخزومي ويوسف كركوش واحمد عبد الستار الجواري وابراهيم السامرائي وغيرهم .

ويمكننا القول ان ثلاثة من الأعلام المعاصرين في القرن العشرين "كانوا دعاة التجديد النحوي وفي الوقوف في وجه التيارات الجافة والأصوات الرخيصة ، المعادية للعروبة والفصحى، والجمود الفكري، وهم : ابراهيم مصطفى، ومهدي المخزومي، واحمد عبد الستار الجواري، فهم وحدهم قمة التجديد ودعامة الإصلاح النحوي" (١٢) .

اما جهود ابراهيم مصطفى، فقد اشرنا اليها مسبقا، وبينا المبادئ العامة التي قامت عليها. واما جهود الجواري فقد فصلنا فيها استاذنا العلامة محمد حسن على الصغير، في مؤلفه "نحو التجديد في دراسات الدكتور الجواري" واما جهود مهدي المخزومي فهي التي نحن بصدد دراستها وبيان مبادئها العامة.

الهوامش:

١- البحث اللغوي عند العرب، احمد مختار عمر: ١٠٤-١٠٨.

٢- رسالة الغفران، ابو العلاء المعري: ١٥٢-١٥٤، عبث الوليد، ابو العلاء المعري: الى صفحة ٨٠.

٣- البحث اللغوي عند العرب: ١١٠-١١٢

٤- المصدر نفسه: ١١٠-١١٢

٥- مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي: ٣٩٦. وينظر مقدمة الرد على النحاة، شوقي ضيف.

٦- اهم من اهم الدعاة للمذهب الكوفي في هذا العصر ثلاثة وهم: مصطفى جواد ومهدي المخزومي وعبد الحميد حسن. ينظر، النحو الكوفي وفائدته في تيسير القواعد العربية، مصطفى جواد، مجلة المعلم الجديد، الجزء الثالث (١٩٥٠). ومدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، و دعوة جادة لإصلاح العربية، مهدي المخزومي، مجلة المعلم الجديد، الجزء الاول (١٩٥٤)، والمذهب الكوفي في النحو واللغة واثره في التطوير والتيسير، عبد الحميد حسن، المنشور في كتاب البحوث والمحاضرات المؤتمر الدورة ٣٢ للمجمع العلمي العراقي والمجمع اللغوي المصري، عام ١٩٦٥.

٧- الدرس النحوي في بغداد، مهدي المخزومي: ١٨٤

٨- المصدر نفسه: ١٨٤

٩- رتب حفني ناصف وزملاؤه كتابهم "قواعد اللغة العربية في أربعة اجزاء، متخذين من الطريقة القياسية أساسا في منهج التأليف، أي انهم كانوا يذكرون القاعدة، ثم يسوقون الشواهد والأمثلة لتوضيح الحكم، وعلى المتعلم ان يستوعب القواعد ويحفظ الشواهد والأمثلة، ثم جاءت بعد ذلك كتب النحو الواضح، وقد جمعت فيها القواعد التي كانت موجودة في الكتب السابقة" ينظر الدراسات اللغوية في العراق: ١٤٨.

١٠- ينظر يسروا النحو والكتابة ،طه حسين، مجلة الآداب اللبنانية، العدد (١١)، السنة الرابعة. و مناهج تجديد النحو ،امين الخولي، و "هذا النحو" أمين الخولي،المنشور في مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، المجلد السابع (١٩٤٤)، والنحو الجديد، عبد المتعال الصعيدي، وللتفصيل ينظر: الدراسات اللغوية في العراق: ١٤٥-١٥٤، الدراسات النحوية في العراق: ١٣٥-١٤١.

١١- لمعرفة طبيعة ماكتب هؤلاء ينظر الدراسات اللغوية في العراق: ١٥٥-١٨٩.

١٢- نحو التجديد في دراسات الدكتور الجواري، محمد حسين علي الصغير، :٢٧.

الفصل الاول

حياة المخزومي وآثاره

اولا : حياته :

هو مهدي[1] بن الشيخ محمد صالح بن الشيخ حسن بن الشيخ محمد صالح، آل زاير دهام، الشهير بالمخزومي. ولد في النجف الأشرف عام ١٩١٠م[2] في محلة "العمارة"[3]. من اسرة عربية علمية عريقة تعرف بـ "آل زاير دهام". هاجرت من العمارة الى النجف، في أوائل القرن الثاني عشر للهجرة، وتعود بالنسب الى قبيلة بني خالد، وهم بطن من مخزوم[4]. أما النسبة الى خالد بن الوليد فقد اتفق علماء النسب[5] على ان عقبه انقرض، ولصل النسبة الى رجل آخر يشاركه في الإسم.

ولد المخزومي "من أسرة كريمة مملقة ... وذاق اليتم صغيرا. فقد توفي والده وهو صغير لم يتجاوز عمره السنتين، وفقد أمه قبل أن يتم الخامسة، فتولت اخته التي تكبره بانتني عشرة سنة، رعايته والعناية به. وعاش في كنف اخيه الكبير، وكان اخوه يومذاك قد بلغ مبلغ الرجال. وعانى في اعوامه الأولى مايعانيه اليتيم المرهف الحس... وكان اخوه اذا سافر في طلب الرزق ترك له ولأخته درهما واحدا"[6].

وبعد ان تعلم القراءة والكتابة، وختم القرآن "دخل مدرسة الغري الأهلية، وتخرج فيها، ثم دخل المتوسطة، ولم يتم الصف الأول منها، وانحاز الى الدراسة القديمة. ودخل حظيرة الجامع الهندي، حيث اخذ يدرس المقدمات"[7]. وفي هذا الجامع درس النحو والبلاغة على الشيخ محمد تقي صادق والشيخ مهدي الظالمي[8]، ودرس معالم الأصول على الشيخ عباس المظفر، ومن غير ان يكون راغبا في مثل هذه الدراسة، الا ان عمه واخاه الحا عليه، فقبلها على مضض[9]. وعلى الرغم من ذلك كله، فقد ساعدته هذه الدراسة كثيرا، اذ جعلت منه تلميذا بارزا بين اقرانه فيمابعد.

وفارق الدراسة الدينية عام ١٩٣٥م ، اذ عين "وكيل معلم" في مدرسة "سوق الشيوخ الابتدائية" في لواء المنتفق[١٠] . وكان الادب اذ ذاك هاجسه ، فانتسب الى جمعية الرابطة الادبية في النجف الاشرف ، التي كانت تهدف الى بث الروح العربية ، وتنمية الشعور القومي وخدمة العربية وآدابها . وقد كان رئيسها الشيخ محمد علي اليعقوبي ، ومن اعضائها البارزين محمود الحبوبي - ابن اخ السيد محمد سعيد الحبوبي - ومحمد علي البلاغي صاحب مجلة البلاغ[١١] " .

وفي عام ١٩٣٨م في الشهر العاشر منه ، التحق بالبعثة الادبية الى مصر ، ولم يكن من هؤلاء الذين يحملون الشهادة الرسمية . فقبل في الجامعة على اثر اختبار اجري له في جامعة فؤاد الاول ، حيث اختاره بتفوق[١٢] ، واستمر بدراسته في هذه الجامعة حتى اتم المرحلتين الاولى والثانية . ولكن ظروف الحرب العالمية الثانية ، ووصول القائد الايطالي الى "سيدي براني" قد اضطرت وزارة المعارف العراقية الى سحب الطلبة العراقيين من مصر[١٣] . وفي اثر ذلك عاد الى وطنه وعين مستخدما على الملاك الابتدائي في احدى مدارس لواء الديوانية[١٤] . واستمر على هذا المنوال حتى عام ١٩٤١م اذ عاد الى جامعة فؤاد الاول ، وراح يدرس العربية على كبار الاساتذه هناك ، امثال : طه حسين ، عبد الوهاب حمودة ، عبد الوهاب عزام ، احمد امين ، يحيى الخشاب ، امين الخولي ، ابراهيم مصطفى ، وغيرهم . كما انه درس الفلسفة على الاستاذ الدكتور ابراهيم بيومي مدكور ، ودرس التاريخ على الاستاذ الدكتور حسن ابراهيم حسن[١٥] .

في عام ١٩٤٣م عاد الى العراق ، وعين مدرسا في دار المعلمين الريفية في الرستمية ، وراح يدرس مادة الادب العربي فيها لاربع سنوات متتالية[١٦] . وبعدها وفي التحديد عام ١٩٤٥م اقترن بابنة خالته الشيخة صديقة محمد حسين ، التي انجبت له فيما بعد نوالا ومهندا[١٧] .

وفي عام ١٩٤٧م عاد الى جامعة فؤاد الاول لاتمام دراسته النظامية "الماجستير" فاعد بحثه الموسوم بـ"مذهب الخليل النحوي"[١٨] باشراف الاستاذين امين الخولي وابراهيم مصطفى . واستمر في دراسته دونما انقطاع لنيل شهادة الدكتوراه واعد بحثه الموسوم بـ"مدرسة الكوفة

النحوية ومنهجها في البحث" بإشراف الأستاذ مصطفى السقا. واثبتت فيه جدارة فائقة اذ القدم على مثل هذا العمل الذي لايقدم عليه الا ذوو المواهب الخاصة. وقد نال هذا البحث الاهتمام الواسع في مصر وغيرها من البلدان العربية، اذ كان اول بحث في هذا المجال[٢٠].

في عام ١٩٥٣م عاد الى وطنه، اذ عين مدرسا في كلية الآداب والعلوم في بغداد. وراح يلقي المحاضرات في مادة النحو العربي على طلبة هذه الكلية. وفي الوقت ذاته وجدناه يقوم بالقاء المحاضرات على طلبة دار المعلمين العالية[٢١]. واستمر على هذا المنوال حتى قيام ثورة ١٤ تموز المجيدة، اذ عهدت اليه عمادة كلية الآداب والعلوم في جامعة بغداد،ولم يكن راغبا فيها[٢٢].

وفي عام ١٩٦٣م،وعلى الرغم من ذلك الذي قدمه "وجد نفسه في كلية من كليات الآداب خارج العراق"[٢٣]. وفي غربته هذه عهدت اليه رئاسة قسم اللغة العربية في كلية اداب جامعة الرباط. فتولاها وكان نعم المسؤولي. قام بها خيرقيام، حتى قال عنه وعن صديقة[٢٤] مسؤول كبير: "جعلوا الجامعة جامعة". وقال اخر: "رفعتم راس الاستاذ الجامعي، واثبتم ان في الوطن العربي اساتذة اساتذة"[٢٥].

ولعل هذه المرحلة من حياته كانت مرحلة صعبة، اذا لم تكن اصعب المراحل. الا انه لم يفقد عزمه المتواصل؛ واذا به يخرج الينا بارقى اعماله العلمية التي ستبقى اثارها خالدة خلود النحو العربي. كتابيه "في النحو العربي: نقد وتوجيه" و "في النحو العربي: قواعد وتطبيق" اللذين نال عليهما جائزة من الحكومة السعودية على انهما من الاعمال العلمية الراقية التي رفعت من سمعة هذه الجامعة[٢٦].

ويسر اليه امر العودة الى الوطن بعد هذا الاغتراب الطويل. الا انه مع ذلك لم يتنازل عن مروءته التي جبل عليها، طالما ان مدة العقد لم تنته بعد؛ يقول: "اني متعاقد مع هذه الجامعة التي استقبلتني في المحنه، واكرمت وفادتي، وذبت عني الاذى في الوقت الذي كانت جامعتي تجمجم بي... فليس من المروءة، ولا من كرم الخلق، ان انهي تعاقدي الان، والدراسة ماتية بجد، وقد خطت شوطا بعيدا"[٢٧].

وفي عام ١٩٦٨م عاد الى وطنه ، واستمر في اداء رسالته العلمية دون كلل . فيلقي بما يحمله من علم في اداب بغداد ، وكلية أصول الدين ، وكلية الدعوة . وتعهد اليه رئاسة قسم اللغة العربية في كلية الآداب ، جامعة بغداد مطلع السبعينيات من هذا القرن . ولكن المياه ما كانت لتجري دون تعكير . واذا بالرجل "يتحمل صابرا مترفعا عن الشكوى ، مقتنعا بزاوية من بيته ، لم تلبث ان استحالت الى ندوة مصغرة ، يلتقي فيها الأحباب من المثقفين والمفكرين ، وللغة حظ واف من حظوظها "(٢٨) .

وفي ظهر اليوم الثاني عشر من رمضان عام ١٤١٤هـ الموافق للخامس من آذار عام ١٩٩٣ م في يوم الجمعة منه ، وبينما هو في حلقة من طلبته يجيب عن سؤال تلميذه الدكتور زهير غازي الزاهد ، الذي كان عن قياس الخليل بن أحمد الفراهيدي ، فيجيبه استاذنا بـ "لم يكن قياس الخليل قياس منطق عقلي . فهذا القياس خارج اللغة ...ان قياس المنطق خارج اللغة ...لأن ...لا ...!"(٢٩) ووضع يده على جبهته ، واتكأ فجأة على كرسيه ،مسبلاً يديه ، وكأنما أخذته اغفاءة . وقد كان ذلك على اثر مرض القلب الذي ألم به منذ عام ١٩٧٤م . ودفن في مقبرة العائلة في وادي السلام بالنجف الأشرف .

وينتشر خبر وفاته في الأرجاء ، وكلما انتشر نشر معه الحزن والأسى والأسف . "فاذا كان فقد انسان مجلبة للحزن ، فكيف بفقد انسان عالم ادى للأمة في خدمة لغتها الكثير الكثير ، وله مع خدمة اللغة خدمات اعم واخلاق ادل "(٣٠) .

هذا ولقد اقيمت عليه المآتم الأستذكارية في كل من بغداد والنجف ، كان اهمها الحلقة الدراسية التي اقيمت عليه في اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين في ذكرى الأربعينية . شارك فيها كل من الدكتور علي جواد الطاهر ، والدكتور عبد الجبار المطلبي ، والدكتور نعمة رحيم العزاوي ، والدكتور مالك المطلبي ، والدكتور زهير غازي الزاهد ، وغيرهم ، والحلقة الدراسية التي اقامها قسم اللغة العربية بكلية التربية للبنات بجامعة الكوفة في ١٩٩٤/٣/٤ بمناسبة مرور سنة على رحيله . فضلاً عما امتلأت به الصحف من مقالات وقصائد استذكارية(٣١) .

رحم الله المخزومي فقد كان حييا ، سهل المخالطة ، هادىء الطبع ، يتأنق في كلماته حين يتكلم ، متانيا الى ابعد ما تكون الاناة ، يجد عنده السائل حفاوة تنسيه انه لايعرفه . اشرف على عدة رسائل علمية في الماجستير والدكتوراه وابرز من تتلمذ له في هذا : الدكتور محمد خير الحلواني (رحمه الله) من سوريا ، والدكتور مصطفى جمال الدين ، والدكتور طارق عبد عون الجنابي ، والدكتور حاتم صالح الضامن ، والدكتور سعيد جاسم الزبيدي ، والدكتور محمد علي حمزة ، وغيرهم .

ثانيا : آثاره :

١- كتبه المطبوعة :

وهي :

أ- الخليل بن احمد الفراهيدي ، أعماله ومنهجه

والكتاب في الأصل رسالة ماجستير أعدها في جامعة فؤاد الأول باشراف الأستاذين أمين الخولي وابراهيم مصطفى . وعنوانها الأصلي "مذهب الخليل النحوي"(٣٦) ، ثم عدل الى هذا العنوان ، ولاندري أكان ذلك من خلال المناقشة أم من تصرفه عند طبع الكتاب؟.طبع الكتاب طبعتين : بغداد ، مطبعة الزهراء ، ١٩٦٠م

بيروت ، دار الرائد العربي ١٩٨٦م .

ب- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو

وهي رسالة أعدها لنيل شهادة الدكتوراه ، من جامعة فؤاد الأول باشراف الأستاذ مصطفى السقا . والأصل فيها "مدرسة الكوفة النحوية ومنهجها في البحث"(٣٧) ، ثم عدل الى هذا العنوان ، ولاندري أكان ذلك من خلال المناقشة أم من تصرفه عند الطبع؟.هذا ولقد طبع الكتاب ثلاث طبعات هي: بغداد ، دار المعرفة ، ١٩٥٥م

القاهرة ،مطبعة البابي الحلبي ،١٩٥٨

بيروت ، دار الرائد العربي ، ١٩٨٦م

ج- في النحو العربي نقد وتوجيه

طبع الكتاب مرتين هما : بيروت، المكتبة العصرية ، ١٩٦٤م

بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٨٦م

د - في النحو العربي قواعد وتطبيق[٣٤]

طبع الكتاب طبعتين هما : القاهرة ، مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٦م

بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٨٦م

هـ- عبقري من البصرة

والكتاب تعليقات وزيادات واستدراكات[٣٥] . كان المخزومي ينتظر الفرصة لإلحاقها بأصل رسالته "الخليل بن احمد الفراهيدي: أعماله ومنهجه"، واخراج الكتاب اخراجا جديدا . الا ان الفرصة لم تتحقق، فجمعها وقدمها في كتاب لمهرجان المربد الأول الذي خصص يوما من ايامه للخليل عام ١٩٧٢م .

ولقد طبع هذا الكتاب ثلاث طبعات هي:

بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٧٢م

بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٨٦م

بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٩م

وقد زيدت على عنوان الطبعة الثالثة من الكتاب كلمة "الفراهيدي" ليصبح عنوانه "الفراهيدي عبقري من البصرة" دون ان يكون للمؤلف دخل في ذلك[٣٦].

و - الدرس النحوي في بغداد

وقد طبع الكتاب مرتين هما : بغداد ، دار الحرية ، ١٩٧٥م

بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٨٧م

ز - اعلام في النحو العربي

وهو مجموعة مقالات عن اشهر نحاة العرب، كان قد نشرها في مجلة المعلم الجديد وغيرها . وقد طبع هذا الكتيب في بغداد ، دار الحرية ، ١٩٨٠م ،ضمن الموسوعة الصغيرة ، بالعدد (٦٠)

٢ـ مقالاتـــــه وبحوثـــــه :

بدء المخزومي النشر في المجلات منذ عام ١٩٣٩م . والمتتبع لهذه المقالات المنشورة يجد ان المخزومي لايلتزم باختصاص دون سواه . فهو واسع الثقافة ملم باطرافها . فتارة تجده اديبا وناقدا من طراز خاص، وتارة تجده نحويا ، واخرى مؤرخا . وهي:

- حول بحث الشعر الجاهلي.(٣٧)
- ادب الشعبي الكبير ، الشيخ جواد ، ومساهمة النجف في النهضة الادبية الحديثة.(٣٨)
- الاثر الفني والخلود(٣٩)
- نبوة المتنبي(٤٠)
- بروق خاطفة(٤١)
- الشاعر المنسي او الشريف الرضي(٤٢)
- التلوين الجديد(٤٣)
- اللغة العربية في مدارسنا(٤٤)
- النجف والراي العام(٤٥)
- ولادة ابن زيدون(٤٦)
- دعوة جادة لاصلاح العربية(٤٧)
- رأي في اسناد الفعل(٤٨)
- الخليل بن احمد الفراهيدي(٤٩)
- الفراء(٥٠)
* سيبويه*
- المبرد(٥١)
- رأي في موضوع علم النحو(٥٢)
- ثعلب(٥٣)
- نحاة مصريون(٥٤)
- الكتاب(٥٥)
- السيرافي(٥٦)
- نحاة اندلسيون(٥٧)

** مقدمة لكتاب "راي في الإعراب" للمؤلف يوسف كركوش

- الفارسي (٥٨)
- الرماني (٥٩)
- نظرة في كتاب "زهديات ابي نواس" لمؤلفه الدكتور علي الربيدي (٦٠)
- ملاحظات على كتاب "ابو زكريا الفراء" لمؤلفه احمد مكي الأنصاري (٦١)
- الخليل بن احمد الفراهيدي (٦٢)
- كتاب في النحو بمثابة انقلاب (٦٣)
- ملاحظات على كتاب "نحو الفعل" لمؤلفه الدكتور احمد عبد الستار الجواري (٦٤)
- الدرس النحوي بين المدرسة النظامية والجامعة الحديثة (٦٥)
- في ضوء قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية (٦٦)
- العربية الميسرة تعليما وحديثا (٦٧)
- ملاحظات عامة على كتب قواعد اللغة العربية في المرحلة الابتدائية (٦٨)
- ملاحظات على كتاب "بغداد مدينة السلام" لابن الفقيه الهمداني، المحقق احمد صالح العلي (٦٩)
- الإعراب في النحو العربي (٧٠)
- قراءة جديدة في الكتاب (٧١)

٣- آثاره التي اشترك بها مع غيره:

وهي كالآتي:

ا- اشترك مع الدكتور علي جواد الطاهر، والدكتور ابراهيم السامرائي، والأستاذ رشيد بكتاش، في جمع وتحقيق ديوان الجواهري، باجزائه السبعة. وقد طبع الديوان في وزارة الإعلام العراقية، ١٩٧٣م، ١٩٨٠م.

ب- اشترك مع الدكتور ابراهيم السامرائي في تحقيق كتاب "العين" للخليل بن احمد الفراهيدي، باجزائه الثمانية. وقد طبع الكتاب في وزارة الثقافة والإعلام، دار الحرية، ١٩٨٠، ١٩٨٢، ١٩٨٥، الا الجزء الأول منه، فقد تولت طبعه دار الرسالة في الكويت عام ١٩٨٠م.

٤ـ مخطوطاته

---------:

وهي كالآتي:

١- كتاب اسماه بـ "ملاحظات"

يقع الكتاب في حوالي (١٠٠) صفحة من القطع الكبير، ويتضمن:

- ملاحظات على كتاب [ابو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو] لاحمد حلمي الانصاري.
- ملاحظات على كتاب الفعل: زمانه وأبنيته، للدكتور ابراهيم السامرائي.
- ملاحظات على كتاب بغداد مدينة السلام، لمصورة الدكتور احمد صالح العلي.
- ملاحظات على مقالة الدكتور ابراهيم السامرائي "الى مدارس نحوية؟"(٧٢)
- الدرس النحوي بين المدرسة النظامية والجامعة الحديثة

ولعل هذا المخطوط لايتجاوز كونه جمعا لمقالات سبقت الاشارة الى بعضها.

ب- كتاب اسماه "قضايا في النحو وتاريخه"(٧٣)

وهو مخطوط يقع في حوالي (١٥٠) صفحة من القطع الكبير. كتبه المؤلف بخط يده. جاء فيه: "ان الدرس النحوي مازال معضلة ومشكلة لاتزال تستعصي على الحل. والغبار انما يقع على الاجيال المتعاقبة التي عانت هذه المشكلة وعايشتها، وارادت لها حلا. ولكن الحصار المضروب حولها من الفكر المحافظ المشدود الى الوراء كان سورا مشيدا من التقاليدومن عبادة القديم لانه قديم. حتى ان اصوات الانطلاقة كانت ترتد عنه اصداء باهتة لاتلبث ان تضمحل، لانها كانت تصطدم بعقلية اولئك الدارسين الذين كانوا هم انفسهم قد وضعوا الدروس في هذه المحنة"(٧٤). ثم تناول فيه مسيرة حركة التجديد قديمها وحديثها.

ج- اعادة تحقيق الاجزاء الاربعة الاولى من كتاب العين، وذلك للاخطاء التي وقعت في التحقيق الاول لهذه الاجزاء مع الدكتور ابراهيم السامرائي.

د- اشترك مع الدكتور عبد الجبار المطلبي في كتاب "نحو اللغات السامية" لمؤلفه موسكاتي، الذي ترجمه الدكتور المطلبي، وتولى المخزومي التعليقات المناسبة في القضايا النحوية واللغوية ومناقشتها.(٧٥)

٥- أدبه

وللمخزومي شعر تقليدي هو اقرب الى شعر العلماء منه الى ان يكون شعرا. يقول بقصيدة عنوانها "أثر الجمال في النفس":(٧٦)

قلت لما علي هر ... اترى الغصن قد خطر

يملأ العين روعة ... وجمالاً اذا سفر

فهو كالوردة أزهى ... وهو كالكوكب أزهر

وقال في رثاء الشيخ جواد صاحب الجواهر:(٧٧)

من اجل من شمس المعالي كورت

وللأفول بدرها قد اضطرب

وباسم من ناحت حمامات الأسى

واضطربت نسائم الفجر مهب

هل قطعت من العلا يمينها

وابتز من خنصرها ماس الأرب

ام فقدت رحى المعالي قطبها

والقطب في دورتها هو السبب

ولديه جملة من الأناشيد المدرسية التي لم نقف عليها.(٧٨)

وكتب المخزومي في فن "البند" وله بند ارسله الى احد اصدقائه عام ١٩٥٨م يقول فيه:

"لقد سهدنا الشوق، غداة ارتحل الصحب، وطار القلب، اذ طار على البطيارة الركب، ولقد سالت لنا العبرة، اذ سرتم الى البصرة، فكيف الحال يا صاح، اذا رحتم لإيران، ومن ثم لطهران، لتستافوا الرياحين من الوادان والعين(٧٩)

وفي غير هذا ،فان عبارد المخزومي لها طلاوة وفيها ماء ، ولم يجر عليها تخصصه في النحو واللغة ، بل كان اديبا متمكنا ، ليس في جملته ريادة ولاركة . فهو يتخير الفاظه ، ويتانى في كتابته ، وربما يعيد ما كتب، حتى ولو كان رسالة خاصة[٨٠] .

الهوامش:

١- وفي بعض الوثائق هو عبد المهدي. تنظر الوثيقة رقم: ١

٢- هناك اضطراب في سنة ولادة المخزومي، فقد جعلت عام ١٩١٠، ١٩١٥، ١٩١٨، ١٩١٩. ولعل اصح هذه التواريخ هو عام ١٩١٠ فقد اشار الى ذلك الشيخ حميد الصغير، احد تلامذة الدكتور المخزومي في حظيرة الجامع الهندي، وقد التقى به الدكتور سعيد جاسم الربيدي في بيته بتاريخ ١٠/١١/١٩٩٣. واكدته الوثائق القديمة التي تم العثور عليها. تنظر الوثيقة رقم ١ ، والوثيقة رقم: ٢

٣- وثيقة رقم: ٣

٤- شعراء الغري، علي الخاقاني: ١٢/٢٨٦

٥- جمهرة انساب العرب: ١٤٨

٦- المخزومي الانسان، عبد الجبار المطلبي: الورقة (٢)

٧- شعراء الغري: ١٢/٢٨٦

٨- لقاء الدكتور سعيد الربيدي مع الأستاذ صالح الظالمي بتاريخ ١/١١/١٩٩٤ وينظر في ترجمة الشيخ الظالمي، شعراء الغري، علي الخاقاني: ١٢٠/٢٨٠-٢٨٥

٩- ذكريات واحاديث وحوار، حياة شرارة.

١٠- شعراء الغري:١٢/٢٨٦، لواء المنتفق، محافظةذي قار (الناصرية) حاليا

١١- مهدي المخزومي وجهوده في الدراسات النحوية واللغوية، عبد الحميد الرشودي،

١٢- المصدر نفسه

١٣- ذكريات واحاديث وحوار

١٤- وثيقة رقم: ٤

١٥- ذكريات واحاديث وحوار

١٦- المصدر نفسه

١٧- ولدت السيدة نوال عام ١٩٤٧م وتخرجت في كلية الآداب، واحترفت التدريس. والد: مهند عام ١٩٥٩م ودرس هندسة الكهرباء في الجامعات البولندية، ثم اضطرته الظروف الى العودة الى الوطن قبل اتمام دراسته. ينظر مهدي المخزومي وجهوده في الدراسات النحوية واللغوية:

١٨- وثيقة رقم: ٥

١٩- وثيقة رقم: ٦

٢٠- ذكريات واحاديث وحوار

٢١- المخزومي في خطوط من تاريخ صداقة. وهي الكلمة التي القاها د. علي جواد الطاهر في الحلقة الدراسية التي اقامها اتحاد الادباء والكتاب العراقيين في ذكرى اربعينية المخزومي. ونشرت في جريدة القادسية الصادرة بتاريخ ٢٥/ايار/١٩٩٣ تحت عنوان "المخزومي في خطوط صداقة من تاريخ" والصحيح فيها "المخزومي في خطوط من تاريخ صداقة". مخطوطة في حوزة الباحث.

٢٢- ذكريات واحاديث وحوار

٢٣- المخزومي الإنسان

٢٤- وصديقه هو الدكتور علي جواد الطاهر.

٢٥- المخزومي في خطوط من تاريخ صداقة.

٢٦- لقاء مع اسرة المخزومي بتاريخ ١٠/١/١٩٩٤

٢٧- من رسالة للشيخ محمد رضا البغدادي. فيما نقله د.عبد الجبار المطلبي في كلمته "المخزومي الإنسان" الملقاة في اتحاد الادباء والكتاب العراقيين بمناسبة اربعينية المخزومي.

٢٨- المخزومي في خطوط من تاريخ صداقة

٢٩- زهير غازي الزاهد، وداعا استاذنا المخزومي

٣٠- المخزومي في خطوط من تاريخ صداقة

٣١- ممن رثوه د.محمد حسين آل ياسين بقصيدة مطلعها:

امل في عيانا ليس يخبو ايها الملتظى ليسعد شعب

نشرت في جريدة "العراق" بتاريخ ٨/آيار/١٩٩٣. ورثاه د.سعيد الربيدي بقصيدة عنوانها "انت الخليل" جاء فيها:

علمتني أن امسك القلما وبان لي ملء الحروف فما

نشرت في جريدة "العراق" بتاريخ ٥/نيسان/١٩٩٤.

٣٢- وثيقة رقم ٥

٣٣- وثيقة رقم ٦.

٣٤- اضاف الأستاذ مصطفى السقا حينما اشرف على طبع الكتاب عبارة "على المنهج العلمي الحديث" دون ان يكون للمؤلف دخل في ذلك. هذا ما اشار اليه د.سعيد الربيدي بتاريخ ١٥/١٢/١٩٩٣ نقلاً عن استاذه المخزومي.

٣٥- شعراء من البصرة: ٥

٣٦- من لقاء للدكتور سعيد الربيدي مع الخليفة عند اهدائه نسخة من الكتاب بتاريخ ١٩/١١/١٩٨٩.

٣٧- مجلة الغري، العدد الخامس، ١٩٣٩م

٣٨- مجلة الغري، الأعداد: ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ١٩٤١م

٣٩- مجلة الغري، الأعداد: ٢٢، ٢٣، ٢٤، ١٩٤٥م

٤٠- مجلة الغري، الأعداد: ١٩، ٢٠، ٢١، ١٩٤٥م

٤١- مجلة الغري، الأعداد: ٢، ٤، ١١، ١٩٤٥م

٤٢- مجلة الحضارة، العدد: ٣٨، ١٩٤٥م

٤٣- مجلة الحضارة، العدد: ٣٦، ١٩٤٥م

٤٤- مجلة المعلم الجديد، الجزءان الرابع والخامس، ١٩٤٥م

٤٥- مجلة البيان، الأعداد: ١، ٣، ٤، ١٩٤٦م

٤٦- مجلة الغري، العدد: ١٩، ١٩٤٧م

٤٧- مجلة المعلم الجديد، الجزء الأول، ١٩٥٤م

٤٨- مجلة المعلم الجديد، الجزء الثاني، ١٩٥٥م

٤٩- مجلة المعلم الجديد، الجزء الجزء الأول، ١٩٥٦م

٥٠- مجلة المعلم الجديد، الجزء الثاني، ١٩٥٦م

* مجلة المعلم الجديد، العدد ١٩، ١٩٥٦م

٥١- مجلة المعلم الجديد، الجزء السادس، ١٩٥٦م

٥٢- مجلة كلية الآداب والعلوم، العدد الأول، ١٩٥٦م

٥٣- مجلة المعلم الجديد، الجزء الثالث، ١٩٥٧م

٥٤- مجلة المعلم الجديد، ايلول، ١٩٥٨م

٥٥- مجلة كلية الآداب والعلوم، العدد الثاني، ١٩٥٧م

٥٦- مجلة المعلم الجديد، الجزء الرابع، ١٩٥٨م

٥٧- مجلة المعلم الجديد، الجزء الثالث، ١٩٥٨م

** راي في الإعراب، يوسف كركوش، مقدمة الدكتور المخزومي له

٥٨- مجلة المعلم الجديد، الجزء الأول، ١٩٥٩م

٥٩- مجلة المعلم الجديد، الجزء الثالث، ١٩٥٩م

٦٠- مجلة المعلم الجديد، الجزء الرابع، ١٩٥٩م

٦١- مجلة المجمع العلمي في دمشق، الجزء الرابع، ١٩٧٢م

٦٢- مجلة البلاغ، تموز، تشرين الثاني، ١٩٧٢م

٦٣- مجلة البلاغ، العدد الخامس، ١٩٧٣م

٦٤- مجلة الرابطة، العدد الثاني، ١٩٧٥م

٦٥- مجلة الرابطة، العدد الرابع، ١٩٧٥م

٦٦- مجلة المعلم الجديد، الجزء الثاني، ١٩٧٨م

٦٧- مجلة [illegible] العدد [illegible] ١٩٧٦م

٦٨- مجلة الفيصل، العدد: ٥٣٣، ١٩٧٨م

٦٩- مجلة جامعة الموصل، العدد التاسع، حزيران، ١٩٨٠م

٧٠- مجلة الكاتب العربي، العدد: ١٦، ١٩٨٦م

٧١- مجلة الكاتب العربي، دون عدد، ١٩٨٦م

٧٢- ارسل هذه المقالة الى مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ولم تنشر. ويبدو ان للسامرائي يدا في ذلك.

٧٣- وقد يطلق عليه اسم آخر وهو "قضايا مطروحة للمناقشة". وقد اخذت بالعنوان الأول "قضايا في النحو وتاريخه"، لأنه العنوان الذي اثبتته احدى الدراسات التي تناولت آراء المخزومي وهو على قيد الحياة. ينظر الدراسات النحوية في العراق، محمد جاسم علي: ١٥١

٧٤- قضايا في النحو وتاريخه : المقدمة

٧٥- قدم هذا الكتاب الى دار الشؤون الثقافية ، وتأخر طبعه ، فأرسل الى بيروت، ولم يظهر حتى كتابة هذه الرسالة .

٧٦- شعراء الغري: ١٢/ ٢٨٧

٧٧- المصدر نفسه : ١٢/ ٢٨٧

٧٨- أشار الى ذلك المرحوم احمد ناجي القيسي: في حديث له مع د .سعيد الربيدي عام ١٩٨٤ .

٧٩- البند في الأدب العربي، عبد الكريم الدجيلي: ١٦٦

٨٠- من ملاحظة للدكتور سعيد الزبيدي. وقد كتب اليه (المخزومي) رسالة شخصية يوصي بتعيينه في احدى الكليات العراقية عام ١٩٧٦ .

الفصل الثاني

احياء الدرس النحوي السليم

لعل اهم سمة تميزت بها المسيرة العلمية لحياة المخزومي في مراحلها عامة ، انها كانت في صراع مستمر بين الإبقاء على المألوف وبين ارادة التجديد ، الذي لايُنكر مالقديم من اثر . ففي اولى مراحل حياته ، كانت دراسته في الحوزة العلمية في النجف الأشرف ، وتصدره لتدريس الألفية في حظيرة الجامع الهندي[1] ، كانت محافظة على الأصول المألوفة التي تمثلت بالاهتمام بالجانب التعليمي والنظرة الى النحو على كونه وسيلة من وسائل استنباط الأحكام الشرعية . ثم ماكان من انتمائه الى عضوية الرابطة الأدبية في النجف الأشرف التي وسعت من مداركه واهتمامته وعلاقاته .

أما في المرحلة الثانية من حياته والتي انتقل بها الى بيئة جديدة لاتختلف من حيث الواقع عن بيئته السابقة . فقد كان الصراع قائما بين الأزهر ، الذي ينظر الى النحو نظرة لاتختلف عن نظرة الحوزة اليه ، في كونه وسيلة من وسائل استنباط الأحكام الشرعية ، والجامعة الحديثة التي درس فيها المخزومي على أساتذة حملوا لواء الثورة على واقع التعليم في الأزهر ومنهم : طه حسين وابراهيم مصطفى وامين الخولي في دعاواهم التجديدية المتعددة . وقد جعلت منه هذه التيارات المتصارعة يدعو الى عودة النحو الى أصوله الأولى السليمة التي خلت من التزمت والضيق في القواعد . ولذا كانت دراسته للخليل ومدرسة الكوفة منطلقين لأحياء ماكان صالحا من الدرس النحوي القديم والعودة الى الأصل منه .

اولا : الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) :

١- تصحيح الموقف من نشأة اللغة :

ساد في كتب اللغة ان ابن جني (ت ٣٩٢هـ) هو صاحب نظرية محاكاة الاصوات الطبيعية في نشأة اللغة (٢) . ويرى المخزومي ان هذه النظرية تعود في الاصل الى الخليل بن احمد الفراهيدي، وان لم تكن له - على رايه - نظرية تامة المعالم (٣) . مما يؤيد هذا الزعم قوله : "صر الجندب صريرا وصرصر الاخطب صرصرة . وكل صوت شبه ذلك فهو صرير اذا امتد (٤) . فاذا كان منه تخفيف وترجيع ... ضوعف" . وقوله : "صل الجام صليلا، اذا توهمت في صوته مدا . وان توهمت ترجيعا ، قلت : صلصل" (٥) ، والى غير ذلك من النصوص التي امتلأ بها العين والكتاب مما يدل دلالة واضحة على تنبيه الخليل على ذلك .

٢- الدراسة الصوتية :

لم تحض الدراسة الصوتية عند النحاة بالاهتمام الذي كان الخليل يوليه اياها . فلقد اعتادوا في دراساتهم ان يركزوا على النحو بمعناه الخاص، وانفصمت عندهم عرى الارتباط بينه وبين الدراسة الصوتية . ولقد كان الخليل ينظر الى هذه القضية نظرة متكاملة ، ان بدأها بدراسة الحروف مرتبا اياها على وفق المخرج الصوتي مبينا الظواهر التي تطرأ عليها ، كالجهر والهمس، والاطباق والانفتاح . الا ان النحاة الذين جاءوا من بعده لم يسيروا على هديه ومنهجه ، فكان ان فصلوا بين النحو والدراسة الصوتية .

ويرى المخزومي ان الدراسة الحقة هي العودة الى نهج الخليل ومن ساروا في هديه كسيبويه والفراء . فليس من الصحيح ان يكون معيار الدراسة من اللغة التي كان اساسها هينا (٦) . ولذا جاء اهتمامه بالدراسة الصوتية مقدما اياها على بقية الدراسات الخاصة بالكلمة والتركيب (٧) .

وكان من الطبيعي ان يعول في دراسته هذه على الخليل بن احمد ، وان كان قد اختلف عنه في تفسير بعض الظواهر الصوتية ، متابعا في ذلك النتائج التي توصل اليها الدرس الحديث ، كمخارج الأصوات ، وعدد حروف الإطباق والإنفتاح ، والجهر والهمس ، وغيرها (٨) ، مما يمكن تفسيره تفسيرا صحيحا باخضاعه الى الوسائل المتاحة في هذا العصر .

٣- الدراسة الصرفية :

وبعد ان انتهى الخليل من الدراسة الصوتية ، صرف الإهتمام الى دراسة اخرى هي اكثر تطورا من سابقتها ، الا انها لاتنفصل عنها ، واعني بها الدراسة الخاصة ببنية الكلمة ، اومايسمى بعلم التصريف ، ليتاتى له بعد ذلك ، ان يدرس التركيب وحدة متكاملة لايمكن ان تنفصل عن بقية فروع الدراسة اللغوية عامة (٩) .

ولذا سار المخزومي على هدي الخليل . فكانت الدراسة الصرفية عنده متاخرة عن الدراسة الصوتية (١٠) ، دونما انفصال بينها وبين الدراسة الخاصة بتركيب الجملة . وكان من الطبيعي ان يعول في دراسته هذه على الخليل بن احمد في كثير من الأمور التي تخص بنية الكلمة ، كابواب الأفعال واوزانها ، وكقضية النحت والتركيب ، وغير ذلك من القضايا التي كان الخليل رائدها الأول (١١) .

٤- القياس:

القياس أصل من اصول النحو ، يبنى على محاكاة المسموع من كلام العرب . ولقد نحا القدماء من الدارسين - على رأي المخزومي - ممن اخذ اللغة من منابعها الأصلية ، نحوا صحيحا في قياساتهم (١٢) . فهي قائمة على اساس المشابهة . وان كانت هناك ثمة اختلافات بين قياسات النحاة الأوائل من المدرستين البصرية والكوفية ، فهي لاتخرج عن كونها ماخوذه من منابعها الأصلية .

الا ان الامر لم يبق على حاله ، واذا بالنحاة المتاخرين يمعنون بالقياس ليصبح غاية بذاته ، بعد ان كان وسيلة من وسائل فهم اللغة . وما نقلنا سمع اقوالا من مثل قول ابي علي النحوي: "لان اخطيء في خمسين مسالة مما بابة الرواية ، احب الي من ان اخطيء في مسالة واحدة قياسية" (١٣) .ويظهر نوع من القياس لايبنى على اساس المشابهة المعروفة في القياسات القديمة ، اكثر مما يبنى على اساس صوري-اذا صح التعبير - من مثل حملهم لـ"أنّ" على "أنّ" التوكيدية لمجرد الشبه في العمل . وحملهم "ليس" على "كان" المتناقضة على الرغم من الاختلافات القائمة بينهما .

وكان نتيجة لذلك ان يسبق الدارسون ذرعا بما آل اليه النحو ، فترتفع الدعاوى الى التيسير والغاء القياس ، وكانما هو مصدر تلك المصاعب التي حلت بالنحو .

ولقد شاع عند من قرأ للمخزومي او سمع به ، انه واحد من هؤلاء الذين يدعون الى هذه الفكرة . اقول ان آراء المخزومي لم تكن اراء لهدم الاصول التي قام عليها النحو العربي ، بل هي احياء للنحو ولاصوله الاولى ، التي خلت من التزمت والضيق في القواعد . يقول "لااريد هنا ان ابطل القياس ، وانعى على النحاة تمسكهم به ، لان القياس هو الطريق الطبيعية ، التي يسلكها الدارس لاستنباط حكم لغوي او نحوي" (١٤) . وقال في موضع آخر : "القياس الذي يجب ان يتبع في اللغة و النحو هو القياس القائم على اساس من المشابهة ، ومحاكاة المسموع والمعروف من كلام العرب" (١٥) .

ولكي تتضح الفكرة ننقل في ادناه نماذج من قياسات المخزومي ، لنرى بعدها نوع القياس الذي يدعو اليه .

- قال : "اذا التقت الواو والياء في كلمة ، وكان السابق منهما ساكنا ، قلبت الواو ياء ، تقدمت الواو او تاخرت ، نحو الحي و الطي" (١٦)

- وقال : "اذا جاءت اسماء لفظها على حرفين ، مثل : يد و دم و فم ، واريد تطبيق بعض تلك الاحكام التي لاتنطبق على بناء تقل حروفه عن ثلاثة ، عمد الى زيادة حرف ثالث ، وجمعت كالثلاثيات" (١٧) .

- وقال: "اما بناء فعل الامر، ان كان على (افعل) وما على مثاله، فاحوال بناءه السكون، اذا لم يكن آخره حرف علة، ولا اتصل به ضمير... وحذف الاخر اذا كان آخره الفا او واوا او ياء... واثبات الكناية في آخره علامة للتثنية والجمع" (١٨).

- وقال: "اذا كان آخر المؤنث صحيحا، خاليا من هاء التانيث، الزقت به الالف والتاء في الجمع" (١٩).

وهكذا نجد في كتب المخزومي مثل هذه القياسات التي لاتخرج عن كونها اعادة لقياسات الخليل ومن سار في هديه كسيبويه والفراء.

٥- التعليل و التاويل:

يرى المخزومي ان "اللغة ترجمان للفكر، واداة من ادواته. ولذا فتقدير الدارس وتاويله مستانسا بفهم الاساليب، او مدركا للقرائن التي تركها الاستعمال، دلائل على الساقط من الجملة، لاينطيه البحث اللغوي" (٢٠). ولذا كانت تعليلات الخليل وتاويلاته - في رايه - قائمة على هذا الاساس (٢١). فقد جاءت بطريقة الجزم او القطع، وكان فيها بمثابة من امتلك ناصية اللغة، فلم يفترض فيها افتراضا يبتعدها عن الطابع اللغوي الصحيح. وهي بعيدة عن التخيل والجدل الذي ظهر فيما بعد، وكان مدعاة للتذمر الذي نراه يصدر بين الحين والاخر من افواه النحاة قديما وحديثا.

ولكن الذي حصل فيما بعد، هو ان العلة اصبحت غاية لذاتها، بتاثير من الفلسفة والمنطق. ولذا وجدنا المخزومي يدعو بعودة النحو الى مكانه الاولى، التي رآها متمثلة بالخليل بن احمد الفراهيدي والفراء. ذلك ان سمات العلة عندهما لم تخرج عن طابعها اللغوي الصحيح.

ولكي تكون الصورة اكثر وضوحا ننقل في ادناه نماذج من تعديلات المخزومي لنرى بعدها طبيعة العلة التي يدعو اليها.

- قال: "اليس في بناء مالاينصرف مايمنع من اجراء الحركات الثلاثة عليه، ولكنهم اغفلوا الكسر واستعاضوا عنه بالفتح لئلا يلتبس والمضاف الى ياء المتكلم" (٢٢).

- وقال: "وحقيقة هذا الموضوع (المفعول معه) ان يذكر اسم بعد واو لم تؤد الوظيفة التي نيط بها اداؤها، وهي الدلالة على التشريك او العطف. فينتصب هذا الاسم لأنه لم يعد شريكا لما بعد الواو" (٢٣).

- وقال: "ولم يكن (خبر المبتدا) ليكون مرفوعا، الا لأنه وصف للمسند اليه او المبتدا" (٢٤).

- وقال ايضا: "اما جمع المذكر السالم، فالواو التي هي محل للضمة فيه علم الجمع وعلم الاسناد... والياء التي هي محل للكسرة فيه، علم الاضافة... ولم يعبوا بالنصب... لأنه اذا اريد ان يجعل نصبا واوتي له بالفتحة اشتبه بالمثنى" (٢٥).

- وقال: "اكبر الظن ان بناء (أفعل) ليس بفعل كما يفهم من هذه الكلمة، لأن الفعل يتميز بشيئين: أولهما، انه مقترن بالدلالة على الزمن، وثانيهما، انه يبنى على المسند اليه ويحمل عليه" (٢٦).

والملاحظ على هذه التعليلات انها اهتمت بتوضيح المعنى للدارسين، وابتعدت عن اسباب الفلسفة والمنطق والتعلق بالفروع.

٦- المصطلح النحوي:

عرف النحو اولى مصطلحاته في عهد الخليل، وبالخليل نفسه - على رأي المخزومي. "فان العمل الذي قام به في وضع اسماء خاصة للنقط التي وضعها ابو الاسود الدؤلي، للدلالة على احوال اواخر الكلم تعتبر الخطوة الاولى التي خطاها الدارسون في تصنيع النحو ونقله من عهد الى عهد" (٢٧).

ولم يقف عمل الخليل عند هذا الحد، بل تجاوزه في ان وضع مصطلحات الابواب النحوية والصرفية عامة (٢٨)، كالمبتدا والخبر، وكان وان واخواتهما - على حد اصطلاح النحاة - والافعال اللازمة والمفاعيل على اختلاف صورها، والحال والتمييز والتوابع، وغير ذلك مما نراه واضحا في كتاب سيبويه، الذي يذهب المخزومي الى كون كل ماورد فيه من وضع الخليل (٢٩)، اللهم الا ما كان فيه ليونس بن حبيب، وعيسى بن عمر، وعبد الله بن ابي اسحاق، وابي عمرو بن العلاء، وغيرهم، وبعض التعليقات التي اوردها الناقل الامين.

والذي يهمنا من هذا الامر هو ما احياه المخزومي من مصطلحات الخليل مما له اثر اي اراثه التجديدية وكالآتي:-

١ ـ التشريك:

قال سيبويه: "هذا باب مجرى النعت على المنعوت، والشريك على التشريك والبدل على المبدل منه"(٣٠) والمراد بالتشريك ما سمي عند النحاة بالعطف او المنسوق.

ويرى المخزومي، ان تسمية العطف بالتشريك هي التسمية الصحيحة، ولذا بنى على اساسها مذهبه في ادوات العطف، وان الواو وثم والفاء هي الادوات الوحيدة التي تفيد التشريك حقا. اما بقية الادوات، فلا تدل عليه، كـ(بل و لكن). فالاولى للاضراب والثانية للاستدراك(٣١).

ب ـ حروف الاضافة:

ويراد بها ماسمي بحروف الجر. ولقد اثبته المخزومي على كونه من مصطلحات الكوفيين(٣٢)، وهو في الاصل يعود الى الخليل ابن احمد(٣٣)، اثبته سيبويه في الكتاب(٣٤)، واليه اشار الرضي الاستراباذي على كونه مذهب سيبويه، ولكنه خلاف ما هو المشهور من اصطلاح القوم ـ على حد تعبيره ـ فانه "اذا اطلق لفظ المضاف اليه، اريد به ما انجر باضافة اسم اليه... اما من حيث اللغة، فلا شك ان (زيدا) في مررت بزيد، مضاف اليه"(٣٥).

ولقد احيا المخزومي هذا المصطلح من اجل ان يثبت ان الكسرة علم الاضافة، واشارة الى ارتباط الكلمة بما قبلها، سواء اكان الارتباط باداة او بغيرها. وفي الوقت ذاته راح يسمي حروف الجر بادوات الاضافة او حروف الاضافة(٣٦).

ج ـ الخفض:

وهو من المصطلحات التي اثبتها المخزومي على كونها سمة من سمات النحو الكوفي(٣٧). ويقابله عند البصريين مصطلح الجر. وليس الخفض

(٣٨)
من اوضاع الكوفيين بل هو مصطلح يعود الى الخليل ابن احمد .
ولقد افاد المخزومي من هذا المصطلح واثبته في مصنفاته(٣٩) .

د ـ الكناية او المكنى:

اتفق دارسو المصطلحات النحوية في العصر الحديث، على ان هذا المصطلح من اوضاع الكوفيين(٤٠) . وواقع الامر انه مصطلح يعود الى الخليل(٤١) . ويراد به ما يسمى بالضمير . ولكن الكوفيين طوروه وادخلوه في مواضع اخرى. ولذا جاز عندهم القول بلغة "اكلوني البراغيث" او "يتعاقبون فيكم ملآئكة بالليل وملآئكة بالنهار"، في الوقت الذي منع البصريون مثل ذلك(٤٢) .

ولقد افاد المخزومي من مصطلح الخليل ومذهب الكوفيين، فبنى عليه ركنا اساسيا من اركان دعوته، حيث ذهب الى "ان ليس في فعل الامر ببنائيه افعل وفعال اسناد . اما هذه اللواحق التي تلحق بناء فعل الامر من الف او واو او ياء ،فعلآمات تدل على المخاطبين نوعا وعددا"(٤٣) ، وان مثل: قمت وقمت وقمتم وقمتما "افعال ليس لها فاعلون، لأن الفاعل في كل منها معلوم حاله في ذهن المتكلم والسامع...وهذه الضمائر انما هي كنايات"(٤٤) .

هـ ـ المسند والمسند اليه :

جاء في الكتاب، مانصه : "هذا باب المسند والمسند اليه ، وهما مما لايستغنى واحد منهما عن الآخر، ولايجد المتكلم منه بدا فمن ذلك الاسم المبتدا والمبنى عليه ، وهو قولك: عبد الله اخوك...ومثل ذلك: يذهب زيد"(٤٥) .

ويستفيد المخزومي من هذا المصطلح، ويبني عليه قاعدته التي ذهب فيها الى جمع المواضع التي تقع موقع المسند اليه ، كالمبتدا والفاعل(٤٦) .

ثانيا : مدرسة الكوفة :

وكان من الطبيعي ان يحول المخزومي على الكوفيين ، ذلك انهم وان لم يرفضوا القياس والتعليل الا انهم لم يمنحوهما خصائص العلة الفلسفية التي وقف هنا المخزومي موقف الضد . ولعل ذلك يعود الى طبيعة الدرس في البيئة الكوفية ، وما شاع فيها من علوم ، كعلوم الحديث والشعر وايام العرب ، مما جعلت منها طبيعة تختلف عن الطبيعة البصرية بعض الشيء ، فاحتجوا بالحديث وقاسوا على المثال الواحد .

هذا فضلاً عن ان المخزومي ، يرى ان الخليل فكرا ومنهجا ،امتد في نحاة الكوفة (الكسائي والفراء) . فجاء نحوهما اقرب الى طبيعة الدرس اللغوي مع الفارق يرضح شخصيتهما[47] . اقول ذلك ولا اقصد ان المخزومي كوفي المذهب ، كما فهم بعض الدارسين[48] ، لأن النحو الكوفي عنده (المخزومي) لم يسلم من العثرات ، ولم يخل منهجه من الهنات ، لأنه كان مقيدا بالشوط المحدود الذي قطعه التطور العقلي في تلك الحقبة[49] . الا انه وجد في كثير من مسائله اللغوية ما يصح لدراسة جديدة ، اذا ما اخذت بنظر الاعتبار المذاهب الاخرى وما توصل اليه البحث اللغوي الحديث في دراساته الجليلة[50] .

وفيما ياتي عرض مختصر لأهم ما تمثله المخزومي من اتجاه الكوفي ، وكالآتي :

١ـ الفعل :

ا ـ اصل المشتقات :

يذهب البصريون الى ان المصدر اصل المشتقات . ويحتجون لمذهبهم هذا بان المصدر يدل على زمان مطلق ، والفعل يدل على زمان معين ، والمطلق اصل للمقيد[51] . في حين يذهب الكوفيون الى كون الفعل هو اصل المشتقات ، ويحتجون لمذهبهم هذا ، بان المصدر يصح لصحة الفعل ويعتل لإعتلاله . ولما كان كذلك فهو فرع عليه[52] .

ويأتي المخزومي ليحيي مذهب الكوفيين وان لم يرض باحتجاجهم، ويقول: "الفعل في اللغات السامية ومنها اللغة العربية هو كل شيء. فهو اساس التعبير، واعتبار المصدر اصلاً للمشتقات مخالف لأصله"(٥٢).

ب- تسمية المضارع بـ(يفعل):

يذهب البصريون الى تسمية بناء (يفعل) بالفعل المضارع. واول من صدرت عنه هذه التسمية - على ما اظن - هو سيبويه في قوله: "... وحروف الإعراب للأسماء المتمكنة وللأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين"(٥٤).

ويذكر المخزومي في احدى محاضراته على طلبة الدراسات العليا (الماجستير) في آداب بغداد، سنة ١٩٦٢- ١٩٦٣م، ان تسمية المضارع بيفعل تعود الى الخليل(٥٥) ولم اجد للخليل مثل هذا الرأي.

اما الكوفيون ومن تابعهم، فلم ياخذوا بتسمية البصريين السابقة الذكر، وهم يعبرون عند تارة بيفعل وتارة اخرى بالمستقبل(٥٦). ولذا تابعهم المخزومي في ذلك وادخل التسمية مصنفاته(٥٧).

ج - الفعل الدائم:

صيغة فاعل وفروعها، اسم عند البصريين لدخول علامات الأسماء عليها، وهي عند الكوفيين فعل، يدل على الماضي تارة وعلى المستقبل تارة اخرى. ولدلالته على الزمان، وهو امر لم يختلف به الكوفيون عن البصريين، سمي عند الكوفيين بالفعل الدائم. قال الزجاجي: "قال ثعلب: كلمت ذات يوم محمد بن يزيد البصري، فقال: كان الفراء يناقض، يقول: قائم فعل. وهو اسم لدخول التنوين عليه، فاذا كان فعلاً لم يكن اسماً، وان كان اسماً، فلا ينبغي ان نسميه فعلاً. فقلت: الفراء يقول: قائم فعل دائم، لفظه لفظ الأسماء لدخول دلائل الأسماء عليه، ومعناه معنى الفعل... فالجهة التي هو فيها اسم، ليس هو فيها فعلاً، والجهة التي هو فيها فعل ليس هو فيها اسماً"(٥٨).

وحقيقة الأمر ان البصريين هم الذين يناقضون، لأنهم تارة يقولون بفعليته ان اعتمد على نفي او استفهام، ويعربون في مثل: (ما

قائم الزيدان) قائم : مبتدا (اي مسند اليه) والزيدان : فاعل لاسم الفاعل ، وهو مسند اليه ايضا (٥٩) . فهل يصح هذا ؟

ولقد ذهب المخزومي مذهب الكوفيين وقال : "يبدو ان الفراء كان صادق الملاحظة في تسمية اسم الفاعل فعلاً دائما" (٦٠) . اما ابنية الافعال عنده (المخزومي) فهي : فعل ، يفعل ، فاعل (٦١) ، وافعل وفعال احيانا (٦٢) .

د ـ اسم الفعل :

يذهب البصريون الى كون ما سمي عندهم "باسم الفعل" الفاظا تجري مجرى الفعل ، ولكنها ليست بفعل ولا مصدر (٦٣) . وهم يقرون دلالة هذه الالفاظ على الزمان . وهي عندهم تتعدى كما تتعدى الافعال . ولذا عدّت عند الكوفيين افعالاً ، على الرغم من دخول التنوين عليها (٦٤) . ولم اجد للكوفيين ما يفسر هذا التنوين .

ولقد افاد المخزومي مما ذهب اليه الكوفيون ، وعدها افعالاً حقيقية ، ولكنها تخلفت عن التطور ، واستقرت على هذه الصيغ ، فمنعت من الصرف (٦٥) . اما التنوين الداخل عليها ، فهو ـ على رأيه ـ "ليس تنوين تنكير ... ، ولكنه تنوين جيء به لتكثير اللفظ في كثير من اسماء الافعال ،مما بني على حرفين ، بعد ان استقرت الوحدة الكلامية في اللغة العربية الى الثلاثي" (٦٦) . ولذلك "لم ينون منها ما كان كثير الحروف كـ (هيهات و شتان ..." (٦٧) .

هـ - الافعال الناقصة :

ومذهب الكوفيين فيها ، ان (كان) واخواتها لاتعمل شيئا في الخبر ، وانما هو حال منصوب ، او شبه حال ،ومرفوعها فاعل بها ، وهو قول منسوب للفراء (٦٨) .

والى ذلك يذهب المخزومي ويقول :"اما المنصوب (منصوب كان واخواتها) فحال تبين هيئة الموجود ، سواء اكان وجوده مطلقا كالكون المعبر عنه بكان ، ام مقيدا بمجال زمني خاص كالصباح في اصبح والليل في بات ، ام متصلاً مستمرا ، كالكون المعبر عنه

(٦٩)

بـــامـــارال ومـــا انـــفك و مـــا بـرح... " ، واعتمادا على ذلك فحكم هذه الأفعال عند المخزومي حكم الأفعال الناقصة .

و - التنازع :

يقول السيوطي: "لايجوز اجتماع عاملين على معمول واحد.." (٧٠) ، ولكن الكوفيين جوزوا هذه المسألة . يقول الفراء :فيما نقله الرضي: " ان الفعل الثاني اذا طلب ايضا الفاعلية ، نحو : ضرب واكرم زيد عمرا ، جاز ان تعمل العاملين في المتنازع، فيكون الاسم الواحد فاعلا للفعلين " (٧١) .

هذا ولقد ذهب المخزومي مذهب الكوفيين في هذه المسألة ، ويقول : " ليس بدعا ان يجتمع في جملة واحدة فعلان او اكثر من فعلين يسندان الى فاعل واحد " (٧٢) .

ز - الاشتغال :

يقول الرضي: "انما جاز عندهما (الكسائي والفراء) ان يعمل الفعل الطالب لمفعول واحد ، في ذلك المفعول وفي ضميره معا ، في حالة واحدة ، لأن الضمير في المعنى هو الظاهر " (٧٣) .

ولقد افاد المخزومي من ذلك، وذهب الى ان "من حق الاسم المنصوب ان يكون مفعولا للفعل المنطوق به ، لا لفعل مقدر ، لأن (زيدا)... لم يطرأ عليه جديد الا حظوته بشيء من الاهتمام..." (٧٤) .

٢- الإســـــم :

أ - العامل في الفاعل :

العامل في الفاعل عند خلف الأحمر (ت:١٨٠هـ) معنى الفاعلية او الاسناد (٧٥) ، وهو عند هشام بن معاوية الضرير (ت:٢٠٩هـ) الاسناد لا الفعل (٧٦) .

ويأتي المخزومي ليحيي هذا المذهب، ويرى: ان سبب رفع الفاعل هو

كونه مسندا اليه . ويبدوان خلفا وهشاما ، قد تاثرا بمقولة الكسائي، الذي ذهب الى ان رافع الفاعل هو كونه داخلاً في الوصف[٧٨].

ب ـ جواز تقدم الفاعل على فعله :

حكم الفاعل عند البصريين ومن تابعهم ، التاخر عن الفعل ، لأنه معلول وحكمه التاخر عن علته . فلاً يجوز ان تقول : "الزيدان قام ، ولازيد غلاّمه قائم ، ولازيد قام ، على ان يكون زيد فاعلاً مقدما ، بل على ان يكون مبتدا ، والفعل بعده رافع لضمير مستتر ، والتقدير : زيد قام هو"[٧٩] .

وجوز الكوفيون ذلك الأمر[٨٠] ، مستدلين عليه بشواهد كثيرة وردت عن العرب، كقول الزياء :

مالجمال مشيها وئيدا اجندلاً يحملن ام حديدا

ويذهب المخزومي مذهب الكوفيين في هذه المسالة ويقول : "قد يتقدم الفاعل على فعله نحو : خالد ينام مبكرا"[٨١] .

ج- الخبر المنصوب :

اذا جاء خبر المبتدا ظرفا ، فانه ينصب، عند الكوفيين، على الخلاف "لأن خبر المبتدا في المعنى هو المبتدا... فاذا قلت : زيد امامك، وعمرو وراءك، لم يكن امامك في المعنى هو زيد ، ولا وراءك في المعنى هو عمرو"[٨٢] .

والى ذلك ذهب المخزومي، يقول : "وهو منصوب (الخبر) اذا لم يكن عينه ، نحو : محمد عندك او امامك، فحيث لم يكن عندك او امامك هو المبتدا ، او وصفا مطابقا للمبتدا نصب"[٨٣] .

د- حكم المفعول معه :

المفعول معه منصوب، عند الكوفيين ، على الخلاف لأنه اذا قيل : "استوى الماء والخشبة" لايحسن تكرير الفعل فيقال : "استوى الماء واستوت الخشبة" ، لأن الخشبة لم تكن معوجة فتستوي. فلما لم يحسن تكرير الفعل ، كما يحسن في "جاء زيد وعمرو" ، فقد خالف الثاني

الاول ، فانتصب على الخلاف" .

ويقول المخزومي: "وحقيقة هذا الموضوع (المفعول معه) ... ان يذكر اسم بعد (واو) ، لم تولد الوظيفة التي نيط بها اداؤها . وهي الدلالة على التشريك او المعلف . فينتصب هذا الاسم لانه لم يعد شريكا لما بعد الواو"[٨٥] .

٣- الاداة

١- مصطلح الاداة :

يطلق الكوفيون اسم "الادوات" على ماسمي عند البصريين ب"حروف المعاني"[٨٦] . وتسمية الكوفيين هذه - في راي المخزومي - ادق من تسمية البصريين ، لان الحرف "يطلق عند البصريين والكوفيين جميعا ويراد منه احد حروف الهجاء ، او احد حروف المعاني ، بل قد يطلق على الكلمة ايضا"[٨٧] . ولذا وافقهم (المخزومي) وادخل التسمية مصنفاته[٨٨] .

ب- اصل السين :

يرى البصريون ان السين اصل بنفسها[٨٩] . ويرى الكوفيون انها من اصل هو "سوف" . ولكن الاستعمال والجري على الالسن اسقط بعض حروفها ، فاستقرت على هذه الحالة[٩٠] .

ولذا وجدنا المخزومي يرجح مذهب الكوفيين ، ويرى ان احتجاجهم يتفق مع واقع اللغة واستعمالاتها[٩١] .

ج- لام القسم :

تعد الكوفيون اللام التي يسميها البصريون بـ "لام الابتداء" في مثل : "لزيد افضل من عمرو" ، جواب قسم مقدر ، لانه يجوز ان يليها المفعول المنصوب نحو قولهم : "لطعامك زيد اكل" . ولو كانت لام الابتداء لكان يجب ان لايكون مابعدها الا مرفوعا[٩٢] .

ويرى المخزومي، ان الكوفيين على حق في ذلك، لأن مايؤديه مثل قولهم: "لخالد مجتهد" هو نفس مايؤديه قولهم: "والله لخالد مجتهد"، من ارادة التوكيد، ومحاولة ازالة الشك[٩٣]. ولذا وافقهم وادخل التسمية مصنفاته[٩٤].

٤- الكناية:

١- من احكام الضمير:

١- جواز العطف على الضمير المجرور من دون اعادة الجار:

لعل القول بعدم جواز العطف على الضمير المجرور من دون اعادة الجار، ليس من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين. وان وقوع العطف من دون الإعادة هي من المسائل الشاذة عند الفريقين[٩٥]. ولكن الإنباري وقع في وهم اذ جعل هذه المسالة مسالة خلافية.

وقد ارتأيت اثباتها هنا، لأن المخزومي لم يلتفت الى ذلك، وجعلتها من النحو الكوفي واتبعتها في آرائه التجديدية. يقول في معرض حديثه عن لغة الجواهري: "واذا اراد المتمنطقون ان يعززوه او يتعيبوا عليه عروجه على القواعد المنطقية الجامدة بعطفه الظاهر على الضمير المخفوض بعد حرف اضافة، بدون تكرار حرف الإضافة... فليس في ذلك مايعاب، وليس في ذلك خروج على الأسلوب العربي الأصيل"[٩٦].

٢- جواز العطف على الضمير المرفوع المتصل من دون فصل:

جوز الكوفيون العطف على الضمير المرفوع المتصل من دون فصل[٩٧]، لوروده في كثير من كلام العرب:

"قلت اذا اقبلت وزهر تهادى ... "

والى ذلك ذهب المخزومي، ويقول في معرض حديثه عن اللغة في قصيدة الجواهري: واذا تذالب والرجا ء فياسه غلابه

"ليس في ذلك... خروج على اساليب العرب في كلامهم لأنه مذهب اصحابه من نحاة بغداد"[٩٨].

ب- الضمير "انت":

يذهب بعض الكوفيين الى ان الضمير من "انت" هو التاء وحدها، دعمت بان لتستقل لفظا[٩٩]. في حين كان الخليل يذهب الى كون "ان" هي الضمير، الحق به حرف التاء للدلالة على الخطاب[١٠٠].

وللمخزومي في هذه المسالة رايان: الأول، ماذكره في كتابه "مدرسة الكوفة"[١٠١]، ويظهر فيه متابعا للفراء، في انها بسيطة لا مركبة[١٠٢]. اما الاخر، فهو ماأثبته في كتابه "في النحو العربي: قواعد وتطبيق"[١٠٣]. ويظهر فيه متابعا لراي بعض الكوفيين السابق الذكر في ان الضمير من "انت" هو التاء وحدها.

ج- الضميران "هو" و "هي":

ويذهب الكوفيون الى ان الضمير منهما هو الهاء وحده[١٠٤]. في حين يذهب البصريون الى كونهما بسيطين لامركبين[١٠٥]. ولقد وافق المخزومي الكوفيين في مذهبهم هذا، ويرى انهم على صواب فيما راوه، لان الهاء هي الضمير وحده في الآرامية والعبرية والبابلية والآشورية[١٠٦].

د- الضميران "اياك" و "اياه" وفروعهما:

يرى الكوفيون ان الكاف والهاء والياء، من "اياك" و "اياه" و "اياي"، هي الضمائر. وان "ايا" عماد لها[١٠٧]. ولقد كان الخليل يذهب الى كون "ايا" هي الضمير وحده، وان مابعده لواحق له حالها حال الكاف في اسماء الاشارة[١٠٨].

ويأتي المخزومي ليحيي ماذهب اليه الكوفيون، ويقول: "اما (اياك) فعماد لما يتصل بها من الضمائر"[١٠٩]. وهو بهذا يستدرك على الخليل الذي كان يروي قول العرب: "اذا بلغ الرجل الستين فاياه واياالشواب". فاضافة "ايا" الى الشواب دليل على عدم كونها ضميرا في حين نجد الخليل يذهب الى كونها ضميرا - كما سبق - على الرغم من انه كان يروي تلك الرواية المشهورة.

ثالثـــا : ما أحيـاه اختيـارا :

وقـد استـوجب هذا المـبـحث ان تـكون الآراء النحوية التي أحياها المـخزومـي مـوزعة على حسب الأشخاص الذيـن تـنسب اليهم هذه الآراء ، وهم كالآتي:

١ـ ابو عثمان المازني (ت: ٢٤٩هـ):

يـذهب الخليـل والفراء الى كـون "الواو" و "الألف" و "الياء" في الأسمـاء السـتة حروفا مـن أصل الكـلمـة[١١٠]. وقـد تابعهم المخزومي في كـتـابـه مدرسة الكوفة[١١١]، الا انه عاد فيما بعد ليثبت ما أحياه الأستاذ ابـراهيـم مصطفى، في ان هذه الحروف هي في الأصل حركات مشبعة ، وليست من أصل الكلمة[١١٢].

ولعل اول مـن ذهب هذا المـذهب هو ابـو عثـمان المازني، حيث كان يـرى ان هذه الحروف نشأت عن اشبـاع الحركـات السابـقـة لها . ولذا فاعراب "ابـوك" في مـثـل: "جاء ابـوك"، فاعل مـرفوع بالضمة والواو اشباع[١١٣].

٢ـ عبد القاهر الجرجاني (ت:٤٧١هـ):

وقد احيا المخزومي منه مايأتي:

١- نظم الكلام ومعاني الإعراب:

الإعراب عنـد المخزومي "بيان ماللكلمة او الجملة من وظيفة لغوية ، او مـن قـيمة نحوية ، كـكونها مبتدا اليه او مضافا اليه ، او فاعلاً او مـفـعولاً او غير ذلك"[١١٤]. ولعله افاد هذا مـن الـتـفاتة الجرجاني، واهـتـمـامـه بـقضايا المعنى ومتغيرات الجملة . وهو (المخزومي) بهذا يـرفض الـنـاحيـة الشكلية التي اعتمدها القدماء في تعريفهم للإعراب من انه الأثـر الذي يـجلبه العامل في اخر المعرب. ولذا جاء اهتمام المـخزومـي في هذه القـضيـة فكرر القول فيها مرتين الأولى: في كتابه "في النـحو العربـي نـقد وتوجيه"[١١٥]، والثانية في مقاله "الإعراب في

النحو العربي" المنشورة في مجلة "الكاتب العربي" (١١٦) ، مبينا المعاني التي تاتي عليها علامات الإعراب. فالضمة علم كون الكلمة مسندا اليه او تابعا له ، والكسرة علم الإضافة ، والفتحة علم كون الكلمة خارجة عن نطاق الإسناد او الإضافة .

ب- في الجملة واحوالها :

١- حد الجملتين الفعلية والإسمية :

دأب اكثر النحاة على تقسيم الجملة اسمية وفعلية ، وهو تقسيم صحيح يقره الواقع اللغوي - على راي المخزومي (١١٧) - ولكنهم جانبوا الصواب واختلطت عليه المفاهيم عند تحديدهم للجملتين. فالفعلية هي التي تصدرها الفعل ، والإسمية هي التي تصدرها الإسم (١١٨). ولذا فقد جرهم هذا التحديد الى مشاكل جمة لجاوا فيها الى التاويل والتقدير ، وتحميل الأسلوب العربي مالا يحتمل. الأمر الذي دفع بالمخزومي الى وضع تحديد للجملتين ، يقوم على ادراك المعنى الذي تحمله العبارة الفعلية والعبارة الإسمية. فالفعلية هي التي يدل فيها المسند على التجدد والحدوث ، والإسمية هي التي يدل فيها المسند على الدوام والثبوت (١١٩).

ولقد افاد المخزومي في تحديده المذكور مما ذهب اليه الجرجاني في قوله : "ان موضوع الإسم على ان يثبت به المعنى للشيء من غير ان يقتضي تجدده شيئا بعد شيء . واما الفعل فموضوعه على ان يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء" (١٢٠).

وليس القصد من ذلك ان الجرجاني وضع تحديدا مميزا للجملتين الفعلية والإسمية ، ولكنه حدد موضوع كل من الفعل والإسم. الأمر الذي حدا بمن جاء من بعده ، ممن افاد من رايه المذكور ، بان يضعوا التحديد الذي احياه المخزومي (١٢١).

٢- أحوال الجملة :

الجملة عند المخزومي خاضعة لمناسبات القول ، وللعلاقة بين المتكلم والمخاطب. ولايتم التفاهم في اية لغة ، الا اذا روعيت تلك المناسبات" (١٢٢) . فالاصل في الجملة الفعلية ، ان يتقدم الفعل على الفاعل ثم تاتي المتعلقات. الا ان هذا النظام ليس ثابتا . " فقد تحول دونه ضرورة ، وقد يحظى بعض اجزاء الجملة باهتمام المتكلم ، فيفارق موضعه الى الصدر . وقد يتقدم الفاعل على الفعل نحو : (خالد يقوم مبكرا)" (١٢٣) . وقد تخلو الجملة من المسند اليه "لان المتكلم لم يعن ذكره ، ولان الكلام لايهدف الى الاشارة اليه " (١٢٤) . وقد يتعدد الفاعل في الجملة "ويكون الفعل واحدا ، كان يكون في الكلام فعل واحد احدثه اكثر من فاعل واحد" (١٢٥) .

وهذه المسائل (التقديم والتاخير ، والذكر والحذف، وغيرها) قد تناولها النحاة من قبل ، ولكنهم تناولوها من جهة الاعراب، وان كانت هناك ثمة معان وراء هذه المتغيرات. فقد بقيت محتجبة في ظلال العامل ، الى ان جاء الجرجاني - ولعله كان مسبوقا اليها (١٢٦) - فعقد لذلك كله ابوابا تناول فيها الدلالات النفسية ، والدوافع التي تكمن وراء متغيرات الجملة ، مما فتح بابا واسعا لمن جاء من بعده ، لان ياخذ بمسلكه اللغوي الصحيح .

ج- نائب الفاعل :

قال الرضي: "اعلم ان ما سمي بالنائب عن الفاعل ، هو عند عبد القاهر والزمخشري ، فاعل اصطلاحا " (١٢٧) . ويستفيد المخزومي من هذا الراي ليبني عليه ، "ان الفاعل نوعان : فاعل ومنفعل ، الاول يقوم بالفعل قياما ارديا نحو : ذهب خالد ، والاخر يقوم به قياما قسريا ، نحو انكسرت الرجل ، وكسرت الدواة " (١٢٨) .

٣- هبة الله بن الشجري (ت: ٥٤٢هـ) :

حركة المتصل بياء المتكلم عند ابن الشجري حركة بناء، كحركة التقاء الساكنين "في نحو: لم يخرج القوم" [١٢٩].

ويفيد المخزومي مما ذهب اليه ابن الشجري، ليبني عليه مذهبه في ان من حق الإسم المضاف الى المتكلم ان يسلك في المبنيات. كما ان من حق المقصور ان يسلك فيها [١٣٠].

٤- ابن مضاء القرطبي (ت: ٥٩٢هـ) :

وقد اخذ المخزومي عنه :

أ- الغاء العلل الثواني والثوالث:

لعل القول بالعلل الثواني والثوالث مظهر من مظاهر تاثر النحو العربي بالمنطق. ولذا فالغاؤها يجنب الدارسين مشاق البحث وراء علل لاوجود لها في اصل اللغة. يقول ابن مضاء "ومما يجب ان يسقط من النحو العلل الثواني والثوالث، وذلك في مثل سؤال السائل عن (زيد) في قولنا: قام زيد، لم رفع؟ فيقال: لأنه فاعل وكل فاعل مرفوع. فيقول: ولم رفع الفاعل؟ فالصواب ان يقال له: كذا نطقت به العرب" [١٣١].

وقد تابعه المخزومي في ذلك، وذهب الى "اننا اذا اردنا الى اعراب مثل قولهم: خالد خلف الباب، قلنا: (خالد) مسند اليه، مبتدأ مرفوع، ولانبحث عن العامل، اهو الإبتداء ام الخبر، لأننا اذا فعلنا ذلك بحثنا عن شيء لاوجود له، ويكفي في تعليل رفعه ان تقول: انه مسند اليه" [١٣٢].

ب- رفض تقدير متعلق شبه الجملة :

يرى ابن مضاء، ان الظرفية كلام مكون من اسمين بينهما نسبة. ولاحاجة لتقدير متعلق لهما [١٣٣]. والى ذلك يذهب المخزومي، يقول بعد ذكره لـ"زيد في الدار" او "زيد امامك": "فزيد موجود لاشك في ذلك لدى السامع والمتكلم، والتصريح بلفظ الوجود عبث" [١٣٤].

٥- الرضي الإستراباذي (ت: ٦٢٦هـ) :

يقول الرضي: "ارى ان عسى ليست من افعال المقاربة، اذ هو تطمع في حق غيره تعالى. وانما يكون الطمع فيما ليس الطامع على وثوق من حصوله. فكيف يحكم بدنو مالا يوثق بحصوله"[١٣٥].

ويفيد المخزومي من ذلك الراي، ويذهب الى ان التسمية بـ"افعال المقاربة" لاتصدق الا على الافعال التي تفيد المقاربة فعلاً، وهي: (كاد، كرب، اوشك) اما (عسى) فليست منها[١٣٦].

٦- ابن هشام الانصاري (ت: ٧٦١هـ) :

قسم ابن هشام الجملة الى اسمية وفعلية وظرفية[١٣٧]. ولم يكن هذا التقسيم من اختراعه، بل سبقه اليه ابن السراج[١٣٨] (ت: ٣١٦هـ) وتابعه ابو علي النحوي[١٣٩] (ت: ٣٧٧هـ) فيما بعد.

وللمخزومي في هذه القضية رأيان: الاول يختلف به مع ابن هشام على القسم الثالث وهو الجملة الظرفية، ويقول: "الجملة الظرفية التي عدها ابن هشام قسما ثالثا، ان كان الظرف معتمدا، فجدير بها ان تكون من قبيل الجملة الفعلية، وان لم يكن معتمدا، فهي من الجملة الاسمية. فلا حاجة بنا الى تكثير الاقسام"[١٤٠]. اما الثاني، فيتفق به مع ابن هشام، ويرى انها (الجملة الظرفية) قسم مستقل بذاته[١٤١].

٧- مما نقله السيوطي (ت: ٩١١هـ) :

ينقل السيوطي رايا عن احد النحاة دون ان يذكر اسمه، بين فيه سبب المنع من الصرف، من ان الممنوع من الصرف منع "لئلا يتوهم انه مضاف الى ياء المتكلم، وانها حذفت واجتزيء بالكسر"[١٤٢].

ويرى المخزومي ان ليس في بناء مالا ينصرف، مايمنع من اجراء الحركات الثلاثة عليه، ولكنهم اغفلوا الكسر واستعاضوا عنه بالفتح لئلا يلتبس والمضاف الى ياء المتكلم"[١٤٣].

٨- حسن بن زين الدين العاملي (ت: ١٠١١هـ) :

يرى المخزومي ان بناء (افعل) ليس بفعل "لأن الفعل يتميز بشيئين: اولهما، انه مقترن بالدلالة على الزمن، وثانيهما، انه يبنى على المسند اليه ويحمل عليه، وبناء (افعل) خلو من هاتين الميزتين"[١٤٤]. وهو مظهر من مظاهر التاثر بالدرس الاصولي، ذلك ان اول من ذهب الى عدم دلالة هذه الصيغة على الزمن هو حسن بن زين الدين العاملي، المحقق الاصولي المعروف[١٤٥]. يقول: "ان المتبادر من الامر طلب ايجاد حقيقة الفعل، والمرة والتكرار خارجان عن حقيقته، كالزمان والمكان ونحوهما. فكما ان قول القائل: اضرب، غير متناول لمكان ولا زمان ولا آلة يقع بها الضرب، كذلك غير متناول للعدد في كثرة ولا قلة"[١٤٦]. وتابعه في ذلك السيد علي القرويني في حاشيته على القوانين، وذهب الى ان قول القائل: اضرب مثلاً، لايتبادر منه الا مطلوبية حدث الضرب من دون انفهام زمان معها اصلاً[١٤٧].

٩- ابراهيم مصطفى:

محاولة ابراهيم مصطفى محاولة لإحياء النحو العربي، وضع اسسها من التراث النحوي القديم. ولكنه بنى ماجاء عليه من التراث على وفق منهج جديد، جمع فيه ابوابا ورفع اخرى. ولقد كان هذا المنهج مثار اعجاب الدارسين ومن بينهم المخزومي، التي تعد آراؤه اكمالاً وتطويرا لآراء استاذه..

وفيما يلي عرض مختصر لما تبناه المخزومي من هذه المحاولة:

١- حد النحو وتعريفه:

النحو عند ابراهيم مصطفى قانون تاليف الكلام، وبيان لكل ما يجب ان تكون عليه الكلمة في الجملة، والجملة مع الجمل حتى تتسق العبارة ويمكن ان تؤدي معناها[١٤٨]. والى مثل هذا ذهب المخزومي[١٤٩].

ب- الدعوة الى دراسة الأدوات:

ولعل هذه الدعوة دعوة قديمة (١٥٠)، تبناها ابراهيم مصطفى (١٥١)، وأورثها تلميذه (١٥٢). الا ان القدماء من النحاة وان ظهر منهم اهتمام بهذه الدراسة، الا انهم فرقوا بين ادوات كان من حقها ان تجمع في باب واحد، وجمعوا بين ادوات لايربطها سوى الشبه الشكلي والتشابه في العمل. ولعل الذي جاء به المخزومي في هذا المجال هو تطبيق عملي لدعوة استاذه، التي قامت على اساس الاهتمام بالمعنى الذي تحمله الأداة.

ج- الدعوة الى دراسة الأساليب:

يرى ابراهيم مصطفى ان النحاة قد فرقوا بين الأساليب ولم يجمعوا بين السبل المتعددة للأسلوب الواحد. فالتوكيد، مثلاً، يدرسونه في باب (ان) ويذكرونه في باب الفعل حينما يعرضون لنوني التوكيد "ولو جمعت أساليب التوكيد في العربية... وبين مايكون تنبيها للسامع، ومايكون تاكيدا للخبر، ومايكون تقوية لرغبة، لكان اقرب الى ان تدرس كل انواع التوكيد... ولكان ادنى الى توضيح أساليب العربية" (١٥٣). ويفيد المخزومي من هذه الدعوة ويذهب الى تطبيقها (١٥٤).

د- الدعوة الى دراسة الزمن النحوي من خلال السياق:

جعل النحاة الزمن النحوي ثلاثة اقسام هي: الماضي والحال والمستقبل، وجعلوا للدلالة عليه صيغتين فقط: الفعل الماضي والفعل المضارع، وكفاهم ذلك. ويرى ابراهيم مصطفى "ان النحاة لم يحيطوا بشيء من انواع الزمن والأساليب الدالة عليه، وهي في العربية اوسع من هذا وادق. يدل على الزمن بالفعل والاسم وبالفعل والفعل وبالفعل والاسم والحرف، ولكل اسلوب من هذه جزء من الزمن محدود يدل عليه" (١٥٥).

وقد تمثل المخزومي هذه الدعوة وقام بتطبيقها في كتابيه "في النحو العربي: نقد وتوجيه" (١٥٦) و "في النحو العربي: قواعد وتطبيق" (١٥٧).

هـ- منهجه في دراسة الإعراب:

لعل اهم مسالة تبناها ابراهيم مصطفى في كتابه "احياء النحو" هي مسالة الإعراب، لما لهذه المسالة من اثر في النحو العربي عامة. ولقد وضع لذلك منهجا يقوم على اثبات ان الضمة علم الإسناد، والكسرة علم الإضافة، والفتحة ليست حركة اعرابية؛ بل هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب، يهرعون اليها ماوجدوا الى الخفة سبيلاً، ليستطيع بذلك، ومن اجل التيسير على الدارسين، ان يجمع مانفرق من الأبواب النحوية في ابواب قليلة.(١٥٨)

وفيما يلي بيان للأسس التي قامت عليها نظريته في الإعراب، وما تمثله المخزومي منها:

١- تعريف الإعراب، وانه بيان ما للكلمة في الجملة، وما للجملة في الكلام من وظيفة نحوية، ككونها مسندا اليه او مضافا.(١٥٩) وقد تمثل المخزومي ذلك.(١٦٠)

٢- تقسيم الحركات الإعرابية الى قصيرة وطويلة. فالقصيرة الضمة والكسرة والفتحة. والطويلة او المشبعة الواو والياء والالف، وبها تعرب الأسماء الستة وجمع المذكر السالم والمثنى.(١٦١) والى ذلك ذهب المخزومي.(١٦٢)

٣- وان حركات الإعراب تاتي لمعان اعرابية. فالضمة للاسناد، والكسرة للاضافة.(١٦٣) وقد تشابه المخزومي معه في ان الضمة علم الإسناد، وان الكسرة علم الإضافة.(١٦٤) واختلف عنه في الفتحة، اذ جعلها علما اعرابيا.(١٦٥) في حين لم يجعلها ابراهيم مصطفى كذلك.(١٦٦)

٤- المرفوعات اصالة: المبتدأ، الفاعل، نائب الفاعل، ولذا حق لها ان يجمعها باب واحد هو باب المسند اليه.(١٦٧) والى ذلك ذهب المخزومي.(١٦٨)

٥- المخفوضات اصالة، اما ان تكون بالاداة، او بالاضافة المحضة، وان حروف الجر حروف اضافة.(١٦٩) وقد تابعه المخزومي في ذلك.(١٧٠)

٦- ومثلما تكون المرفوعات اصالة تكون تبعا، وان التابع ما كان هو المتبوع كانه هو.(١٧١) واعتمادا على ذلك، جعل التوابع اثنين فقط هما:

النعت والبدل . ويدخل في النعت خبر المبتدا ، لأنه عينه ، كما ان النعت عين المنعوت. ويخرج من النعت ، النعت السببي، لأنه اتباع بالمجاورة . أما التوكيد وعطف البيان ، فهما داخلان في باب البدل . وأما العطف، فليس تابعا ، لأن أعراب المعطوف يكون على الأصل لأعلى الإتباع. وقد تابعه المخزومي في أخراج عطف النسق والتوكيد والنعت السببي ، وأضافة الخبر الى التوابع ، مختلفا عنه في تابعية البدل وقضايا أخرى سياتي ذكرها في جديد .

١٠- ابراهيم انيس:

اقسام الكلام العربي عند ابراهيم انيس اربعة وهي : الاسم ، الضمير ، الفعل ، الأداة . وهي عند المخزومي : الفعل ، الاسم ، الأداة ، الكناية . وهذا يعني ان المخزومي قد التقى مع ابراهيم انيس في ذلك ، الا انه اختلف عنه في طريقة الترتيب وفي المواد التي تشملها الكنايات او الضمير ، على حد تعبير الدكتور انيس. فقد جمع تحتها الضمائر واسماء الإشارة والموصولات وإسماء الإستفهام واسماء الشرط. في حين هي عند ابراهيم انيس تضم الضمير واسماء الإشارة والأسماء الموصولة فقط.

الهوامش:

١- من لقاء للدكتور سعيد هاشم الربيدي مع الشيخ حميد الصغير، عم استاذنا د.محمد حسين علي الصغير في عام ١٩٨٦م.

٢- فقه اللغة، كاصد ياسر الزيدي : ٤٤

٣- عبقري من البصرة : ٥٣

٤- العين، الخليل بن احمد الفراهيدي: ٧/ ٨٢

٥- المصدر نفسه : ٧/ ٨٤

٦- عبقري من البصرة : ٣٥

٧- في النحو العربي قواعد وتطبيق، مهدي المخزومي: ٣ وما بعدها

٨- المصدر نفسه : ٧-١٠

٩- يذكر المخزومي، وقد سأله د.سعيد الربيدي، ان المنهج اللغوي يبدأ بالصوت فالمفردة فالتركيب فالدلالة، اين هذا في الكتاب؟ فأجاب: ابدأ "الكتاب" من الأخير، ستجد ذلك. وربما كان هذا الترتيب للكتاب، اما من فعل النساخ، واما ان سيبويه قدم مايقتضيه فهم الدارسين آنذاك.

١٠- في النحو العربي قواعد وتطبيق: ١١ وما بعدها

١٢- في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٢

١٣- معجم الأدباء : ٧/ ٢٥٤

١٤- في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٠

١٥- المصدر نفسه : ٢٢

١٦- في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٥٠

١٧- المصدر نفسه : ١٢

١٨- المصدر نفسه : ٢٧

١٩- المصدر نفسه : ٣٤

٢٠- مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي: ٢٦٨

٢١- المصدر نفسه : ٢٧٤

٢٢- في النحو العربي نقد وتوجيه : ٩٠

٢٣- في النحو العربي قواعد وتطبيق: ١١٥

٢٤ـ في النحو العربي نقد وتوجيه : ٧٣

٢٥ـ المصدر نفسه : ٩٢

٢٦ـ المصدر نفسه : ١٢٠

٢٧ـ مدرسة الكوفة : ٣٠٣

٢٨ـ المدارس النحوية ، شوقي ضيف : ٣٤ـ٣٥

٢٩ـ الخليل بن احمد الفراهيدي ، مهدي المخزومي : ٢٢٠

٣٠ـ الكتاب ، سيبويه : ١ /٤٢١ ، المصطلح النحوي نشأته وتطوره ، عوض حمد القوزي : ١٠٨

٣١ـ في النحو العربي قواعد وتطبيق : ١٩١

٣٢ـ مدرسة الكوفة : ٣١٤

٣٣ـ المصطلح النحوي نشأته وتطوره : ١١٧

٣٤ـ الكتاب : ١ /٤١٩

٣٥ـ شرح الكافية ، الرضي الإستراباذي : ١ /٢٧٢

٣٦ـ في النحو العربي نقد وتوجيه : ٧٦ وما بعدها ، في النحو العربي قواعد وتطبيق : ١٧٨

٣٧ـ مدرسة الكوفة : ٣١١

٣٨ـ مصطلحات ليست كوفية ، سعيد جاسم الزبيدي : الورقة (٢٧)

٣٩ـ في النحو العربي قواعد وتطبيق : ٦٨ وما بعدها

٤٠ـ في المصطلح الكوفي ، سعيد جاسم الزبيدي ، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي الثالث المنعقد في كلية الفقه بتاريخ ٣/٥/١٩٨٨م

٤١ـ مصطلحات ليست كوفية : الورقة (٤٤)

٤٢ـ مجالس ثعلب : ٢٧٤ـ٢٧٥

٤٣ـ في النحو العربي قواعد وتطبيق : ٢٧

٤٤ـ راي في اسناد الفعل ، مهدي المخزومي ، مجلة المعلم الجديد ، الجزء الثاني ، ١٩٥٥م

٤٥ـ الكتاب : ١ /٢٣

٤٦ـ في النحو العربي نقد وتوجيه : ٧١ وما بعدها .

٤٧ـ هذا ماذكره المخزومي وقد التقى به د . سعيد الزبيدي بتاريخ ٣/٣/١٩٩٣م .

٤٨- المدارس النحوية اسطورة وواقع ، ابراهيم السامرائي: ١٦١

٤٩- مدرسة الكوفة : ٤١٣

٥٠- المصدر نفسه : ٤١٣

٥١- الإنصاف في مسائل الخلاف ، الأنباري: مسالة (٢٨)

٥٢- المصدر نفسه : مسالة (٢٨)

٥٣- في النحو العربي نقد وتوجيه : ٤٠

٥٤- الكتاب:١/ ١٣

٥٥- اسناد الفعل ، رسمية المياح:٢٢

٥٦- ابو زكريا الفراء ، احمد مكي الأنصاري: ٤٤٠

٥٧- في النحو العربي قواعد وتطبيق:٢٢

٥٨- مجالس العلماء ، الزجاجي: ٢٦٥

٥٩- شرح ابن عقيل ، ابن عقيل:١/ ١٨٩ - ١٩٠

٦٠- مدرسة الكوفة :٢٤١

٦١- في النحو العربي نقد وتوجيه :١١٩

٦٢- في النحو العربي قواعد وتطبيق:٢٣- ٢٤

٦٣- المقتضب ، المبرد :٣/ ٢٠٢

٦٤- شرح الأشموني على الألفية ، الأشموني النحوي: ٣/ ١٢٨

٦٥- في النحو العربي قواعد وتطبيق:١٥

٦٦- مدرسة الكوفة :٣٠٨

٦٧- في النحو العربي نقد وتوجيه :٢٠٣

٦٨- همع الهوامع ، السيوطي: ٢/ ٦٣- ٦٤

٦٩- في النحو العربي قواعد وتطبيق: ١٣٢

٧٠- الأشباه والنظائر ، السيوطي:١/ ٢٥٤

٧١- شرح الكافية :١/ ٧٩

٧٢- في النحو العربي نقد وتوجيه :١٦٢

٧٣- شرح الكافية : ١/ ١٦٣

٧٤- في النحو العربي نقد وتوجيه :١٧٢

٧٥- همع الهوامع:٢/ ٢٥٣

٧٦- المصدر نفسه:٢/ ٢٥٣

٧٧ـ في النحو العربي نقد وتوجيه :٧٢

٧٨ـ همع الهوامع :٢/ ٢٤٣

٧٩ـ شرح ابن عقيل :١/ ٤٦٥

٨٠ـ المصدر نفسه :١/ ٤٦٥ الهامش.

٨١ـ في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٩١

٨٢ـ الإنصاف في مسائل الخلاف: مسالة (٢٩).

٨٣ـ في النحو العربي نقد وتوجيه : ٧٤

٨٤ـ الإنصاف في مسائل الخلاف: مسالة (٣٠).

٨٥ـ في النحو العربي قواعد وتطبيق:١١٥

٨٦ـ ابو زكريا الفراء :٢٤٥

٨٧ـ مدرسة الكوفة : ٢٤٢

٨٨ـ في النحو العربي قواعد وتطبيق:٣٧

٨٩ـ الإنصاف في مسائل الخلاف: مسالة (٩٢)

٩٠ـ المصدر نفسه : مسالة (٩٢)

٩١ـ مدرسة الكوفة :٢٠٤

٩٢ـ الإنصاف في مسائل الخلاف: مسالة (٥٨)

٩٣ـ مدرسة الكوفة :٣٠٧

٩٤ـ في النحو العربي قواعد وتطبيق: ١٥٨

٩٥ـ الخلاف النحوي، محمد خيزي الحلواني: ٢٤٤

٩٦ـ الجواهري في جامعة الموصل، عبد الرضا علي وسعيد جاسم الربيدي:٢٦

٩٧ـ شرح ابن عقيل :٢/ ٢٣٦

٩٨ـ الجواهري في جامعة الموصل:٢٧، ومقصده من نحاة بغداد هم الكوفيون ،على ما سياتي بيانه في جديده.

٩٩ـ شرح الكافية :٢/ ١٠

١٠٠ـ الكتاب:٣/ ٣٣٢

١٠١ـ مدرسة الكوفة :١٩٢ـ ١٩٣

١٠٢ـ شرح الكافية :٢/ ١٠

١٠٣ـ في النحو العربي قواعد وتطبيق:٥٠

١٠٤- الإنصاف في مسائل الخلاف: مسالة (٩٦)

١٠٥- المصدر نفسه : مسالة (٩٦)

١٠٦- مدرسة الكوفة : ١٩٥

١٠٧- همع الهوامع :١/ ٢١٢

١٠٨- الإنصاف في مسائل الخلاف: مسالة (٩٨)

١٠٩- في النحو العربي قواعد وتطبيق :٥٠

١١٠- شرح الأشموني :١/ ٣٠

١١١- مدرسة الكوفة : ١٨٩

١١٢- أحياء النحو ، ابراهيم مصطفى: ١٠٨ وما بعدها ، في النحو العربي نقد وتوجيه :٦٨

١١٣- همع الهوامع :١/ ١٢٥

١١٤- في النحو العربي نقد وتوجيه :٦٧

١١٥- المصدر نفسه :٦٥ وما بعدها .

١١٦- الإعراب في النحو العربي ، مهدي المخزومي ، مجلة الكاتب العربي العدد ١٦/ ١٩٨٦م .

١١٧- في النحو العربي نقد وتوجيه :٣٩

١١٨- مغني اللبيب ، ابن هشام :٤٩٢ وما بعدها .

١١٩- في النحو العربي نقد وتوجيه :٤١- ٤٢

١٢٠- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني: ١٨٢

١٢١- يقول السكاكي: "اما الحالة المقتضية لكون الجملة فعلية ، فهي اذا كان المراد التجدد ... واما الحالة المقتضية لكونها اسمية فهي اذا كان خلاف التجدد والتغير " مفتاح العلوم ،السكاكي: ٤١٩-٤٢٠

١٢٢- في النحو العربي نقد وتوجيه :٢٢٥

١٢٣- في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٩١

١٢٤- في النحو العربي نقد وتوجيه : ٣٣

١٢٥- في النحو العربي قواعد وتطبيق :٩٨

١٢٦- يرى الدكتور علي جواد الطاهر ، أن المرزوقي شارح الحماسة سبق الجرجاني الى هذه النظرية ، ولابد أن الجرجاني قد افاد منه . ينظر المرزوقي شارح الحماسة ناقدا ، علي جواد الطاهر ،

مخطوط في حوزة المؤلف.

١٢٧ شرح الكافية :١/ ٧١

١٢٨ - رأي في أسناد الفعل ، مجلة المعلم الجديد ، الجزء الثاني/١٩٥٥م

١٢٩ الأمالي الشجرية ، هبة الله بن الشجري : ١/ ٤

١٣٠ - الإعراب في النحو العربي، مجلة الكاتب العربي، العدد : ١٦/ ١٩٨٦

١٣١ـ الرد على النحاة ، ابن مضاء القرطبي:١٥١

١٣٢ـ في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٢٣٢

١٣٣ـ الرد على النحاة : ٨٧

١٣٤ـ في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٨١

١٣٥ـ شرح الكافية : ٢/ ٣٠١

١٣٦ـ في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٨٧

١٣٧ـ مغني اللبيب: ٤٩٢

١٣٨ـ الأصول في النحو ، ابن السراج:١/ ٦٨، ولعل طبيعة المنهج الذي بنيت عليه هذه الدراسة ، من ارجاع القضايا النحوية الى اصحابها ، يقتضي ان تكون هذه القضية لابن السراج. ولكن موقف المخزومي من ابن هشام، ونقده له ، وضرورة بيان ذلك، كان سببا في العدول عما هو مرسوم.

١٣٩ـ المسائل العسكريات، ابو علي النحوي: ٨٣

١٤٠ـ في النحو العربي نقد وتوجيه :٥١ـ ٥٢

١٤١ـ في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٨٦ـ ٨٧

١٤٢ـ همع الهوامع: ١/ ٧٦

١٤٣ـ في النحو العربي قواعد وتطبيق:٧٧

١٤٤ـ في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٢٠

١٤٥ـ البحث النحوي عند الأصوليين ، مصطفى جمال الدين: ١٥٤

١٤٦ـ معالم الدين ، حسن بن زين الدين العاملي: ٢١٦

١٤٧ـ حاشية على القوانين ، علي القزويني: ١/ ٩٧

١٤٨ـ احياء النحو :١

١٤٩ـ في النحو العربي نقد وتوجيه :٢٨

١٥٠ـ مغني اللبيب: الباب الخامس بالإدوات.

١٥١- احياء النحو :٥- ٦

١٥٢- في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٢٥ وما بعدها .

١٥٣- احياء النحو :٥- ٦

١٥٤- في النحو العربي نقد وتوجيه :٢٢٥ وما بعدها ، في النحو العربي قواعد و تطبيق:٢٠٢ وما بعدها .

١٥٥- احياء النحو :٦-٧

١٥٦- في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٤١ وما بعدها

١٥٧- في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٢١ وما بعدها

١٥٨- احياء النحو : ٥٠

١٥٩- المصدر نفسه : ٤٩

١٦٠- في النحو العربي نقد وتوجيه : ٦٧

١٦١- احياء النحو :١٠٨ وما بعدها .

١٦٢- الإعراب في النحو العربي، مجلة الكاتب العربي، العدد :١٦/ ١٩٨٦

١٦٣- احياء النحو : ٥٠

١٦٤- في النحو العربي نقد وتوجيه : ٧٦

١٦٥- المصدر نفسه : ٦٧

١٦٦- احياء النحو : ٥٠

١٦٧- المصدر نفسه : ٥٣

١٦٨- في النحو العربي نقد وتوجيه : ٧٢- ٧٣

١٦٩- احياء النحو : ٧٢ وما بعدها .

١٧٠- في النحو العربي نقد وتوجيه : ٧٢ وما بعدها .

١٧١- احياء النحو : ١١٨ وما بعدها .

١٧٢- المصدر نفسه : ١١٨ وما بعدها .

١٧٣- من اسرار اللغة ، ابراهيم انيس: ٢٧٩

١٧٤- في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٤١

١٧٥- ملاحظات على كتاب نحو الفعل ، مهدي المخزومي، مجلة الرابطة ، العدد الثاني، آيار ١٩٧٥م .

الفصل الثالث

تجديد المخزومي في النحو

بنى النحو في بدئه على اساس الإستقراء لكلام العرب، ولما اصبحت مادة الإستقراء قريبة من الإكتمال، بنى عليها النحاة قواعد وضعت في قوالب لايمكن الخروج عليها، او انهم ظنوا هكذا. ومع مرور الزمن اخذ النحو يسير باتجاه جديد ابتعد نوعا ما عن طبيعة الدرس اللغوي، واذا بمادة الإستقراء التي اعتمدها النحاة واخضعوا لها القواعد في بدء امرهم، تصبح خاضعة لقواعد معيارية. فاذا ماشذت القاعدة عن الاصل الذي وضعوه، راحوا يتاولون ذلك، او ان يحكموا عليه بالشذوذ او الندرة ان لم يجدوا فيه تاويلاً مناسبا، ولو كان بعيدا او مستغربا.

وكان من مظاهر ولعهم بالعلة وبالمنهج الفلسفي، ان جعلوا لكل اثر اعرابي في تركيب الجملة عاملاً مؤثرا من فعل او اسم او حرف، وجعلوا لتلك العوامل القدرة على احداث الآثار الإعرابية. وراحوا يعللون الاحكام النحوية بعلل فلسفية، فقالوا بعدم تقدم الفاعل على فعله، وعدم جواز اجتماع عاملين على معمول واحد، والى غير ذلك من احكام مبتسرة جعلت من النحو ذا طابع شكلي، كل ما فيه لم يتجاوز معرفة حركات الإعراب، واثر العامل في احداثها. اما المعنى، ومعرفة الظواهر السياقية التي تطرأ على التركيب، من حذف وذكر، ومن تقديم وتاخير، وغيرها، فلم يعباوا بها، واوكلوا امرها الى علماء اخرين، اقترنت اعمالهم بعلوم البلاغة العربية. وهم علماء المعاني.

وكان ذلك كله مبعثا لإعادة النظر في البناء العام، الذي قام عليه النحو العربي. فالفت الكتب في ذلك، الا انها - في راي المخزومي - لم تقدم جديدا، ولم تفعل شيئا يعيد الى هذا الدرس قوته وحيويته، لانها لم تصحح وضعا ولم تحدد منهجا، ولم تات بجديد الا املاها في المظهر، واناقة في الإخراج. اما القواعد فهي هي، واما

الموضوعات فكما ورثناها ، حتى الامثلة لم يصبها من التجديد الا التحبيب الضئيل" (١) . فليس التيسير - في رايه - اختصارا ولا حذفا للشروح والتعليقات، ولكنه عرض جديد لموضوعات النحو ، ييسر للناشئين اخذها واستيعابها" (٢) .

وبعد هذا نستطيع ان نجمل المبادىء العامة التي قامت عليها الآراء التجديدية عند المخزومي:

١- تحديد موضوع الدرس النحوي:

من الجدير بالذكر ، ان النحاة اعتمدوا في دراستهم على منهج يقوم على الاهتمام باجزاء الجملة دون الجملة ذاتها ، مما جعلهم يهملون مواضع مهمة هي من صميم الموضوع النحوي، كاحوال المسند والمسند اليه ، واحوال متعلقات الفعل ، والتقديم والتاخير ، والحذف والذكر ، وغير ذلك من مواضع مهمة تختص بالتركيب دونما سواه مما استاثر به علم المعاني والدرس البلاغي.

ويرى المخزومي (٣)، ان الدرس النحوي انما يعالج موضوعين مهمين هما :

أ- الجملة ، تاليفها ونظامها ، وما يعرض لاجزائها من تقديم وتاخير ، ومن ذكر وحذف، وغير ذلك.

ب- مايعرض للجملة من معان عامة تؤديها ادوات التعبير المستخدمة لهذا الغرض كالتوكيد وادواته والنفي وادواته ، والاستفهام وادواته .

٢- وظيفة النحوي:

النحو عند المخزومي دراسة وصفية تطبيقية . فليس من وظيفة النحوي الذي يريد ان يعالج نحوا للغة من اللغات ان يفرض على المتكلمين قاعدة ، او يخطىءلهم اسلوبا (٤) . واعتمادا على ذلك راح يبحث على الراي الذي يراه صوابا سواء اكان بصريا ام كوفيا ام من سواهما . وهو وان كان وصفيا في دراسته - ولا اعني به المنهج الوصفي المعروف - كان شديد الحفاظ على سلامة العربية واستمرار فصاحتها .

مما يدعو للقول، ان وصفية المخزومي تنطلق من التراث اللغوي العربي الاصيل، لا من المنهج الوصفي الغربي.

وبعد هذا العرض الوجيز للاسس او المبادىء التي قامت عليها آراء المخزومي، نستطيع ان ننطلق لبيان جديده وكالآتي:

اولا: الجملة:

لم تحظ الجملة عند النحاة ببحث مستقل، على الرغم مما استقر عندهم في كتب النحو التعليمي ما عنوانه "الكلام وما يتألف منه"(٥) عدا ماورد عندهم عن تقسيم لأنواع الجمل(٦)، وهو موضوع يتعلق بموقعها واعرابها، لا دراستها دراسة دلالية تحليلية. ولعل مرجع ذلك كله الى طبيعة منهجهم القائم على نظرية العامل، وعنايتهم باجراء الكلام. ولذا جاءت دراستهم للنحو عامة، وبما فيه من ظواهر مجزأة. فكانت عنايتهم باجزاء الجملة ومكوناتها، تفوق عنايتهم بالجملة ذاتها، مما جعلهم يبتعدون عن المنهج التحليلي وعن فقه الظواهر السياقية للكلام العربي.

فموضوع الجملة باعتبارها الاساس الذي يبنى عليه علم النحو، بقي ردحا من الزمن ليس بالقصير، تستأثر به البلاغة العربية دون النحو. اما النحو، فكل ما فيه لم يتجاوز معرفة الاعراب او الحركات التي تظهر على اواخر الكلمات دون التركيب. وان تناولوا التركيب تناولوه في ضوء ذلك الشبه المزعوم بينه وبين المفردة، كما هو الحال عند ابن هشام وذكره للجمل التي لها محل من الاعراب والتي ليس لها محل منه(٧).

ويرى المخزومي، ان الجملة في اقصر صورها هي الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في اية لغة من اللغات(٨)، او هي اقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بذاته(٩). والملاحظ على هذا التعريف انه يجمع بين معياري الشكل والمضمون. ولقد اعتاد كثير من النحاة في تعريفهم للجملة ان يقتصروا على معيار واحد، اما شكلي واما وظيفي. فالزمخشري، مثلاً، يعتمد في تعريفه على المعيار الشكلي،

ويرى ان الكلام او الجملة ، هو المركب من اسمين ، كقولك: ضرب زيد ، وانطلق بكر .[10] في حين نجد شراح الالفية يعتدون بالمعيار الوظيفي في تعريفهم لها ، ويقولون: هي اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها .[11]

فالجملة عند المخزومي - اعتمادا على هذا الاساس - لابد من ان يتوفر فيها عنصر الفائدة ، وان لم تحتو على عناصر الاسناد كلها ، فقد يحذف فيها المسند او المسند اليه ، ان كان هناك مايدل عليهما من قرائن قولية لفظية او غير لفظية .[12] ولذا نظر الى جملة الشرط - على سبيل المثال - نظرة لاتقوم على التجزئة المعروفة عند النحاة ، ومذهبهم في تقسيمها الى جملة الشرط وجملة الجواب. فهي عنده (المخزومي) جملة واحدة ليس من الصحيح الفصل بين اجزائها .[13]

والجملة عنده هي موضوع الدرس النحوي البحت.[14] ولذا جاء اهتمامه بها مقدما اياها على بقية المباحث التي استاثر بها كتابه " في النحو العربي نقد وتوجيه " واضعا لذلك كله منهجا يقوم على دراسة الظروف القولية لها ، من نفي وتوكيد واستفهام ... الخ ، وما يطرأ على بعض اجزائها من تقديم وتاخير ومن حذف وذكر ، ومن غير ذلك.

فالنحو اذن عند المخزومي ، يقوم على دراسة الجملة العربية دراسة اسلوبية محضة ، لفهم الصلة القائمة بين اجزائها المترابطة . وعلى هذا فسر الكثير من الظواهر اللغوية التي تطرأ على بنيتها ، كاضمار الفعل والتنازع والاشتغال ، والزمن النحوي.

ثانيا : اساليب التعبير :

الجملة عند المخزومي خاضعة لمناسبات القول ، وللعلاقة بين المتكلم والمخاطب. ولايتم التفاهم في اية لغة ، الا اذا روعيت تلك المناسبات ، واخذت العلاقة بين اصحابها بنظر الاعتبار "[15] .

وجدير بالذكر ان النحاة حينما تناولوا اساليب التعبير بالدراسة ، تناولها مفرقة لايربطها رابط. فالجانب الذي شغله من التوكيد - على سبيل المثال - هو الجانب الذي يظهر فيه اثر العامل ، واعني به التوكيد بالتكرار[16] . اما جوانبه الاخرى ، والتي

لاتقل اهمية عن الجانب السابق، فلم يظهر منهم اي اهتمام بها. وكذا فعلوا مع بقية الأساليب، اذ لم تكن لديهم - في راي المخزومي - اية فكرة عن جمعها واظهار الصلة بين الأشكال المتعددة للأسلوب الواحد.(١٧)

ولقد قامت دراسة المخزومي للأساليب، على جمع الصور المتعددة لكل اسلوب، مظهرا الفروق القائمة بينها، وكالآتي:

١- اسلوب التوكيد:

والتوكيد تثبيت الشيء في ذهن المخاطب.(١٨) ويؤدى بالطرق الآتية:

أ- التوكيد بالأداة:

ويتم باستخدام احدى الأدوات التي تفيد التوكيد، وهي: أن، نونا التوكيد، اداتا القصر (انما، ما و ألا) الأدوات التي تزاد بعد النفي وهي المسماة بحروف الجر الزائدة، ال التعريف.

ب- التوكيد بتكرار اللفظ:

ويحصل اما باعادة اللفظ المراد تثبيته، او دفع غفلة السامع عنه، او بايلائه كلمات تؤدي مايؤديه تكرار اللفظ نفسه، كالضمير المتصل او المنفصل، وكالفاظ التوكيد المعروفة (كلا و كلتا، النفس والعين... الخ).

ج- التوكيد بتكرار المعنى:

ويحصل بتكرار المعنى دون اللفظ، كقوله تعالى: "ولتكن منكم امة يدعون الى الخير، ويامرون بالمعروف، وينهون عن المنكر". فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الدعاء بالخير.

د- التوكيد بالتقديم:

ويقوم على اساس الخروج بجزء الجملة من مكانه المخصص له، وتقديمه على الجزء الذي قبله، كتقديم الفاعل على الفعل وكتقديم المفعول على الفعل والفاعل... وكتقديم الخبر على المبتدأ.

٢-اسلوب النفي:

وهو اسلوب نقض وانكار، ينبغي ارساله وفقا لمتطلبات القول. فاذا كان المخاطب شاكا في وقوع فعل ما منك، قلت له :مافعلت ذلك. وان كان قد اعتقد الفعل، وشك في فاعله، قلت له: ما انا فعلت ذلك. وان كان المخاطب يتوقع ان يقدم زيد من سفره، ثم اردت ان تزيل عنه مثل ذلك التوقع، قلت :لما يقدم زيد من سفره. وان تردد في ذهنه سفر زيد في الماضي، ولم يكن يتوقع سفره في زمان قريب من الحاضر، قلت له: لم يسافر زيد. ولا يصح استخدام اداة محل اخرى.(١٩)

ويؤدى هذا الاسلوب بادوات جعلها المخزومي على طائفتين هما:(٢٠)

أ-الادوات المفردة، وهي: ما، لا، ان، هل.

ب-الادوات المركبة ،وهي: لم، لما، لن، ليس، لات.

٣- اسلوب الاستفهام:

وهو اسلوب لغوي يقصد منه طلب الفهم.(٢١) ويؤدى بادوات جعلها المخزومي على قسمين:(٢٢)

أ- الادوات الاصلية، وهي: الهمزة وهل.

ب- الكنايات، وهي: ما، من، اي، كم، كيف، انى، اين، ايان.

فالاستفهام اذن عند المخزومي، يؤدى بطريقين هما: الادوات، والتقديم والتاخير، وذلك باستخدام الكنايات، لان المستفهم عنه بها هو ما تضمنته الكناية نفسها من معنى.

٤- اسلوب الجواب:

وهو اسلوب مرتبط ارتباطا وثيقا باسلوب الاستفهام، حتى كانهما من واد واحد، على حد تعبير المخزومي.(٢٣) ولم يعن النحاة بهذا الاسلوب وبالادوات التي تؤديه، اللهم الا ماجاء به الزمخشري في مفصله(٢٤) وابن هشام في مغنيه.(٢٥) الا ان دراستهما له، لم تكن على وفق المنهج اللغوي الصائب. فقد درست ادواته على وفق الحروف الهجائية دونما رابط بينها، ومن دون ان يشير النحاة الى الصلة القائمة بينه واسلوب

الاستفهام بوصفهما مرتبطين معا .

ويؤدى هذا الأسلوب بادوات، وهي: نعم ، بلى، اجل ، جير ، ان ، اي ، (٢٦)
وقد بين المخزومي معاني هذه الأدوات ومناسبات استخدامها .

٥- اسلوب الشرط:

وهو اسلوب يبنى بالتحليل عل جزئين "الأول منزل منزلة السبب، والثاني منزل منزلة المسبب، يتحقق الثاني اذا تحقق الأول، ويعدم (٢٧)
الثاني اذا انعدم الأول، لأن وجود الثاني معلق على وجود الأول" .

وعلى هذا فسر المخزومي جملة الشرط، على كونها - بجزئيها - جملة واحدة، لأن مبدأ الفائدة الذي عرفت به الجملة، لايتحقق بالجزئين (٢٨)
معا .

والجملة الشرط نظام، هو ان تتقدم اداة الشرط وتليها عبارة الشرط فعبارة الجواب. الا ان هذا النظام ليس بثابت، فقد يقتضي الأمر تقديم عبارة الجواب على ماسواها، كقوله تعالى: " فذكر ان نفعت الذكرى". (٢٩)

هذا ويؤدى الشرط عند المخزومي بطريقين:

ا- الأدوات التي تفيد الشرط اصالة، وهي:ان، اذا، لو .

ب- الكنايات، وهي: ما، من، اي، اين، متى، ايان، كيف، أنى، حيثما .

٦- اسلوب النداء:

والنداء تنبيه المنادى وحمله على الالتفات. وهو عند المخزومي (٣٠)
ليس بجملة فعلية، كما هو مذهب قدماء النحاة، ولاجملة اسنادية، بل هو مركب لفظي بمنزلة اسماء الأصوات، يستخدم لإبلاغ المنادى (٣١)
حاجته، او لدعوته الى اغاثة او نصرة" ويؤدى بادوات هي: الهمزة، يا، هيا، وا .

اما حركة المناديات، فلقد ذهب المخزومي في تفسيرها مذهب الخليل، ذلك انهم نصبوا المضاف نحو: يا عبد الله، ويا اخانا، والنكرة حين قالوا: يارجلاً صالحا، حين طال الكلام، كما نصبوا هو (٣٢)
قبلك وهو بعدك" وذلك لأن الفتحة اخف الحركات

٧- أسلوب الإستثناء :

والإستثناء ، اخراج واحد أو أكثر مما دخل فيه الجماعة . ويتم باستخدام أداة تفيد هذا الغرض، وهي (إلاّ)[٣٣]. وتلحق بها أدوات تؤدي ماتؤديه من وظيفة ، وهي: غير ، سوى ، خلاَ ، عدا ، حاشا .

وللاستثناء ثلاثة أركان هي: أداة الإستثناء ، المستثنى منه ، المستثنى. ولا بد من تحقق هذه الأركان الثلاثة في الإستثناء ، ولذلك عد الزمخشري ماسمي بالإستثناء المفرغ نوعا من أنواع التوكيد ، لخلوه من احد الأركان المذكورة ، وهو المستثنى منه[٣٤].

٨- أسلوب القصر :

والقصر طريقة من طرق التوكيد ، يهدف به المتكلم الى تثبيت غرضه في ذهن السامع ، وازالة ما في نفسه من شك فيه[٣٥].

ويجري القصر في الجملتين الفعلية والإسمية . اما الجملة الفعلية ، فيقصر فيها الفعل على الفاعل ، وفعل الفاعل على مفعوله ، ويقصر فيها الفاعل على الفعل والمفعول على فعل الفاعل . واما الإسمية ، فيقصر فيها المبتدأ على الخبر ، ويقصر الخبر على المبتدأ .

ويؤدى القصر بطريقين هما[٣٦] :

أ- القصر بالأداة :

ويتم باستخدام أدوات معينة هي: لا ، بل ، انما ، النفي والإ .

ب- القصر بغير الأداة :

ويتحقق بتقديم ما حقه التاخير . كقوله تعالى: "اياك نعبد واياك نستعين".

٩- أسلوب التعجب:

والتعجب تعبير عن انفعال يحدث في النفس عند استعظام امر او ظاهرة[٣٧]. ويؤدى بنوعين من المركبات هما[٣٨] :

أ- المركبات المسموعة ، ومثلها : "لله دره فارسا!"، "لا فض فوه!"، "لله انت!"، "بخ بخ!"، "ما انت!" ملحقا بتمييز . ومنه ماجاء

بطريقة الإستفهام نحو :

طربت وما شوقا الى البيض اطرب ولا لعبا مني، وذو الشيب يلعب

اي، اذو الشيب يلعب ؟!

ب- المركبات المبوبة :

وهي المركبات التي تاتي على وزن (ما افعله)، (افعل به).

ثالثـــا : الفعـــل

---:

الفعل عند المخزومي اهم من الإسم(٣٩). وتاتي اهميته من اهمية الجملة الفعلية في التعابير اللغوية. ولذا قدم على ما سواه من اقسام الكلمة العربية.

١- الإستعمال والدلالة :

ولعل الذي جاء به المخزومي في هذا المجال هو بحث لنحو الخليل، الذي كان يعير الإستعمال والدلالة اهتماما كبيرا. ولكنه (المخزومي) جاء به في روح جديدة، اذيبت في محاولة الجرجاني، والخيوط التي اهتمت بالمعنى قبله وبعده. فجاءت نظريته في قالب جديد، له مميزات النحو قديما وحديث. ولذا وجدناه ينظر الى الفعل نظرة قائمة على اساس ماله من وظيفة لغوية يؤديها في ثنايا الكلام. وهو خاضع عنده لطرق التعبير ومناسبات القول. فليس بدعا عنده ان يجتمع في الجملة فعلان، يحدثهما فاعل واحد(٤٠). وليس بدعا ان يتاخر الفعل عن الفاعل طالما ان مناسبات القول تقتضي ذلك(٤١). وقد تقتضي "مناسبات القول احيانا ذكر الفعل فيذكر، وتدل هذه المناسبات وقرائن القول عليه احيانا فلا يذكر"(٤٢).

ولقد كان لإهتمام المخزومي بالناحية الدلالية للفعل اثر واضح، ظهرت معالمه في تناوله للأفعال الناقصة، وافعال المقاربة، والأفعال الشاذة، وبناء فعال، والأفعال التي تنصب لوقوعها في سياق فعلي.

أ- الأفعال الناقصة :

وقد جعلها المخزومي ثلاثة أقسام :(٤٣)

١- الكينونة العامة ، وجعل منها : "كان" مضيفا اليها أفعالا أخرى، لم يجعلها النحاة من هذا الباب، وهي: "استقر"،"حصل"،"وجد"،"حدث".

٢- الكينونة الخاصة ، وجعل منها : "أصبح"، "أمسى"، "أضحى"، "بات"، مضيفا اليها فعلاً آخر هو "غدا".

٣- الكينونة المستمرة ، وجعل منها : "مازال"، "مابرح"، "مافتيء"، "مأانفك"، وأضاف اليها أفعالاً أخرى هي: "استمر"، "مادام"، "ماوجد"، "ما استقر"، "ماحصل".

ولابد من الإشارة الى ان المخزومي حينما فصل "ليس" من أفعال الوجود، قدم البديل في ان وضعه ضمن الأفعال الشاذة. ولكنه لم يضع البديل لفعل الوجود "صار" وأين يمكن ان يوضع.

ب- أفعال المقاربة :

وأما في أفعال المقاربة، فقد رأى المخزومي، ان "كاد" و "كرب" و "أوشك" هي الأفعال الوحيدة التي تصح ان تطلق عليها تسمية أفعال المقاربة. أما بقية الأفعال، فهي اما ان تدل على الرجاء، أو على الشروع.(٤٤)

وكان النحاة قد جمعوا هذه الأفعال في باب واحد تحت اسم واحد وهو "أفعال المقاربة"، ملحقين اياها بأفعال الوجود.(٤٥) وكان الداعي الى ذلك هو ماتصوروه من عمل لهذه الأفعال، وما لاحظوه من شبه بينهما في طريقة العمل.

ج- بناء فعال :

يذهب المخزومي الى ان بناء "فعال" طلب كـ"افعل" يدل على طلب احداث الفعل فورا، كما يدل عليه "افعل". ولذا فهو صيغة اخرى للأمر.(٤٦) ويرى ان النحاة كانوا يسلكون في بناء الأمر طريقين: احدهما، الإبقاء على سكون أوله، وزيادة همزة الوصل، ليتطلق اللسان

بالبناء. فان السنة العرب لاتنطلق بالساكن ابتداء. وهي اشيع اللغويين واكثرهما استعمالا: وثانيهما، تحريك الساكن، فتتغير صورة الفعل ببنائه على "فعال". ولذلك لم يسمع مثال "فعال" مما كان الامر منه متحرك الاول، من الابنية ذات الاربعة اصول، كـ "دحرج" و "زلزل"، او الابنية التي الت الى اربعة احرف بالزيادة، كـ "قدم" و "قاتل".(٤٧)

د- الافعال الشاذة:

ولما فصل القول في الافعال وبين دلالاتها، ظهرت عنده مجموعة من الافعال، لم تخضع لقوانين التطور، وبقيت على حال واحدة، لم يدركها الاستعمال الواسع، لايخضعها لما اخضع له سائر الافعال. فكان ان جمعها في باب واحد، واسماها بالافعال الشاذة او المتخلفة(٤٨)، وهي:

١- عسى، بعد ان فصله من افعال المقاربة، متابعا الامام الرضي فيما بيناه سابقا.

٢- فعلا المدح والذم، نعم وبئس.

٣- الافعال المركبة، التي يتالف كل واحد منها من كلمتين، تلازمتا في الاستعمال، ونزلتا منزلة الكلمة الواحدة، فاتخذت لها استعمالا خاصا، وهي: ليس، حبذا، حيهل...الخ.

٤- الافعال البدائية، التي يسميها النحاة باسماء الافعال.

هـ- ما ينصب لوقوعه في سياق فعلي:

ومن مظاهر اهتمام المخزومي بالاستعمال، واثره في بناء التعبير اللغوي، ذهابه الى تفسير التراكيب التي اضمرت فيها الافعال، تفسيرا قائما على مالها من واقع لغوي ظاهر يفرضه المتكلم. وهو في تفسيراته هذه يدع الخليل نصب عينيه، وقد كان الخليل اذا عالج تعبيرا فيه اضمار لفعل، لم يخرج الكلام عن ظرفه الذي هو فيه، ولم يبعد في تقدير فعل بعينه، كتفسيره لقولهم: اتميميا مرة وقيسيا اخرى، انما هذا انك رايت رجلا في حال تلون وتنقل، فقلت: اتميميا مرة وقيسيا اخرى، كانك قلت: اتحول تميميا مرة وقيسيا اخرى"(٤٩)

وكتفسيره لسبب النصب في قول العرب: مرحبا و اهلاً، بقوله: حين ترى رجلاً قاصدا الى مكان، او طالبا امرا، اي: أدركت ذلك و اصبت"(٥٠).

ولكن المخزومي بعث الروح في تفسيرات الخليل للمواضع التي تنصب لوقوعها في سياق الفعلي، فكان ان جمعها في موضع واحد. وكل ذلك انما هو من اجل ان يجرد النحو مما اصابه من تزمت وضيق جراء سلطة العامل، التي سيطرت عليه سيطرة جعلت منه صورة دون ظلال. ولكي يتضح الأمر، ننقل في ادناه طريقة جمع المخزومي لهذه المواضع، وكما يلي:(٥١)

١- المنصوبات التي تقع في سياق فعلي من نهي او امر، كقوله تعالى: "انتهوا خيرا لكم".

٢- المنصوبات التي تقع في سياق فعلي، ليس نهيا ولا امرا، كقولهم: مرحبا و اهلاً.

٣- المصادر المنصوبة على الدعاء، نحو: سقيا ورعيا.

٤- المصادر المنصوبة على غير الدعاء، كان تكون في سياق حمد، نحو: حمدا وشكرا، او سياق تعجب، نحو: عجبا.

٥- المصادر المنصوبة على التنبيه، نحو: مرت به فاذا له صوت صوت حمار.

٦- المصادر غير المتصرفة، مما يلزم النصب ويمتنع عن "ال" نحو: سبحان الله.

٧- المشتقات الجارية مجرى الأفعال المنصوبة على التنبيه، نحو: أقاعدا وقد سار الركب.

٨- الامثال المنصوبة على التحذير، نحو: اياك والكذب.

٩- الاسماء المنصوبة على الإغراء، نحو: أخاك اخاك، في سياق الإغراء.

١٠- الاسماء المنصوبة على التحضيض او الاختصاص، نحو: نحن العرب اقرى الضامر للضيف.

١١- الأسماء الجارية مجرى المشتقات، منصوبة على التوبيخ، نحو: أتميميا مرة وقيسيا اخرى.

١٢- الصفات المنصوبة على الشتم، نحو قوله تعالى: "... وامرأته حمالة الحطب" او الترحم، نحو: مررت به المسكين.

١٣- المصادر المندوبة على الأمر ، كقوله تعالى: "واذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب".

٢- الإعراب في الفعل :

يرى المخزومي ان الإسم وحده هو الذي يتحمل المعاني الإعرابية ... وهو وحده الذي يتغير اخره بتغير المعاني الإعرابية فيه . فاذا كان مسندا اليه رفع ، واذا كان مضافا اليه خفض ، واذا كان مفعولا نصب . اما انواع الكلم الإخرى فلا تتحمل شيئا من ذلك ، فالفعل لا يسند اليه ولا يضاف اليه ، ولا يكون مفعولا" (٥٢) . ولذا جعل الضمة علما للمسند اليه لا المسند . وقد يعبر عنها احيانا بعلم الإسناد ، ولكن ذلك لايعني انها حركة المسند والمسند اليه معا ، كما ساد عند بعض الدارسين . يقول المخزومي: "اذا قيل ان الضمة علم للاسناد ، فذلك يعني ان الضمة حركة اخر المسند اليه لا المسند" (٥٣) .

ويرى النحاة ، ان بناء "يفعل" غير المتصل بنون التوكيد او نون النسوة ، متغير الإخر ، وان هذا التغير (٥٤) ، هو الإعراب بذاته . ولكن هذا التغير عند المخزومي لايعني اعرابا "لإن هذه الإوجه المختلفة ، انما جاءت لتشير الى معان غير اعرابية تعاقبت عليه" (٥٥) وان حاله (بناء يفعل) في ذلك حال الفعل الماضي المتصل بالضمير ، يفتح اخره ، نحو : كتب ، ويضم ، نحو : كتبوا ، ويسكن ، نحو : كتبت ، ولم يقل احد من النحاة انه معرب" (٥٦) .

وكان نتيجة لذلك ان رفض المخزومي نصب بناء "يفعل" بتاثير الإدوات الناصبة ، وجزمه بتاثير الإدوات الجازمة . ويرى ان سبب النصب والجزم فيه ، لم يكن سوى تمييز لزمن الفعل وتخصيصه. فيقول "مجردا من الإدوات يستعمل في الحال والمستقبل ، ولا دلالة له على احدهما" (٥٧) .

اما الإفعال الخمسة ، التي هي افعال مضارعة اسندت الى الف الإثنين وواو الجماعة وياء المخاطبة ، فيرى النحاة انها معربة

ثبوت النون في حالة الرفع، وحذفها في حالتي النصب والجر. والى هذا اشار ابن مالك: (٥٨)

واجعل لنحو يفعلان النونا رفعا وتدعين وتبالونا

وحذفها للجزم والنصب سمة كلم تكون لترومي مظلمة

ويرى ان هذه الأمثلة ليست معربة، حالها حال الأفعال المضارعة، المجردة من الإسناد، التي ثبت بناؤها. اما هذه النون التي تاتي في نهاياتها، فقد عدها من مظاهر حرص العربية على اظهار النوع او العدد، وانها جاءت "لإشباع الألف والواو والياء، او لتحقيقها استغناء لما يطرأ عليها بالاستعمال حين تقع متطرفة، من حذف تفوت معه الدلالة على ما حرصت على اظهاره. فان موقع الصوت في آخر الكلمة، يعرضه للانحراف وللحذف ايضا. واكثر مايحدث هذا لأصوات اللين سواء اكانت قصيرة او طويلة". (٥٩)

ولقد علمنا ان المخزومي قد تبنى الراي الكوفي الذاهب الى فعلية بناء "فاعل" وامثاله. ولما كان هذا البناء متغير الآخر، ذهب الى ان هذه الحركات التي تظهر عليه، ليست بحركات اعراب، بل هي حركات اتباع للمجاورة. ذلك ان "فاعل" وامثاله في اكثر استعمالاته انما يجيء بعد اسم معرب، متغير الآخر، نحو:

هذا رجل كريم ابوه ومررت برجل كريم ابوه

رايت رجلاً كريما ابوه

فالضمة والكسرة والفتحة في آخر الفعل الدائم، جاءت اتباعا لحركة ما قبله للمجاورة". (٦٠)

٣- الزمن والفعل:

شغلت مسالة الزمن النحوي افكار النحاة قديما وحديثا. ولكن القدماء منهم - بدءا من سيبويه - قد نظروا إلى الزمن على كونه مدلول الصيغة الصرفية للفعل. (٦١) ولذا جاء تحديدهم له تحديدا أملته عليهم القيود الفلسفية التي تاثر بها النحو العربي. فربطوه بحركات الفلك، وقالوا بانه ماض وحاضر ومستقبل. (٦٢) وفضلاً عن ذلك فقد

حددوا لكل زمن من الأزمنة السابقة الذكر صيغة تدل عليه : "فعل" للماضي و "يفعل" للحاضر والمستقبل ، وأما "افعل" فقد جعلها بعضهم للحال ، وجعلها بعضهم الآخر للاستقبال .

وكما هو واضح من الاستخدامات اللغوية للأفعال في داخل السياق ، انه قد يؤتى بلفظ الماضي ويراد منه المستقبل من الزمن ، وقد يكون الأمر معكوسا ، فيؤتى بلفظ المضارع ويراد منه الزمن الماضي . وكل ذلك مرجعه الى طبيعة اللغة وفلسفتها الخاصة . فالفعل "جاء" فعل ماض وصيغته "فعل" ، الا انه في داخل السياق النحوي لا يأخذ الدلالة الماضوية في بعض من الأحيان . ففي قوله تعالى: "إذا جاء نصر الله والفتح..." دلالة الفعل فيه مستقبلية ، على الرغم من انه جاء بلفظ الماضي . وقد لا يحتمل السياق اية دلالة على الزمن ، كما في قولنا : الصيف ضيعت اللبن ، فهو مثل ودلالة الأمثال انطباعية ليس من الصحيح حملها على زمن بعينه .

ولما رأى النحاة ان الخلل أخذ يتسرب الى تقسيمهم المذكور لجأوا - في غير مرة - الى التأويل والتقدير وتحميل الأسلوب العربي ما لا يحتمل .

ويرى المحدثون من النحاة ، ان للغة منطقها الخاص ، ومن الخطأ ان نتوقع مطابقتها للقواعد المفروضة والموضوعة على أسس منطقية . وكما ان ربط الصيغ بزمان معين يحمل دارس اللغة على الكثير من التكلف في فهم اساليبها (٦٣) . ولذا تظافرت جهودهم - عربا ومستشرقين - وهم بصورة عامة ينظرون الى الزمن النحوي على كونه مدلول السياق ، لا الصيغة الصرفية للفعل .

والمخزومي واحد من هؤلاء النحاة ، الذين نظروا الى الزمن النحوي ، على كونه مدلول السياق النحوي ، وكان يقول : "الفعل صيغة تدل على زمن ، وليس ان الزمن النحوي جزء من الفعل ، فلو كان جزءا من الفعل ، لما وقع شرط ، فلا يصح تركيب الشرط منه ، لأن الشرط للمستقبل" (٦٤) .

ولعل اهتمام المخزومي بالزمن النحوي هو مظهر من مظاهر العناية بالجملة ، وما تحمله في ثناياها من سياقات نحوية متعددة ، ولهذا

جاء المخزومي للزمن النحوي مستندا على هذا الاساس، فقد جعله : ماضيا وحاضرا وداثما (٦٥).

و... عبر عن الماضي بفَعل وقد فعل، وكان فعل. وكان قد فعل، وقد كان فعل. ولكل صيغة من الصيغ المذكورة استخدامات عدة ،قد لايكون الزمن احد مقوماتها. فـ"فعل" مثلاً، تستخدم للتعبير عن الماضي المطلق، وعن وقوع الحدث كثيرا، وفي اثناء الكلام، وللدعاء، وكل ذلك. ما عدا الاستخدام الاول، لايعبر عن دلالة زمنية معينة. اما صيغة "قد فعل"، فتستخدم للتعبير عن وقوع الحدث في الماضي القريب من الحال، وتستخدم للتعبير عن الماضي البعيد، صيغة : "كان فعل"، "قد كان فعل"، "كان قد فعل". ومن هنا نستطيع القول ان الماضي عند المخزومي هو : ماضي مطلق، ماضي قريب من الحال، ماضي بعيد.

أما الحاضر، فتستخدم للتعبير عنه صيغة "يفعل" التي لم يكن الحاضر الا احد دلالاتها المتعددة. فهي قد تستخدم للتعبير عن وقوع الحدث في المستقبل، وعن حقيقة ثابتة، وعن عادة تعودها شخص، وعن تقليد سار عليه مجتمع، والى غير ذلك من الدلالات التي ذكرها المخزومي في كتابه "في النحو العربي نقد وتوجيه". اما صيغة "كان يفعل"، فتستخدم للتعبير عن استمرار الحدث في فترة من الزمان الماضي. ويلاحظ على ذلك ان المخزومي جعل صيغة "كان يفعل" قرينة لصيغة "يفعل". فهي عنده الطريقة الثانية للتعبير عن الحاضر، على الرغم من ان دلالتها الزمنية هي استمرار الحدث في الماضي، مما يمكن حمله على الخلط.

والزمن الاخر عند المخزومي هو "الدائم". ويستخدم للتعبير عنه صيغة "فاعل" مجردة، "وفاعل كذا" غير المنونة، "وفاعل كذا" المنونة، و "كان فاعلاً". ولكل صيغة من الصيغ المذكورة دلالة زمنية معينة تحمل عليها، فـ "فاعل" المجردة، تستخدم للتعبير عن استمرار الحدث. اما صيغة "فاعل كذا" غير المنونة، فتستخدم للتعبير عن وقوع الحدث في الماضي، وتستخدم للتعبير عن وقوع الحدث في المستقبل صيغة "فاعل كذا" المنونة. اما صيغة "كان فاعلاً"، فتستخدم للتعبير عن استمرار الحدث في الماضي.

ومما يلاحظ على ذلك ان المخزومي جعل الديمومة زمنا بعينه ، وجعل للتعبير عنه صيغا لاتكون الديمومة الا صفة من صفات ازمانها التي وقعت بها . "ففاعل كذا" غير المنونة ، تدل على الماضي. الا ان من صفات هذا الماضي انه دائم او مستمر . اما "فاعل كذا" المنونة ، فتستخدم للتعبير عن وقوع الحدث في المستقبل ، ولكنه ليس كل مستقبل . فهو مستقبل دائم او مستمر . ومن هنا نستطيع القول ان الدائم ليس زمنا نحويا كالازمنة الاخرى (الماضي ، الحاضر ، المستقبل) بقدر ماهو صفة من صفات الازمنة المذكورة . فالماضي مثلا ، قد يكون مطلقا ،وقد يكون قريبامن الحاضر ،وقد يكون دائما اومستمرا .

رابعا : الاسم :

وهو احد اركان الجملة الرئيسة . وتاتي اهميته عند المخزومي من خلال تاديته للمعاني الاعرابية (الاسناد ، الفاعل ، المفعول ، الاضافة) (٦٦).

ولذا نظر اليه نظرة قوامها الاهتمام بالمعنى الذي يؤديه في ثنايا الجملة ، تاركا المنهج الذي اعتمده القدماء في دراستهم اياه ، على كونه معمولا لغيره ، واقفا عليه الاثر الاعرابي.

وفيما ياتي بيان لاهم المواضع التي وجدنا فيها جديدا للمخزومي في هذه المسالة ، وكالاتي:

١- الاعراب:

وهو عند المخزومي : "بيان ماللكلمة في الجملة ، وما للجملة في الكلام ، من وظيفة او قيمة نحوية ، ككونها مسندا اليه او مضافا اليه او كونها مفعولا او حالا" (٦٧) . والمعرب من الكلم هو ماكان يحتمل معنى من المعاني الاعرابية ، وما كان له وظيفة يؤديها في ثنايا الكلام" (٦٨) . ولاريب ان كان الاسم وحده هو الذي يتحمل المعنى الاعرابي عند المخزومي. فان كان مسندا اليه رفع ، وان كان مضافا اليه خفض، وان كان مفعولا نصب. اما انواع الكلم الاخرى، فلا تتحمل شيئا من ذلك (٦٩).

١ - علامات الإعراب:

علامات الإعراب عند المخرومي هي: الضمة والكسرة والفتحة. وهي ليست اشارا لعوامل كما توهم النحاة، بل انها تعبر عن معان أعرابية "فالضمة علم الإسناد، اي علم كون الكلمة مسندا اليه... والكسرة علم الإضافة. اما الفتحة... فعلم كل ما لم يكن داخلا في اسناد او اضافة، سواء أكان له محل من الإعراب، ام لم يكن له ذلك"[٧٠]. وهو (المخرومي) بهذا يختلف عن ابراهيم مصطفى، الذي ذهب الى عدم دلالة الفتحة على معنى اعرابي، بل هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب[٧١].

قلنا ان الضمة عند المخرومي علم المسند اليه. الا ان هذه القاعدة قد لاتشمل كل المواضع التي تقع موقع المسند اليه كـ"اسم ان" مثلا. ولما واجه المخرومي مثل هذه الحقيقة ذهب في تفسير سبب النصب فيه الى: ان "ان" مع اسمها كالكلمة الواحدة في الإستعمال، ولذا كان من حق الإسم الذي يأتي بعدها ان يرتفع لأنه مسند اليه[٧٢].

أما الواو والألف والياء، فهي عنده (المخرومي) حركات مشبعة. وبها تعرب الأسماء الستة وجمع المذكر السالم والمثنى[٧٣]. اما الإسماء الستة فقد تابع فيها المازني على ما بيناه سابقا[٧٤]. واما جمع المذكر السالم، فقد ذهب الى كونه مرفوعا بالضمة والواو اتباع، ومخفوضا بالكسرة والياء اتباع، وحمل الفتح فيه على الكسر لئلا يلتبس والمثنى[٧٥]، واما المثنى، فالألف فيه ليست علامة اعرابية، بل هي علامة تدل على التثنية. لذا رفع الضم منه للحفاظ على هذه الألف من السقوط، فتذهب بسقوطها الدلالة على التثنية، واما الثنائية في الخفض والنصب، فمحمولة على جمع المذكر السالم، لأن المثنى جمع في اللغات السامية الأخرى[٧٦].

ب- المرفوعات:

وقد جعلها المخزومي قسمين: أصالة و تبعا. أما المرفوعات أصالة، فهي كل من المبتدأ او المسند اليه في الجملة الإسمية، والفاعل او المسند اليه في الجملة الفعلية، ملحقا به ما سمي بنائب الفاعل (٧٦).

والملاحظ على مذهب المخزومي في جمعه بين الفاعل ونائبه، انه لم يشر الى نائب الفاعل الذي يقع مصدرا او شبه جملة، كقوله تعالى: "واذا نفخ في الصور نفخة واحدة..." وكقولنا "جلس في الغرفة"، وذلك لأن الفاعل الأصلي لايقع مصدرا ولا شبه جملة، وكأنه ترك الإشارة الى ذلك من أجل الا يقع في مثل هذا اللبس. أما المرفوعات بالتبع، فهي عند المخزومي: النعت و البيان و خبر المبتدأ، وذلك لأنها تقع وصفا للمسند اليه في المعنى، وكانت هي والمسند اليه كالشيء الواحد (٧٧).

ج- المخفوضات:

وهي عند المخزومي قسمان (٧٨): أصالة و تبعا. أما المخفوض أصالة، فهو المضاف اليه، سواء اكانت اضافته مباشرة نحو: "حلية المرء ادبه"، ام غير مباشرة وهي المتحققة بتوسط احدى أدوات الخفض المشهورة نحو: "ذهب الطالب الى الكلية". أما المخفوض بالتبع، فهو التابع للمضاف اليه، مما كان وصفا له في المعنى، مطابقا له في كل سماته وخصائصه، وهو كل من النعت والبيان.

د- المنصوبات:

المنصوبات عند المخزومي (٧٩) نوعان: الأول منها ماكان يؤدي وظيفة لغوية في اثناء الكلام، والثاني هو الذي يخلو من الوظيفة اللغوية، ولكنه نصب لأن الفتحة اخف الحركات الإعرابية. وقد جعل من الأول: المفاعيل، الحال، التمييز، المستثنى بالا، التوابع المنصوبات. ومن الثاني: المنادى المنصوبات، لأنها لم تنصب

لأدائها وظيفة لغوية ، بل نسبت لأن الفتحة أخف الحركات التي يستعان بها في درج الكلام .

٢- التوابع :

قسم المخزومي التوابع على أساس عملها من وظيفة لغوية سوقها في ثنايا الكلام ، لا على أساس الشبه الشكلي المعتمد في الدراسات القديمة . فالتابع عنده : "ما كان وصفا للمتبوع ، او ما كان من المتبوع كأنه هو"(٨٠) . ولم يكن التابع تابعا عنده الا على أساس ذلك الاشتراك الحاصل بينه وبين متبوعه ، ليصبحا في ذلك كالكلمة الواحدة ، وكن الثانية مكملة للاولى وموضحة لها .

ولا نعدم ما لإبراهيم مصطفى من جهود في هذه القضية ، التي يعد المخزومي فيها موسعا لمنهجه ، ومستدركا عليه مافاته . فاليه (ابراهيم مصطفى) يعود الفضل في تابعية الخبر ، واخراج النعت السببي وعطف البيان والتوكيد من التوابع(٨١) . وان كان المخزومي قد اختلف عنه في طريقة اخراج التوكيد - مثلا - في ان جعله ابراهيم مصطفى صورة من صور البدل(٨٢) ، وعده المخزومي حكاية للاتباع(٨٣) . الا اننا نقول ان المخزومي في هذا المضمار كان اكثر توفيقا من استاذه . فعلى الرغم من ان ابراهيم مصطفى يذهب الى كون التابع هو المكمل لمتبوعه وليس هو بذاته ، يعود ليثبت البدل على انه من التوابع(٨٤) ، مع انه مقصود لذاته على مقولة النحاة(٨٥) . ملحقا به عطف البيان على الرغم من الاختلافات القائمة بينهما ، فالاول مقصود لذاته ، والاخر مكمل لمتبوعه .

ولذا فالتوابع عند المخزومي ثلاثة فقط ، وهي : النعت والبيان والخبر(٨٦) . اما النعت فكما هو معروف ان النحاة قد جعلوه قسمين : حقيقيا و سببيا . والتابع من هذين القسمين عند المخزومي ، هو النعت الحقيقي ، ذلك انه انما يتبع منعوته في الإعراب ، لأنه صفة مطابقة له ، ومن حقه ان يتسم بكل ما اتسم به"(٨٧) . واما الحركة الإعرابية التي تظهر عليه ، وهو فيها مشابه لمتبوعه ، فهي من قبيل ذلك الامتزاج الحاصل بينه وبين منعوته . وقول سيبويه : "فاما النعت

الذي جرى على المنعوت، فقولك: مررت برجل ظريف، فصار النعت مجرورا مثل المنعوت لأنهما كالاسم الواحد"(٨٨). واما النعت السببي، فحمله على النعت تكلف وتمحل، على رأي المخزومي، ذلك انه لم يكن صفة لما قبله في المعنى، وانما كان صفة لما بعده. فلا وجه لتسميته بالتابع"(٨٩). واما هذا الاتفاق في الحركة الاعرابية بينه وبين السابق له، فقد عده من قبيل الاتباع بالمجاورة وما تقتضيه موسيقى الكلام(٩٠).

والتابع الآخر عند المخزومي، هو ما سمي بعطف البيان. وذلك لأنه يؤدي ما يؤديد النعت من توضيح لمنعوته. فهو مثله وله احكامه(٩١).

والخبر عنده تابع، اذا كان وصفا للمبتدأ في المعنى، وكان كأنه هو(٩٢). اما اذا خالفه ولم يكن وصفا له، وانما كان بيانا لمكانه او زمانه، فينتصب على الخلاف.

اما بقية المواضع مما عده النحاة من التوابع، كالمنسوق والبدل والتوكيد، فلم يجعلها المخزومي من التوابع. فالمنسوق لم يرفع حينما يؤتى به مرفوعا، على كونه تابعا، بل على كونه مسندا اليه ثان، استغنى المتكلم بالواو الدالة على التشريك من اعادة المسند(٩٣). وكذا البدل، فهو مقصود لذاته. فرفعه وخفضه ونصبه - عند المخزومي - اصالة لا اتباعا(٩٤). واما التوكيد، فهو بقسميه (اللفظي والمعنوي) ليس تابعا عند المخزومي. فقد عد اللفظي منه كناية لا اتباعا، فهو مسند اليه اعيد ذكره تثبيتا له في ذهن السامع. واما المعنوي، فهو متحقق بكلمات لها نفس وظيفة التوكيد اللفظي "ولكن لا بلفظ المؤكد، بل بلفظ يتضمن معناه... فهو انما يرفع، لانه هو المسند اليه لا لأنه تابع"(٩٥).

خامسا : الإداة :

ولعل اهم شيء في هذا المبحث، هو دراسة المخزومي للأدوات وجمعها على وفق ماتؤديه من معنى. فقد اعتاد النحاة ، الذين اهتموا بهذه الدراسة ، ان يجمعوا بين ادوات لايجمعها الا شبه في العمل ، كـ"أن التوكيد"، و"أن الواصلة". وان يفرقوا بين ادوات كان من حقها ان تجتمع في باب واحد ، كـ"اجل" و "اي" و "ان" و "بلا"، فقد درست (اي وان) في باب الهمز ، ودرست الأخيرة في باب الباء (٩٦).

ولما كان اهتمام المخزومي بالمعنى الذي تحمله الإداة ، جاءت الأدوات عنده ، وبصورة عامة ، مرتبطة واساليبها اللغوية ، كالأستفهام والنفي والتوكيد والشرط. ومن اجل ذلك، اضاف ادوات واخرج اخرى، اعتمادا على المعنى الذي تحمله ، كاضافته "ال" التعريف والحروف الزائدة الى ادوات التوكيد (٩٧) ، واضافته حروف الجر ، و "ال" الداخلة على المنادى، و "الفاء" الواقعة في جواب الشرط، الى ادوات الوصل ، بعد ان اخرج منها "ذو" و "الذي" و مثيلاتها (٩٨).

١- ادوات التوكيد :

وقد جعلها المخزومي ثلاثة اقسام (٩٩):

أ- قسم مختص بالدخول على الأسماء ، وهو ان التوكيدية .

ب- قسم مختص بالدخول على الأفعال ، وهو : نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة .

ج- قسم تشترك به الأفعال والأسماء ، وهو : انما ، ما والا .

وقد اضاف الى هذه الأقسام الثلاثة ادوات اخرى تفيد التوكيد ، كـ"ال" التعريف، والأدوات التي ترد بعد النفي.

٢- ادوات النفي:

وقد جعلها قسمين :

أ- مفردا ، وهو كل من : لا ، ما ، ان ، ...

وكما هو معلوم ان النحاة جعلوا "ما" قسمين: التميمية والحجازية. ويرى المخزومي، ان تفريق النحاة بينهما لاينبني على اساس لغوي سليم، ولا اختلاف بين الاثنين. ولكنهم نصبوا الخبر بعد الحجازية، لانه لم يكن عين المبتدأ. وكذا مع "لا" فقد جعلت قسمين: لنفي المفرد ونفي الجنس. والاختلاف بينهما عند المخزومي، الا ان الخبر بعد "لا" النافية للجنس لم يكن عين المبتدأ، ولذا نصب على الخلاف.(١٠١)(١٠٢)

ب- مركبا، وهو كل من: لم، لما، لن، ليس، لات.

٣- ادوات الاستفهام:

وقد جعلها المخزومي قسمين:

ا- الادوات التي تفيد الاستفهام اصالة، وهي: الهمزة و هل.

ب- الادوات التي يكنى بها عن المستفهم، وهي: ما، من، اي، كيف، انى، متى، ايان.

ويلاحظ على تقسيم المخزومي هذا، انه خلط بين الادوات والكنايات. فعبر عما اسماه بالكنايات (وهي اسماء الاستفهام المذكورة) بالادوات.

٤- ادوات الجواب:

وهي: نعم، اجل، جير، ان، لا. وقد بين المخزومي مناسبات القول التي تستخدم بها كل اداة.(١٠٣)

٥- ادوات الشرط:

---

(١٠٤)

وقد جعلها:

ا- اصلي، وهو: ان، اذا، لو.

ب- كناية، وهو: ما، اي، متى، ايان، كيف، انى، حيثما.

ولقد وقع فيما وقع به من قبل، حينما ذكر ادوات الاستفهام، مسميا الكنايات التي تفيد الاستفهام بالادوات. مما يمكن حمله على الخلط.

٦- ادوات النداء :

وجعل منها : الهمزة ، يا ، هيا ، ايا ، وا . مبينا المعاني التي تؤديها (١٠٤) .

٧- ادوات الوصل :

وقد جعلها على قسمين (١٠٥) :

أ- قسم لأيليه الا مفرد ، وهو ادوات الاضافة و"اي" الداخلة على المسادى المعرف ب"ال" .

ب- قسم لأيليه الا جملة ، وهو " الفاء" الواقعة في جواب الشرط. لأنها تفيد الربط بين عبارتين اختلفتا من ناحية تحقق الوقوع. فالاولى غير متحققة بحكم الشرط، والثانية متحققة بحكم الجواب ان تحققت الاولى (١٠٦). وجعل من هذا القسم ايضا : ما ، ان (الساكنة النون) ، ان (المشددة) . اما "ذو" و"الذي" ومثيلاتهما ، التي عدها النحاة من قبيل ادوات الوصل ، فقد اخرجها المخزومي منها . ويرى ان ما بعد "ذو" مضاف اليه ، وهي تؤدي ماتؤديه كلمة "صاحب"، اذا قلنا : هذا صاحب علم ، وذاك صاحب مال . وهي في ذينك المثالين خبر من المبتدأ (١٠٧) . وكذا "الذي" ومثيلاتها ، فقد عدهن ادوات اشارة ، يشاربهن الى الأمور الذهنية (١٠٨) .

٨- ادوات القصر :

ويؤدى القصر بادوات هي (١٠٩): "الا" ،"بل"،"انما"، "ما والا". ومعلوم ان النحاة في ذكرهم لأداتي القصر (انما و ما والا) لم يفرقوا بينهما . ولذا فرق المخزومي بين معنييهما ، معتمدا في ذلك على قول الجرجاني: "لو كانا سواء ، لكان ينبغي ان يكون في انما من النفي مثلما يكون في ما والا" (١١٠) .

٦- ادوات العطف:

والعطف ليس اسلوبا لغويا. الا اني ذكرته هنا لبيان رأي المخزومي في ادواته. فقد رأى ان الواو وثم والفاء، هي الادوات التي تفيد العطف، لان العطف تشريك ولاتشريك في "بل" و "لكن" و "لا". فالاولى للاضراب والثانية للاستدراك والثالثة للنفي.(١١١)

سادسا: الكناية:

١- التوسع في الكنايات:

علمنا سابقا، ان المخزومي احيا مذهب الخليل في تسمية الضمائر بالكنايات.(١١٢) ولكن هذه التسمية عنده لم تكن مقتصرة على الضمائر فقط، بل شملت اسماء الاستفهام واسماء الاشارة واسماء الشرط والاسماء الموصولة، فهي: " ليست اسماءا، وان تعارف النحاة على تسميتها اسماء... ونظرة سريعة في حدود الاسم عندهم، تكفي لاستبعاد ان تكون هذه الكنايات والاشارات اسماء. فقد عرف سيبويه الاسم بالتمثيل له، فقال: "الاسم: رجل وفرس وحائط" ولم اجد من مثل للاسم باسم استفهام او اسم شرط او نحوهما".(١١٣)

والكنايات عند المخزومي قسم مستقل بذاته، ولذا اضافها الى التقسيم المتعارف عليه للكلمة بعد ان قدم الفعل على الاسم، ليصبح التقسيم عنده: فعل، اسم، اداة، كناية.(١١٤)

٢- انكار وجود الضمائر المنفصلة:

من المعروف ان النحاة جعلوا الضمائر متصلات ومنفصلات. ولكن هذا التقسيم عند المخزومي "لاينبني على اساس سليم، ولا يقوم على فقه لهذه الكلمات. فما توهموا انه ضمير منفصل، ليس بمنفصل حقيقة، ولكنه متصل بوجه اخر، وبنوع من الاتصال، لان "انا" و "انت" و "هو" و "اياي" وفروعهن مركبات ولسن مفردات، ولسن بمجموعهن من

الضمائر .لأن الضمير في "انا" هو الألف .ومن "نحن" هو النون ، ومن "انت" هو التاء ،ومن "اياي" هو الياء .واما "ان" في انا وانت فعماد للضمير ... انا "عماد لا بد منه من الضمائر ".(١١٥)

ولا بد من الإشارة الى ان للمخزومي رايا آخر في الضميرين "انا" و "نحن" اثبته في كتابه مدرسة الكوفة ، ويظهر فيه موافقا للكوفيين (١١٦) في الضميرين الآن لازيادة فيهما .والواقع ان ذلك من قبيل نمو المدارك العقلية .

ويقتضينا متابعة الرأي الأخير ،ذلك انه آخر ما استقر عليه قبل وفاته رحمه الله .

سابعا :التطبيق النحوي [illegible]

بني النحو على اصول كان اهمها :

١ -ان حركات الإعراب آثار لعوامل لفظية او معنوية .

٢ -وان العامل في النحو له احكام العلة .فلا يجوز ان يتقدم معموله عليه ، لعدم جواز تقديم المعلول على العلة .ولا يجوز ان يجتمع عاملان على معمول واحد ،لأن اجتماع علتين على معلول واحد ضرب من المحال . وهكذا بالنسبة الى الأحكام الأخرى ،فهي مقيسة على احكام العلة والمعلول .

٣ -وان القياس المتبع هو قياس العلة ،اي حمل المسالة النحوية على مسالة اخرى لمجرد الشبه في حالة واحدة .

وقد قامت آراء المخزومي على ابعاد النحو عن هذه الأصول الدخيلة ، وبنائه على وفق قاعدة جديدة لاتقوم على ماللعلة من احكام ، وربطها بالواقع اللغوي .بل تقوم على :(١١٧)

١ - ان حركات الإعراب ليست آثارا لعوامل ،ولكنها عوارض لغوية اقتضاها الأسلوب ،من اجل الوصول الى الغرض من التفاهم بين المتكلمين .

٢- وليس في النحو عامل .وليست المؤثرات التي تصير بها الكلمة مرفوعة او منصوبة او مخفوضة هي مازعموا من فعل او شبه فعل او

اداة محتملة .

٣- وان القياس الواجب ان يتبع في الدرس النحوي ،هو القياس الذي استعمله نحاة لغويون ،امثال الخليل والفراء ،وهو القياس القائم على محض من المشابهة ولما كان الأمر كذلك جاز عند (المخزومي) ان يتقدم الفاعل على فعله مع بقاء فعلية الجملة ،وان يجتمع فعلان على فاعل واحد ،وان يكون الفعل عاملاً بالمفعول المقدم وبالضمير العائد عليه ،والى غير ذلك من احكام مرت في فصل الأحياء .

وحينما نقول :انه جور الأعمال او العامل ،فهذا لايعني انه اراد معنى العامل او المؤثر في مفهوم النحاة القدماء ،بقدر مايعني اننا قيمة نحوية . وبمعنى اكثر وضوح ،ان العامل عند المخزومي وتبعة لغوية بحتة . .

ولعل التطبيق النحوي الذي جاء به المخزومي في هذا المجال ،هو ممارسة عملية - ان صح التعبير - الأصول النظرية التي قامت عليها آراؤه التجديدية في النحو العربي ،ولكي يتضح الأمر ننقل في ادناه نماذج من تحليلات المخزومي وتطبيقاته ،وكالآتي :

١- قال في اعراب نحو قولنا : "الرجل الذي وجدته امس، يبكي بكاء يفتت الأكباد ، مر علينا اليوم وهو يبتسم". ان العبارة الرئيسة التي انبنى عليها الكلام هي: "الرجل مر علينا ... ". والعبارات الملحقة بها هي: (١١٨)

- لقيته امس... صلة "الذي"

- يبكي بكاء ... حال

- يفتت الأكباد ... نعت البكاء

- وهو يبتسم ... حال

واذا اردنا ان نعرب احد هذه الأجزاء كالجزء الأول، قلنا :

- لقيته :

لقي: فعل ماض،

التاء : ضمير الفاعل المتكلم ،

الهاء : ضمير المفعول

أمس : كناية زمانية ، بينت زمان وقوع الحدث، وهو اللقاء .

وعبارة لقيته أمس صلة "الذي"

(١٧٩)

ب- وقال في اعراب قولهم : "كان جدي عبد الله بن عباس، يقول ، وبه تأدب أبراهيم ، وعنه أخذ ، وكان أسن منه بعشرين سنة : أقتسم أبناء يوسف نشر الكلام ونظمه". أن العبارة الرئيسة التي انبنى عليها الكلام هي: "كان جدي يقول". والعبارات الملحقة بها هي:

- وبه تأدب أبراهيم ،
- وعنه أخذ ،
- وكان أسن منه ،
- أقتسم أبناء يوسف... ونظمه : مفعول يقول .

فاذا أردنا ان نعرب أحد هذه الأجزاء كالجزء الأخير مثلاً قلنا :

- أقتسم : فعل ماض،
- أبناء : مسند اليه ، فاعل مرفوع،
- [illegible]: مضاف اليه مخفوض، وقد حرك آخره بالكسرة ، لأنه اسم غير منصرف ،
- نشر : مفعول منصوب،
- الكلام : مضاف اليه مخفوض،
- الواو : أداة تشريك ،
- نظمه : مفعول ايضا بواسطة الواو ،
- الهاء : ضمير مضاف اليه .

(١٨٠)

ج- قال في اعراب مثل قولنا: "خالد خلف الباب": "امعن النظر في الجملة ، وتثبت من المسند اليه والمسند ، ودل عليهما ، وقل :

- خالد : مسند اليه (مبتدأ) مرفوع، ولا تبحث عن العامل ، أهو الأبتداء أم الخبر ، لانك ان فعلت بحثت عن شيء لاوجود له ، ويكفي في تعليل رفعه ، وأصابتك في التعليل ان تقول : انه مسند اليه .
- خلف: كناية مكانية (خبر المبتدأ) ، لأنك تحدثت به عن المبتدأ ، ونصب الخبر هنا ، لأنه لم يكن هو المبتدأ في المعنى، تمييزا له عما كان كذلك.
- الباب: مضاف اليه مخفوض".

د- وقال في اعراب قوله تعالى: "وان احد من المشركين استجارك فاجره"[١٩٩]،

- ان: اداة الشرط،

- احد: المسند اليه، وهو مسند اليه في الجملة الفعلية، فهو فاعل، وهو فاعل مقدم،

- من: اداة اضافة،

- المشركين: مضاف اليه بالاداة، مخفوض بالياء، لانه جمع بالواو والنون والياء والنون،

- استجارك: استجار: فعل ماض،

الكاف: ضمير المفعول، وليس في استجارك ضمير مستتر ليعرب فاعلاً... فان فاعله مقدم، وهو "احد"، ولا حاجة بك الى ان تقدر فعلاً محذوفا مفسرا، يكون احد فاعلاً له"

هـ- وقال في اعراب "هلاّ خالدا اكرمته"[٢٠٠]:

- هلاّ: اداة الحض،

- خالدا: مفعول مقدم،

- اكرمته: اكرم: فعل ماض،

التاء: ضمير الفاعل،

الهاء: ضمير المفعول، واشارة اليه بعد ان تقدم على الفعل"

ومما يلاحظ على تطبيقات المخزومي السابقة انه نظر الى اللغة على كونها استعمالاً. ولذا تجنب الأمثلة المقطوعة المعتمدة في النحو القديم، وجاء بالأمثلة النصية. اما طريقته في تحليل الجملة فهي:

(١) النظر الى نوع الجملة مفردة ام مركبة

(٢) بيان العبارة الرئيسة في الجملة المركبة

(٣) بيان اجزاء الجملة المركبة

(٤) تحليل كل جزء من الاجزاء الى مكوناته

(٥) تحديد المسند والمسند اليه في الجملة المفردة

(٦) بيان مكونات الجملة المفردة

ثامنـــــا : المدارس النحويـــــة :

تردد عند الدارسين ، ان هناك مذهبا بغداديا يقف بازاء المذهبين النحويين ، البصري والكوفي. وهم - في راي المخزومي (١٢٣) - كانوا يصدرون في زعمهم هذا مما جاء في فهرست ابن النديم ، اذ ذكر ان هناك طائفة من النحاة خلطوا بين المذهبين ، في ان اخذوا عن المبرد ، صاحب الإتجاه البصري ، وعن ثعلب ، صاحب الإتجاه الكوفي.

ولعل اول من ذهب هذا المذهب هو فلوجل ، محقق كتاب الفهرست ، (١٢٤) وعند اخذ كل من : فايل في مقدمته لكتاب "الإنصاف" (١٢٥) ، وبروكلمان في "تاريخه" (١٢٦) . ومن هؤلاء تلقف الفكرة احمد امين في "ضحى الإسلام" (١٢٧) ، وشوقي ضيف في "المدارس النحوية" (١٢٨) ، وذهبا اعتمادا على ماقاله المستشرقون الى وجود ذلك المذهب.

ويرى المخزومي ان الكوفيين هم البغداديون ، وان التسمية بالكوفية من صنع تلاميذ المبرد المتحمسين لمذهب البصريين. ثم انسحب هذا الإسم على اولائك الدارسين البغداديين (الكسائي والفراء واصحابهما) . اما الكوفيون انفسهم ، فلم يكونوا يعرفونها ، ولم يسم احد منهم مذهبه بالكوفي ولا اصحابه بالكوفيين." (١٢٩) .

ومن جانب اخر ، فان فكرة وجود مذاهب اخرى ، بازاء المذهبين البصري والكوفي ، لم تكن مقتصرة على المذهب البغدادي المزعوم - على حد تعبير المخزومي - بل تعدته الى وجود مذهب اندلسي واخر مصري. ويرى المخزومي ان الدرس النحوي في مصر والإندلس ، كان جل اعتماده على نتائج الدارسين المشارقة في البصرة وبغداد ، ولم تبد فيه من سمات الإصالة ما يمكن معه ان نجعل منه درسا له طابع خاص ، ولم يبعد من الدارسين هناك ، انهم افادوا من الفصحاء الذين نزحوا بعد الفتح. وجل ما جاء به اولئك شروح لمصنفات المشارقة ، وفي مقدمتها : كتاب سيبويه وجمل الزجاجي وايضاح الفارسي". (١٣٠)

الهوامش:

١- في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٥

٢- المصدر نفسه : ١٥

٣- المصدر نفسه :١٧- ١٨

٤- المصدر نفسه :١٩

٥- شرح ابن عقيل :١/ ١٤

٦- الأصول في النحو :١/ ٦٨ ، المسائل العسكريات: ٨٣ ، مغني اللبيب:٤٩٢

٧- مغني اللبيب:٥٠٠

٨- في النحو العربي نقد وتوجيه : ٣١

٩- المصدر نفسه : ٣٣

١٠- المفصل، الزمخشري: ١/ ١٠ ١١

١١- شرح ابن عقيل : ١/ ١٤

١٢- في النحو العربي قواعد وتطبيق :١٥٠

١٣- في النحو العربي نقد وتوجيه :٥٧

١٤- المصدر نفسه :١٧

١٥- المصدر نفسه : ٢٢٥

١٦- المفصل : ٢/ ٤

١٧- في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٣٣

١٨- المصدر نفسه :٢٣٤

١٩- المصدر نفسه : ٢٤٦

٢٠- المصدر نفسه : ٢٤٧ وما بعدها .

٢١- المصدر نفسه : ٢٦٤

٢٢- المصدر نفسه : ٢٦٥ وما بعدها

٢٣- المصدر نفسه : ٢٧٧

٢٤- المفصل : ٢/ ١٧٦

٢٥- مغني اللبيب: الباب الخامس بالإدراك.

٢٦- في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٧٩

٢٧- المصدر نفسه : ٢٨٤

٢٨- المصدر نفسه : ٢٨٤- ٢٨٥

٢٩- المصدر نفسه: ٢٩٠ ، ٢٩١

٣٠- المصدر نفسه : ٣٠٣

٣١- المصدر نفسه : ٣١١

٣٢- الكتاب: ١٨٢/٢ ، في النحو العربي نقد وتوجيه : ٣٠٦ وما بعدها

٣٣- في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٢٠٦

٣٤- المصدر نفسه : ٢٠٦

٣٥- المصدر نفسه : ٢١٠

٣٦- المصدر نفسه : ٢١١- ٢١٢

٣٧- المصدر نفسه : ٢١٤

٣٨- المصدر نفسه : ٢١٤- ٢١٥

٣٩- في النحو العربي نقد وتوجيه :١٠٠

٤٠- المصدر نفسه : ١٦٢

٤١- المصدر نفسه : ٩١

٤٢- المصدر نفسه : ٢٠٧

٤٣- المصدر نفسه : ١٨٠

٤٤- المصدر نفسه : ١٨٧

٤٥- شرح ابن عقيل : ٣٢٢/١

٤٦- في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٠٦

٤٧- المصدر نفسه : ٢٠٦

٤٨- المصدر نفسه : ١٩٠

٤٩- الكتاب: ٣٧٢/١

٥٠- المصدر نفسه : ٢٩٥/١

٥١- في النحو العربي نقد وتوجيه : ١١٠

٥٢- الإعراب في النحو العربي، مجلة الكاتب العربي، العدد :١٦/ ١٩٨٦

٥٣- ملاحظات على كتاب نحو الفعل، مجلة الرابطة، العدد : الثاني/١٩٧٥

٥٤- شرح ابن عقيل : ٣٦/١

٥٥- في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٣٣

٥٦- المصدر نفسه : ١٣٣

٥٦- المصدر نفسه : ١٣٣

٥٧- المصدر نفسه :١٣٤

٥٨- شرح ابن عقيل : ١ ،٧٨

٥٩- في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٣٧ ، والى ذلك ذهبت رسمية المياح في كتابها "اسناد الفعل" دون ان تشير الى صاحب الرأي، بل نسبته الى نفسها . اسناد الفعل :٦٦

٦٠- في النحو العربي قواعد وتطبيق:٢٦

٦١- الكتاب:١/١٢

٦٢- شرح المفصل ، بن يعيش: ٧ ،٤

٦٣- من اسرار اللغة : ١٧٢

٦٤- من محاضرة للمخزومي على طلبة الدراسات العليا (الدكتوراه) ، جامعة الكوفة ، كلية التربية للبنات، بتاريخ ١٨/١١/١٩٩٢ ، مخطوطة سعيد جاسم الزبيدي.

٦٥- في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٥٥ وما بعدها .

٦٦- في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٢٧

٦٧- الإعراب في النحو العربي ، مجلة الكاتب العربي، العدد : ١٦/١٩٨٦ ، وقال في محاضرته على طلبة الدراسات العليا (الدكتوراه) في جامعة الكوفة ، كلية التربية للبنات، بتاريخ ١٨/١١/١٩٩٢ : الإعراب بيان ماللكلمة من معنى في اثناء الجملة .

٦٨- الإعراب في النحو العربي، مجلة الكاتب العربي، العدد : ١٦/١٩٨٦

٦٩- المصدر نفسه .

٧٠- المصدر نفسه .

٧١- إحياء النحو : ٥٠

* - في النحو العربي نقد وتوجيه : ٨٧

٧٢- في النحو العربي نقد وتوجيه : ٦٨ وما بعدها .

٧٣- ينظر الفصل الثاني من هذه الرسالة :

٧٤- الإعراب في النحو العربي، مجلة الكاتب العربي، العدد :١٦/١٩٨٦

٧٥- المصدر نفسه .

٧٦- في النحو العربي نقد وتوجيه : ٧٢

٧٧- المصدر نفسه : ٧٣

٧٨- في النحو العربي قواعد وتطبيق : ٦٩-٧٠

٧٩- في النحو العربي نقد وتوجيه : ٨٤

٨٠- في النحو العربي قواعد وتطبيق : ١٨٦

٨١- احياء النحو : ١١٥ ، ١٢٤ ، ١٢٦

٨٢- المصدر نفسه : ١٢٤

٨٣- في النحو العربي نقد وتوجيه : ٧٥

٨٤- احياء النحو : ١١٨- ١١٩

٨٥- شرح ابن عقيل : ٢ /٢٤٧

٨٦- في النحو العربي قواعد وتطبيق : ١٨٦ وما بعدها .

٨٧- المصدر نفسه : ١٨٧

٨٨- الكتاب : ١ /٤٢٢

٨٩- في النحو العربي قواعد وتطبيق : ١٨٨

٩٠- المصدر نفسه : ١٨٨

٩١- في النحو العربي نقد وتوجيه : ٧٤

٩٢- المصدر نفسه : ٧٤

٩٣- المصدر نفسه : ٧٤

٩٤- المصدر نفسه : ٧٥

٩٥- المصدر نفسه : ٧٥

٩٦- مغني اللبيب : ١٠٥ ، ١٥٣

٩٧- في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٤٠

٩٨- المصدر نفسه : ٣٢١ وما بعدها .

٩٩- المصدر نفسه : ٣٢١ ومابعدها .

١٠٠- المصدر نفسه : ٢٥٠

١٠١- المصدر نفسه : ٢٥٠

١٠٢- المصدر نفسه : ٢٧٩

١٠٣- المصدر نفسه : ٢٩٠

١٠٤- المصدر نفسه : ٣٠١

١٠٥- المصدر نفسه : ٣٢١

١٠٦ـ المصدر نفسه : ٢٠٧

١٠٧ـ المصدر نفسه : ٣٢١

١٠٨ـ المصدر نفسه : ٣٢١

١٠٩ـ في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٢١٠ وما بعدها .

١١٠ـ دلائل الإعجاز : ٣١٣

١١١ـ في النحو العربي قواعد وتطبيق: ١٩١

١١٢ـ ينظر الفصل الثاني من هذه الرسالة :

١١٣ـ ملاحظات على كتاب نحو الفعل ، مجلة الرابطة ، العدد الثاني ١٩٧٥/

١١٤ـ في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٤٦

١١٥ـ المصدر نفسه : ٥٠

١١٦ـ مدرسة الكوفة : ١٩٢

١١٧ـ في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٢٣٢

١١٨ـ المصدر نفسه : ٢٢٧

١١٩ـ المصدر نفسه : ٢٢٧

١٢٠ـ المصدر نفسه : ٢٣٢ـ ٢٣٣

١٢١ـ المصدر نفسه : ٢٣٣

١٢٢ـ المصدر نفسه : ٢٣٥

١٢٣ـ الدرس النحوي في بغداد : ١٩١

١٢٤ـ تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان : ٢/ ٢٢٢ الهامش ، ٢/ ٢٣٥

١٢٥ـ مقدمة كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف ، ترجمة عبد الحليم النجار ، مخطوطة الدكتور حاتم الضامن .

١٢٦ـ تاريخ الأدب العربي: ٢/ ٢٢١ـ ٢٥٦

١٢٧ـ ضحى الإسلام ، احمد امين : ٢/ ٢٩٨

١٢٨ـ المدارس النحوية : ٢٤٥ـ ٢٧٨

١٢٩ـ الدرس النحوي في بغداد : ٢٣١

١٣٠ـ المصدر نفسه : ٢٥٢ـ ٢٥٣

الفصل الرابع

المخزومي في انظار الناقدين

حظيت اراء المخزومي بالاهتمام الواسع في الاوساط الثقافية وانتشرت انتشاراً واسعاً، ليس في العراق فحسب بل وفي ارجاء اخر اهتمت بشؤون العربية. وكان من الطبيعي ان تواجه هذه الآراء كما هو حال الاراء التجديدية الاخرى، ردود فعل الدارسين سلبا وايجابا وان يجري لدراستها اقلام انصف بعضها وفات بعضها الآخر ذلك.

وقد يكون من العسير الالمام بتلك الآراء التي قيلت بحق او بالنظرية في فصل بعينه، ولذا ركزنا على ماهو اهم واكثر خطرا من غيره، عسى ان يكون في ذلك اظهار للحقيقة، واقرار لما يستحق الاقرار، واستبعاد لما لم يستحق ذلك.

وقبل البدء في ذلك لابد من التنويه الى ان اعمال المخزومي كافة تقع في دائرة نقد الفكر النحوي العربي، وتوجيهه نحو طريق سليم فهي مفتاح لدراسة جديدة جدية، ليس لنا ان نطالبه باكثر من ذلك.

اولا: المنهج الوصفي والدراسة الشمولية:

---

(١) يرى حلمي خليل وتابعه في ذلك نعمة رحيم العزاوي(٢)، ان سمات المنهج الوصفي غير واضحة عند المخزومي، فبالرغم من انه يذهب الى كون النحو دراسة وصفية تطبيقية، وان ليس من وظيفة النحوي، الذي يريد ان يعالج نحو لغة من اللغات، ان يفرض على المتكلمين قاعدة او يضع لهم اسلوبا(٣). فاننا نلمح سيطرة المعيارية والهدف التعليمي على فكر المؤلف.

اقول: ان المنهج الوصفي الذي تمثله المخزومي، ليس المقصود به ذلك المنهج الغربي المعروف، بل هو منهج نابع من التراث العربي الاصيل. فلم تنفصم عرى الارتباط بينه وبين الدراسات اللغوية القديمة، التي وجد فيها المخزومي مايكون صالحا لدراسة جديدة. ثم

ان المنهج الوصفي العربي - ان صح هذا المصطلح - لابد ان ينتهي الى قاعدة عامة ،تبنى عليها نتائج الاستقراء للمادة اللغوية . ولا يمكن اذ ذاك ، ان تحمل النتائج على كونها نتائج معيارية . فمنتهى الدراسة الوصفية العربية ، اذن ، هو وضع قاعدة للمادة المستقراة . ومن هنا نستطيع القول ،ان المعيارية عند المخزومي نتيجة نهائية للمادة الموصوفة .

اما فيما يخص النظرة الشمولية لفروع الدراسة اللغوية (صوت، كلمة ، تركيب، دلالة) فلقد رأى علمي خليل[٤] ان المخزومي وقع في التناقض. فتارة يقول بالدراسة الشمولية "وان موضوعات العربية مختلفة ، بعضها يعتمد على بعض. فالدراسة الصوتية والدراسة الصرفية والدراسة المعجمية والدراسة النحوية ، كلها موضوعات لغوية تهدف الى ناحية تطبيقية تفيد منها الأجيال، فيما تقرأ وفيما تقول وفيما تكتب"[٥] وتارة اخرى لايقبل المفهوم الشامل للنحو ، كما هو عند الخليل والفراء . ويرى "ان الحاجة اصبحت ماسة الى تفريق الموضوعات التي تناولها الخليل والفراء ومن عاصرهما مختلطة متشابكة ... وان ينبرى لكل موضوع دارسون متخصصون"[٦] .

ونستطيع القول ، ان ماذهب اليه علمي، ورأى انه تناقض وقع به المخزومي، لايمكن حمله على ذلك. فصحيح ان ماورد في "كتاب سيبويه"، وفي "معاني الفراء" ليس من النحو الخالص الذي يعنى بالتركيب والدلالة ، بل اشتمل على مواضع صوتية واخرى صرفية ، اختلطت مع المواضع النحوية ، مما ادى الى ضياع هذه المادة المهمة . ومن ثم ظهرت العناية بالدراسة النحوية منفصلة عن فروع الدراسة اللغوية الاخرى. فمفهوم الشمولية عند المخزومي، لايعني ذلك الخلط المتعسف الذي نراه في كتب الدراسة القديمة ، والذي ذهب النقد الاستاذ علمي، بل يعني ان تفرز المواد الخاصة بالصوت والمواد الخاصة بالكلمة والمواد الخاصة بالتركيب، وان توضع على وفق التسلسل الطبيعي لمواد الدراسة اللغوية عامة ، التي تبدأ بالصوت وتنتهي بالدلالة ، من دون فصل بينها . فعلينا اذن ان نفرق بين مايسمى خلطا، وهو ماوجدناه في "كتاب سيبويه" و"معاني الفراء"،

وبين الدراسة الشمولية التي قصدها علم اللغة الحديث وتبناها المخزومي، والقائمة على اساس من الموضوعية البحتة.

ثانيا: مستويات التحليل اللغوي:

يرى علمي خليل، ان المخزومي في دراسته لمستويات التحليل اللغوي، اقتصر على ثلاثة مستويات فقط، وهي: المستوى الصوتي والمستوى الصرفي والمستوى النحوي، واهمل المستوى الدلالي، ولم يحدد موقفه، وانما يرى ان علماء المعاني هم الذين استأثروا بالدرس النحوي الحق، بل هم النحاة الحقيقيون(٧).

ولابد من القول ان علم اللغة الحديث، ينظر الى المستوى النحوي بمعزل عن المستوى الدلالي(٨)، فالمستوى النحوي هو المستوى الذي يظهر مكونات التركيب، فاذا وصل الموقف الى بيان المعاني الناتجة عن التركيب، جعل ذلك من اختصاص المستوى الدلالي. ولعل هذه النظرة هي عين النظرة التي نظر بها النحاة العرب الى الدراسة النحوية، حينما فصلوها عن دراسة المعاني، والتي وقف منها المخزومي موقف الرافض. أما ماذهب اليه علمي خليل، ورأى انه اهمال من المخزومي، فلا انه كذلك. ذلك ان المستوى الدلالي عند المخزومي لم ينفصل عن المستوى النحوي، فليس من اختصاص النحوي، ان يدرس اشكالا مجردة من المعنى - اذا صح التعبير - فالنحو عنده، هو العلم الذي يهتم بدراسة معاني التركيب، وليس هو العلم الذي يهتم بدراسة اواخر الكلم، كما هو حال الدراسات النحوية القديمة(٩).

ثالثا : الجملـــــــــة :

١ـ تعريفهـــــا :

يذهب علمي خليل ، الى ان المخزومي ، اعطى عدة تعريفات للجملة [١٠] ، فهي :

أ - الصورة الصغرى للكلام المفيد في اية لغة [١١] .

ب- المركب الذي يبين المتكلم به ، ان صورة ذهنية كانت قد تألقت اجزاؤها في ذهنه [١٢] .

ج- الوسيلة التي تنقل ما جاء في ذهن المتكلم الى ذهن السامع [١٣] .

د - الوحدة الكلامية الصغرى [١٤] .

والمتتبع لهذه التعريفات، التي نقلها الأستاذ علمي، ورأى انها مفاهيم متعددة للجملة ، يخرج بنتيجة هي: ان لافرق بين التعريف الأول والأخير ، واما الثاني والثالث فلا يعدوان كونهما بيانا لوظائف الجملة . فالتعريف ـ على وفق ذلك ـ واحد لا تتعدد فيه ، على ما ذهب اليه علمي خليل .

٢ـ العلاقـــة الإسنـــادية :

انكر ابراهيم السامرائي [١٥] على المخزومي، وتابعه في ذلك احمد سليمان ياقوت [١٦] ، مذهبه في احتمال وجود لفظ الإسناد في بعض من الإستخدامات اللغوية ، وان الخمة علم المسند اليه تعبر عما يعبر عنه لفظ الإسناد [١٧] .

ويؤخذ على الأستاذ السامرائي ومن تابعه ، ان الجملة العربية ، تتكون من ركنين اساسين : "المسند" و "المسند اليه" ، وعلاقة رابطة بينهما تدعى الإسناد ، وبها يتعين المعنى المراد ، ولا اظن ان الأستاذين ينكران ذلك . بقي ان هذه العلاقة كيف تؤدى؟ وماهي الطرق التي تظهر بها ؟ ان اصل اختفاء المعنى المراد ؟ .

ففي بعض من الإستخدامات القديمة ، بل حتى في الإستخدامات الآنية للغة ، مايحتاج الى ابراز ضمير او ما يشابهه لإظهار المعنى

المقصود، خوف الالتباس. فقول الشاعرة الذي استشهد به المخزومي "امت تكون ماجد نبيل..." يحتاج الى لفظ الكينونة، لبيان او المراد، المجد والنبل في المستقبل من الزمن، ولو قالت المرأة التي ترقص ولدها: "انت ماجد نبيل..." لتوهم السامع ان المراد من ذلك، هو المجد والنبل في الوقت الذي حمل به الرقص، وهو امر لايمكن حصوله للطفل، كونه طفلاً.

فلفظ الكينونة هنا ليس زائداً، كما ادعى قدماء النحاة، لعدم اعتماله بالذي بعده، وليس هو زائد لإقامة الوزن، كما ادعى ابراهيم السامرائي وياقوت، بل هو لفظ جاء لمعنى، لايمكن الاستغناء عنه اذا أريد بيان المعنى المذكور. وكذا في مثل قولنا: "محمد هو الشاعر"، فالضمير "هو" افاد الاسناد، وبيان المقصود من ذلك الضمير، ولو قيل: "محمد الشاعر" لالتبس الامر بين ارادة القصد من عدمه، بين الاثنين بون شاسع، فبالاولى تكون الجملة تامة، ولاتكون كذلك في الثانية، بل تحتاج الى ما يكملها، كان يكون: "محمد الشاعر حريص على اداء عمله".

فليس مقصد المخزومي من ذلك، حمل العربية على غيرها من اللغات في طرق التعبير كما ادعى الاستاذان الجليلان السامرائي وياقوت، بل هو امر يفرضه الواقع الملموس للغة العربية.

٣- حد الجملتين الاسمية والفعلية:

---

(١٨)

علمنا سابقاً، ان الجملة الفعلية عند المخزومي، هي ما افاد مسندها التجدد والحدوث، فاذا افاد الثبوت وعدم التجدد، كانت الجملة اسمية. ويرى ابراهيم السامرائي، ان التجدد في الجملة الفعلية لايكون الا في الافعال التي تفيد التجدد فعلاً، واما الافعال التي تكون منقطعة الاسدات، كـ(سافر و ذهب و مات)، فليس فيها من التجدد شيء. وليس لنا "ان نلتمس التجدد بالفعل، لانه ليس من منهجنا، ولان الشواهد لاتؤيد هذا التجدد المزعوم" (١٩) ويرى ان ذلك التجدد المزعوم - على حد تعبيره - لايصلح الا مادة للنقد البلاغي (٢٠). قال ذلك وكانما قد نسي قوله الذي رد به على المخزومي في نظر

كتابه الذي نقلنا منه النصوص اعلاه ، وهو : "الفعل زمانه وابنيته" وهو ان الجملة الإسمية ما افاد مسندها الثبوت، وان الفعلية ما افاد مسندها التجدد[٢١] . ثم ان الأستاذ السامرائي قد فاته ان البحث البلاغي في احد وجوهه بحث في الدلالة اللغوية ، وان كان النحاة قد نظروا الى التراكيب والصيغ من جهة المبنى، مما جعلهم يبتعدون عن المنهج اللغوي الصائب، فان البحث البلاغي قد نظر اليها من جهة المعنى، وهو ما تسعى اليه النظريات الحديثة في علم اللغة . ثم انه بعد ذلك ومن اجل ان يثبت زعمه ، استخدم الفعال ذات دلالة معجمية ، اكثر من ان تكون ذات دلالة سياقية كالفعل "مات":

رابعا : الفعل :

١ـ حركات آخر بناء يفعل :

حركات اخر بناء يفعل عند المخزومي دوال على الزمن . فالصيغة مرفوعة تدل على الحال او تدل على زمان ، ولكنها تدل على ان العمل قد بدىء به ، وانه لما ينته بعد ، والصيغة منصوبة تتضمن عسا بالدلالة على ما يجيء من الزمان[٢٢] . اما ما بعد ادوات الشرط، فلا تدل على الزمان ، لأن مؤدى الشرط تعليق الجواب على المشروط به ، فلا دلالة له على زمان بعينه ، ولذا جعل آخر الصيغة ساكنا[٢٣] .

ويرى مالك المطلبي ان صيغة "يفعل" تنصرف الى المستقبل بالصاق قرائن المستقبل بها نحو : "سافعل وسوف افعل" وحركة المضارع محلها الرفع ،وكان يجب ان يكون على راي المخزومي منصوبا ، ونحو : "لإتفعل" ينصرف زمان الصيغة الى المستقبل ، وهي مجزومة ، وكان يجب ان تكون على راي المخزومي منصوبة . فلا تناسب اذن بين زمن الفعل المضارع وحركة الإعراب فيه[٢٤] . ثم ان المخزومي على راي استاذنا نعمه رحيم العزاوي ، اهمل تفسير السكون مع المضارع المتصل بنون النسوة ، فكان ذلك ثغرة في تطبيقه لوجهة نظره في تفسير ما يطرأ على المضارع من حركات[٢٥] .

ولعل المستتبع لمسائل العربية ، يجد ان كثيرا منها لم تقصد اليه العرب قصدا ، بقدر ما كانت تأتي عفوية على السنتهم ، ولما كانت كذلك ليسر من التحيح عملها على تعليلات وتأويلات تخرج بها عن واقعها اللغوي المعلوم . ومن هذه المسائل ،مسألة تعدد الحركات على بناء بفعل .فالنحاة حينما رأوا ذلك ، وكانوا قد ذهبوا الى كون الأفعال مبنية ، اقول : لما رأوا ذلك ذهبوا في تفسيره مذاهب شتى فتارة يحملونه على الاسم ، لأن الإعراب اصل فيه ، وتارة يقولون انها (الحركات) علائم للأزمنة المتعددة التي تأتي عليها هذه الصيغة ، وهو مذهب استاذنا المخزومي . ولو انهم نظروا الى اللغة ، من الجانب الصوتي لها ، الخالي من تعسفات التأويل والتقدير ، لما وقعوا في مثل ذلك .فالصيغة (يفعل) - على ما اظن - حينما نطقت بها العرب، نطقت بها مرفوعة . وان الرفع فيها اصل ، فهي على ذلك مبنية على الضم ، الا ان هذا الواقع لم يبقى على حاله لإلتباس وصيغ اخرى في بعض من الاستعمالات ، فكان ان مالت بها الالسن الى فتح الآخر حينما دخل عليها ماسموه بالأدوات الناصبة . وحينما دخل عليها ما سموه بالأدوات الجازمة مالت بها الالسن الى التسكين ، ولو انهم ابقوها مضمومة حينما ادخلوا عليها ما سمي بالأدوات الناصبة مرفوعة لإلتبس الأمر بين ارادة المفرد وارادة الجماعة ، فقولنا - على سبيل المثال - "لن يضرب" لو جعل الفعل "يضرب" بالضمة ، لإلتبس والصيغة المتصلة بواو الجماعة ، ولأفرق عند النطق بين قولنا : "لن يضرب" ، وبين قولنا : "لن يضربوا" ، ذلك ان العرب تحذف نون الجمع عند الإتصال بهذه الأدوات منعا للثقل ، وكذ حينما تدخل (لم ولما) على هذه الصيغة ، فلو جعلت حركتها الضمة لإلتبس امرها والصيغة المتصلة بواو الجماعة ، لأن العرب تحذف نون الجمع عند الإتصال بهذه الأدوات منعا للثقل ، ولو جعلت حركتها الفتحة لإلتبس أمرها مع مادخلت عليه (ان ولن واخواتهما) كون الذي يأتي بعدهما منصوبا على ما قررناه سابقا ، ولو جعلوا حركتها الكسرة لإلتبس امرها والصيغة المتصلة بياء المخاطبة ، ونتيجة لذلك نطقوا بها ساكنة الحرف الأخير ، ولم يجر ذلك كله مع الصيغة التي لم تتصل بها الأدوات

المذكورة . لان الالتباس بينها وبين الافعال الخمسة ، لايمكن حصوله ، فلاشمه سبن قولنا : "يضرب" (بضمة على الياء) وبين قولنا : "يضربون".

اما السكون الذي يظهر على المضارع المتصل بنون النسوة ، فهو حالة اقتضاها التخلص من الثقل الناتج عن توالي الحركات، في حالة جعل الحرف الاخير من الفعل المتصل بها محركا بالضمة او الكسرة او الفتحة . ثم اننا لو جعلنا حركة الحرف الاخير ضمة او كسرة او فتحة ، لكان لايناسب هذه الصيغة الا نون النسوة ، واذ ذاك تصبح دلالة الصيغة على ارادة الجماعة من النساء من دون توكيد بنون.

وخلاصة القول ، ان هذه الاصوات اوالحركات، ليست الا اصواتا اقتضاها النطق منعا للالتباس او الثقل .

٢- الفعل الدائم :

يذهب ابراهيم السامرائي الى ان تسمية المخزومي لبناء "فاعل" بالدائم ، متابعة للكوفيين والفراء بصورة خاصة ، وكان عليه الا يتساق فياخذ باقوال الفراء ومن تابعوه . فلفظ الدائم يعني فيما يعنيه "المستمر" الذي يتطلب فسحة زمنية طويلة ، وليس الامر كذلك، فهو ينصرف الى الحال والاستقبال في حال نصبه للمفعول ، والى المضي في حال اضافته (٢٦).

ولعل اقرب رد على ما ذهب اليه الاستاذ السامرائي، هو ان لفظ الدائم يعني فيما يعنيه ، استمرار الحالة وثبوتها في الشيء ، ولاضير ان كانت تلك الاستمرارية اوالديمومة حاصلة في الماضي من الزمن او في الحال او في المستقبل. وكما هو واضح ان هذه الصيغة تنصرف الى ازمنة متعددة باتباع القرائن الواردة في السياق، الا ان هذا الزمن الذي تاتي عليه هذه الصيغة ، سواء اكان ماضيا ام مستقبلا ، ليس كالزمن الذي تاتي عليه صيغة "يفعل" على سبيل المثال . فبالاولى (فاعل) يكون دالا على الثبوت والديمومة ، ويكون في الثانية دالا على التجدد . ومن هنا جاءت التسمية ، وان كانت لاتستحق ان تكون تسمية زمنية ، تقابل الماضي والحاضر ، لانها صفة من صفات الازمنة المذكورة وليست زمنا بعينه

ومن جانب اخر ، يرى الاستاذ فاضل الساقي، ان اعتبار المخزومي بناء "فاعل" من الافعال ، لم يكن نائيا عن تقدير سليم ، في ضوء الاسس الصحيحة لتقسيم الكلمة على واقع لغوي وصفي دقيق يعتمد الظواهر الشكلية واهمها العلامات اساسا لتمييز الفعل من غيره " ثم ان اعتداد الكوفيين بالدلالة الذهنية في تمييزهم لهذه المادة واعتبارهم لها مادة فعلية ليس صحيحا (٢٨) .

ولعل ما ذهب اليه الاستاذ الساقي من وجوب اعتماد الدلائل الشكلية لتمييز الفعل عما سواه ، امر به حاجة الى النظر ، ذلك ان الاعتماد على ذلك يذهب الدلالة الزمنية للفعل العربي، التي تؤخذ من السياق لا من الصيغة الصرفية للفعل . ثم ان اعتماد الكوفيين الدلائل الذهنية في تمييزهم للافعال ، وبصورة خاصة بناء "فاعل" اقرب الى اللغة واصح منهجا في فهم الزمن النحوي او الزمن الفعلي .

٣- الافعال الناقصة :

يذهب فاضل مصطفى الساقي في كتابه "اقسام الكلام العربي" الى ان المخزومي في ذكره لاقسام الكلام العربي، لم يعرض لـ(كان واخواتها) ، او مايسمى بـ(الافعال الناقصة) ، واين يمكن ان توضع (٢٩) .

ولقد فات الاستاذ الساقي ان حكم هذه الافعال عند المخزومي هو حكم الافعال التامة ، ومنصوبها حال بها ، وبناءا على ذلك لايصح ان نطالبه بما في المذهب البصري . وقد علمنا انه كوفي المذهب في هذه المسالة .

ومن جانب اخر ، فقد مر بنا ان المخزومي يدعو الى فصل "صار" من افعال الوجود (٣٠) ، ذلك انها تدخل على ما ليس اصله مبتدا وخبرا ، لانك تقول : "صار الطين ابريقا " و "صار الحق باطلا" ولو حذفت صار من هذين المثالين ، لكان الكلام : " الطين ابريقا :" و "الحق باطل" وليس هذا بالمقبول . وفي الوقت ذاته يرى ان المنصوب بعدها ليس خبرا ولا مفعولا ، وانما هو تمييز ، وظيفته ازالة الابهام عن نسبة الصيرورة الى الفاعل .

ويرى احمد سليمان ياقوت، وتابعه في ذلك قاسم عبد الرضا كاصد، ان ما ذهب اليه المخزومي ليس صحيحا - على حد تعبير الأستاذ ياقوت - فان الفقير والغني في المثال: "صار الفقير غنيا" شخص واحد وصف بالفقر ثم بالغنى. وكذلك الحق والباطل، قضية واحدة كان يتوهم فيها الباطل ثم اتضح الحق او العكس، ولايمكن ان يجتمع الباطل والحق وصفين لقضية واحدة في وقت واحد. اما الطين ابريق، فهو من مادته، واذن فليس هناك تناقض على الإطلاق، ولا مبرر بالتالي - لفصل هذه الأفعال (كذا) من النواسخ(٣١). اما في منصوب الفعل المذكور، فيرى ياقوت ان مذهب المخزومي مردود عليه، ذلك ان من القواعد المعروفة والمتبعة في التمييز هي ان تدخل عليه "من"(٣٢) وفي المثال الذي اورده المخزومي لايقبل (كذا) هذا الحرف، فلايقال: "صار الطين من ابريق". وفي راي الأستاذ ياقوت ان المنصوب بعد الفعل المذكور يعرب حالا(٣٣).

ولعل الذي اثبته الأستاذ ياقوت في هذه القضية، عليه وليس له، فكون الذي ياتي بعد صار قضية واحدة، لاتشكل جملة بعينها - على ماذهب اليه - فلايصح اذن ان ما بعد هذا الفعل من الأفعال الناسخة التي تدخل على الجمل الأسمية فتنسخ حكمها. ولما كان امرها كذلك، يكون ماذهب اليه المخزومي صحيحا لاضير فيه.

اما فيما يخص منصوب الفعل "صار" فحري به ان يكون تمييزا، ولايصح ان يعد حالا، ذلك ان الحال مشتق ولايكون جامدا الا في حالات قليلة، كان يدل على سعر نحو: "بعته مدا بدرهم"، او ان يدل على تفاعل، نحو: "بعته يدا بيد"، او ان يدل على تشبيه، نحو: "كر زيد اسدا"، والنحاة مع ذلك يتاولونه بمشتق، فيقولون في الأولى: "بعته مسعرا كل مد بدرهم"، وفي الثانية: "بعته مناجزة يد بيد"، وفي الثالثة: "كر زيد مشبها الأسد"(٣٤).

٤- الأفعال الشاذة:

يرى فاضل السامرائي، ان المخزومي حينما ذكر اقسام الكلام العربي، اهمل سبع المدح والذم واسماء الأفعال والخالفة(٣٥). ولقد فات الأستاذ

الساعدي ان المخزومي جعل صيغ المدح والذم واسماء الافعال افعالا، ولكنها افعال منحلة او شاذة[٢٦]، وتناسى في الوقت ذاته، ان العلة عند الفراء هي اسم الفعل[٢٧]، ولذا لم يشر اليها المخزومي مكتفيا باصطلاح اسم الفعل.

٥- الزمن والفعل :

أ- الزمن والصيغة الصرفية :

الفعل عند المخزومي مقترن بالدلالة على الزمن[٣٨]. ويرى مالك المطلبي، ان الزمن ليس جزءا من مدلول صيغة الفعل. ولذا رد على المخزومي مذهبه في هذه القضية[٣٩].. ومؤدى هذا ان الصيغة الفعلية عند الاستاذ المطلبي لاتحتمل عنصر الزمن المقابل لعنصر الحدث، اما الفرق بين الفعل والاسم عند المطلبي فيكون من خلال نوع الحدث المدلول عليه المسند اليه[٤٠].

ويؤخذ على الاستاذ المطلبي، ان الزمن النحوي يؤخذ من السياق لامن الصيغة الصرفية للفعل. ولكن هذا القول لايعني تفريغ الصيغة الصرفية للفعل من الدلالة على عنصر الزمن المقابل لعنصر الحدث، بقدر ما يعني من تخصيص لزمن الصيغة الفعلية، الذي لايمكن تخصيصه ماعدا ساد الصيغة ذاتها دون السياق، اما ان تكون الصيغة الفعلية خالية من عنصر الزمن المقابل لعنصر الحدث، وان التمييز بين الفعل والاسم يكون من خلال نوع الحدث الذي يبنى على المسند اليه، فذاك امر يحتاج الى النظر، ذلك ان اعتماد هذا الاساس في التمييز بين الصيغتين المذكورتين (الفعلية والاسمية) لايمكن حصوله. فالفعل "ضرب" - على سبيل المثال - يفيد التقرير ان استخدم في سياق نحوي معين، وكذا الفعل "يضرب"، فالتقرير حاصل بين الصيغتين (فعل، يفعل). ولما كان ذلك كذلك لايمكن اعتماده اساسا للتمييز. ثم ان القول بان الفعل يبنى على المسند اليه، امر جائز

الجواب، فان كانت العلاقة واضحة في بناء "فعل" وفي بناء "يفعل" فهي غير واضحة في بناء "افعل". فان قيل: "انه هو المطلوب منه"، قلت: ان المطلوب منه ليس مسندا اليه. واذا امكن وضعه في تصنيف ما فهو اولى بالدخول في باب المفعول منه في باب الإسناد، لعدم قيامه بالفعل، وان قام به دليل حيز الماضوية او الحالية، و أن ذلك يخرج عن كونه امرا.

ب- الجدول الزمني عند المخزومي:

يرى مالك المطلبي، ان المخزومي خلع على اقسام جدوله الزمني تسميات زمنية هي الماضي والحاضر. غير انه الحق بها تسمية الدائم، وهي تسمية غير زمنية، لأن قسما من صيغ الدائم ينبغي ان تكون في الماضي، كما ان جزءا من فروع جدول الماضي، ينبغي في ضوء الزمن ان تنتقل الى الحاضر وجزءا من فروع جدول الحاضر ينبغي ان تنتقل الى الماضي(٤١).

ولعل مرجع ذلك التداخل عند المخزومي يعود الى ان كتابه "في النحو العربي نقد وتوجيه" كتاب نقدي اكثر من كونه كتابا متخصصا بدراسة معينة من فروع النحو العربي. ولذا فهو حينما يتناول مسألة الزمن - على سبيل المثال - يتناولها من جانب التقصير الذي وقع به النحاة في ترسيمهم لحدود هذه المسألة، دون ان يبتعد اكثر من ذلك، لأنه يفتح الحدود النهائية للزمن النحوي في اللغة العربية، وترك امر ذلك لمن يأتي من بعده. فكان بمثابة المفتاح لدراسة جديدة جديدة.

ج- الزمن في بناء فاعل:

يذهب المخزومي الى ان بناء فاعل لايدل على زمن معين، اذا لم يوصل بصلة من مضاف اليه او مفعول(٤٢). ويرى كمال ابراهيم بدري: "ان الفعل قد يذكر غير موصول بمتعلقاته، فلاتنتفي دلالته على الزمان المعين، لأنه يلزم ان يستوفى حينئذ السياق" ولكي يثبت ما جاء به(٤٣) ينقل بعض الأمثلة وهي:

- قال تعالى: "فتربصوا انا معكم متربصون".
- قال تعالى: "انا ارسلناك شاهدا ونذيرا"
- قال تعالى: "انما توعدون لواقع"
- قال تعالى: "والله يشهد انهم لكاذبون"
- قال تعالى: "والحافظين فروجهم والحافظات"، "والذاكرين الله كثيرا والذاكرات"

ويرى كمال بدري، ان فاعل في الأمثلة السابقة غير موصول بشيء ولكنها تحمل في ثناياها الدلالة الزمنية المطلوبة[٤٤].

اقول: ان بناء فاعل، لايدل على زمان معين، اذا لم يوصل بصلة من مضاف اليه او مفعول. ولكن هذه الصلة لايشترط بها ان تكون بارزة، فقد تضمر اذا اقتضت مناسبات القول ذلك. ولذا يكون راي الأستاذ كمال ابراهيم منصبا على الجانب الظاهري او الشكلي - اذا صح التعبير - وعليه ساق من الأمثلة مارأى انه يقوم دليلاً على زعمه، من دون ان يتنبه على الأمور المعنوية التي طرأت على التراكيب المذكورة، من تقديم و تأخير ومن حذف وذكر ... الخ. فمتعلق المثال الأول موجود وهو "معكم" ولكنه مقدم على فاعل اقتضاءا لمناسبات القول، اما في المثال الثاني فالدلالة الزمنية الموجودة فيه مأخوذة من الفعل "أرسل" المتصل بمكملاته، لأن "شاهدا ونذيرا" ولكنهما جاءا على هذه الصيغة، لتثبيت الأمر المراد اعطاؤه صفة الديمومة، واما المثال الثالث، فمتعلقه موجود، ولكنه مأخوذ من سياق الآية الكريمة، اي: ان الأمر الذي توعدون به واقع لامحالة. ومن هنا نستنتج القول ان (فاعلاً) وما على مثاله لايدل على زمن معين، اذا لم يدخل في ثنايا السياق النحوي، وهو امر تشترك به هذه الصيغة، وبقية الصيغ الفعلية (فعل، يفعل).

خامسا : الإســـــــــم :

ا- معاني علامـــات الإعـــراب:

علامـات الإعراب عنـد المـخزومي، الضمة والكسرة والفتحة . وكما مر بنـا ، أن الضمة عنده علم كون الكلمة مسندا اليه ، واما الكسرة فهي علم الإضافة ، والفتـحة علم المـفعولية ،اوعلم كل مالم يدخل في نطاق الاسـناد او الإضافة(٤٥) . ويـذهب خليـل احمـد عمايره ، الى ان المخزومي تـابع ابـراهيـم مصطفى في معاني هذه العلآمات(٤٦) ، متناسيا ان الفتحة عنـد ابـراهيـم مـصطفى ليست علما اعرابيا ، في حين هي عند المخزومي علم اعرابي(٤٧)، كما بيناه سابقا .

ومـن جانب اخر ، يرى ابراهيم السامرائي، ان المخزومي وقع في خطأ مـتـابـعة ابـراهيم مصطفى في معاني هذه العلآمات، ويقول: "اذا كانت الضمة علـمـا للإسـنـاد ،فلم كـان اسم ان مـنـصوبا ، وهو باق على حالة رفعا في الإسـنـاد ، وعلى هذا تستطيع القول: لم كان خبر كان منصوبا ، وهو مرفوع في الإسناد"(٤٨) .

ولعل اقـرب رد على الأستـاذ السامرائي، هو ان ابراهيم مصطفى، لم يـقـل ان الفـتـحة علم للإسناد بصورة عامة (المسند والمسند اليه) بل هي علم للمـسنـد اليـه لا المـسنـد(٤٩) ، ولذا فلا ضير ان يكون خبر كان منـصوبـا ، لأنـه مـسنـد لا مـسند اليه . اما فيما يخص اسم ان، فكما علمـنـا انـه عند المـخزومـي مع أن كالكلمة الواحدة(٥٠) ، في حين كان مذهب الأستـاذ ابـراهيم مصطفىفيه ، هو انه منصوب على التوهم ، حيثما لإحظوا ان ضمير اذا جيء به ، جيء به ضمير نصب(٥١) .

امـا فـي علآمـات الإعراب الفرعيـة (الواو ، الألف، اليـاء)فيذهب ابـراهيـم السامـرائي "الى ان القـول بان الواو ضمة ممطولة ، تخلص مـن العلآمـات الفرعيـة ، التـي قـال بـها النحاة القدماء ، وهذا شيء حـسن ، غيـر ان القـول: ان الضمـة مـن الواو ، والكـسرة مـن اليـاء، والفـتـحة مـن الألف، ينبغي ان يعبر عنه بشيء اخر ، وهو ان ما ندعوه بـالحـركات وما نـدعوه بـالأحرف، وهي: الواو والألف واليـاء ، شيء

واحد ... والخلاف بينهما يرجع الى القدر والطول". ولقد فات الأستاذ السامرائي، ان مذهب المخزومي في هذه الحركات، هو عكس مذهب الخليل بن احمد، الذي ذهب الى ان الضمة بعض الواو، والكسرة بعض الياء، والفتحة بعض الالف، وهو ما ذهب اليه الأستاذ السامرائي ونسب الى المخزومي التبعية فيه. فالواو عند المخزومي ضمة ممطولة، والياء كسرة ممطولة، والالف فتحة ممطولة، اي ان هذه الحروف هي فروع للحركات، او هي حركات ممطولة، ومطل الحرف يعني مدها صوتيا، وهو ما اراده الأستاذ السامرائي.

(٥٢) (٥٣) (٥٤)

٣ الكلمات التي تدرج تحت مفهوم الاسم:

يذهب فاضل مصطفى الساقي، الى ان المخزومي في تحديده لأقسام الكلام العربي، اهمل طوائف من الكلمات، تدرج تحت مفهوم الاسم كالصفات. مرجعا (الساقي) ذلك الى اعتبار المخزومي بناء فاعل من الافعال.

(٥٥)

ويؤخذ على الأستاذ الساقي، ان الصفات تختلف ببنائها ودلالتها عن الاسم، فهي تتميز بطابع اشتقاقي قد يجعلها قريبة من الأفعال، بدلالتها على الزمن من خلال السياق، وعدم دلالة الاسم على ذلك وتميزه بالجمود. ثم ان الصفات لاتختص ببناء "فاعل" حتى يكون المخزومي مستندا لهذا البناء، قد أهمل طائفة الصفات، على تعبير الساقي.

سادسا: الاداة:

١- علامات الاداة:

يأخذ فاضل الساقي على المخزومي، عدم تعرضه لذكر علامات الاداة. (٥٦)
ولا ادري ان هناك فارقا كبيرا يمكن من وضع علامات تميز بها الادوات عما

سواها من اقسام الكلام العربي، لاسيما ان هدد القضية ، ليست قضية جديدة ، اختلف في تحديد علاماتها المحدثون مع قدماء النحاة ، وانما كان الإختلاف في موضوع كل من الإسم والفعل .

٢- فاء المشروط :

يذهب المخزومي الى ان الفاء الواقعة في جواب الشرط، تفيد الربط بين العبارتين (عبارة الشرط وعبارة الجواب) لإختلاف دلالتيهما ، كون الاولى غير متحققة بحكم الشرط، والثانية متحققة ان حصل تحقق عبارة الشرط (٥٧) . ويرى مالك المطلبي: "ان جملة الشرط، التي تقع بالماضي جمل قصد بتحققها ، كذلك ان هناك جمل شرط يتصرف زمانها الى المستقبل ، ولكنها تقوم على افعال مقطوع بتحققها وقوعها ، كقوله تعالى: "افان مت فهم الخالدون" فليس لنا ان نقول هنا ، ان الموت يجوز ان يقع ويجوز الايقع" (٥٨) وقال: "ثم ان جملة جواب الشرط تتقدم على جملة الشرط، وكل واحدة تحتفظ بدلالتها ، فكيف يقع هذا اذا اخذنا برأي الدكتور المخزومي" (٥٩) .

ويؤخذ على المطلبي، ان عبارة الجواب غير متحققة ، سواء أكانت بلفظ الماضي كقولنا : "ان درس زيد..." ام بلفظ المضارع كقولنا : "ان تدرس..." ولكن الإختلاف بين التعبيرين يكمن في ان الاول جاء بلفظ الماضي، للدلالة على تحقق عبارة الجواب ان حصل اتمام الفعل المشروط به وانتهاؤه ، اما الثاني فجاء بلفظ المضارع للدلالة على تحقق عبارة الجواب، اذا حصل الابتداء بالفعل المشروط، ولا يشترط تمام الفعل، وفي كلا الامرين يكون الشرط غير متحقق. اما ما يشترط به من قول الباريء "عز وجل" فلا يقوم دليلاً على ما اراد ، لان الدلالة التي يحملها الفعل "مات" دلالة معجمية لا سياقية . ومن ثم فان عبارة الجواب اذا تقدمت لعلة او لاخرى سقطت الفاء المتصلة بها لانتفاء الحاجة اليها ، لانها من متعلقات عبارة الجواب ان سبقت بعبارة الشرط. ومن جانب اخر فان تقدم عبارة الجواب المتحققة بحكم التاخر عن المشروط، لايعني تحققها ان تقدمت بقدر مايعني من اعطائها الاهمية في الحكم ومع ذلك فهي باقية متعلقاً للمشروط المتاخر .

سابعا : الكنايـــة :

يذهب فاضل مصطفى الساقي ، الى ان المخزومي في كتابه "مدرسة الكوفة" اسمى الإشارات والموصولات اسماء ، وذلك تحت عنوان "اسماء الإشارة والأسماء الموصولة" ثم عد ها من الكنايات في كتابه "النحو العربي قواعد وتطبيق" (٦٠) .

ولقد فات الإستاذ الساقي ان طبيعة المنهج الذي رسمه لكتاب "مدرسة الكوفة" ، يختلف عن المنهج الذي سار عليه في كتابيه "في النحو العربي نقد وتوجيه" و "في النحو العربي قواعد وتطبيق" ففي الأول وضع منهجه لبيان رأي الكوفيين في هذه المسالة ، وكان من الطبيعي ان يعتمد التسمية او الإصطلاح المالوف لذلك ، واما في الكتابين الآخرين فقد وضع منهجهما لبيان اراءه التجديدية في النحو العربي . اما كون اسماء الإشارة والأسماء الموصولة من الكنايات ، فلا اختلاف بين الكتابين المذكورين ، فقد ذهب في كتابه مدرسة الكوفة" الى ان اسماء الإشارة تؤدي وظيفتها اللغوية كما تؤديها الضمائر ، إلا انها تختلف عنها في انها قد يجمع بينها وبين ماهي كناية عنه (٦١) . وقال في موضع اخر "اما الأسماء الموصولة ، فهي كالضمائر واسماء الإشارة ، تؤدي ما تؤديه من وظيفة ، بل هي في الأصل من اسماء الإشارة ، يستغنى بها عن تكرار ماهي كناية عنه" (٦٢) .

ثامنا : المصطلـــح النحـــوي :

اما في المصطلح النحوي ، فيرى سعيد الربيدي ، ان المخزومي في كتابه "مدرسة الكوفة" لم يحرر لمصطلح التفسير ، على الرغم من انه مصطلح شاع في كتب القدماء انه مصطلح كوفي (٦٣) .

ولعل المتتبع لهذا المصطلح يجد انه لم يختص بالنحو الكوفي دونما سواه ، فقد جاء في الكتاب مانصه : "هذا باب ما ينتصب من المصادر ، لأنه عذر لوقوع الأمر ، فانتصب لأنه موقوع له ولأنه تفسير لما قبله" (٦٤) وهذا ما يشير الى ان المصطلح ليس كوفيا ، ولعله يعود

الى الخليل بن احمد ، استخدمه سيبويه والفراء بحكم تاثرهما به . ولذا يكون المخزومي محقا في عدم ذكره ضمن المصطلحات الكوفية .

اما في الجحد والصفة والكناية ، فيرى الربيدي انها مصطلحات الخليل ، وقد اثبتها المخزومي للكوفيين (٦٥).

لعل مرجع ذلك كله الى ان ليس هناك دراسة متخصصة للمصطلح النحوي عند الخليل ، وقد يكون المخزومي غير موفق في هذا الجانب ، اذ لم يفرد في كتابه

"الخليل بن احمد الفراهيدي اعماله ومنهجه" فقرة تخص المصطلح النحوي ، واكتفى بذكر الدراسة اللغوية (صوت ، كلمة) والنحو بمعناه الخاص . ومن ثم فان طريقة الخليل في عرض المصطلحات النحوية ، التي سادت عند الذين جاءوا من بعده (سيبويه والفراء) كانت تقوم على نشر المصطلحات النحوية نثرا في ثنايا الحديث عن المسائل النحوية ، دون ان يقصد الى المصطلح ذاته ، لان همه اذ ذاك تفسير المسائل النحوية ، لا الصناعية وذكر الحدود (٦٦) . ولذا جاءت الدراسات الخاصة بالمصطلح النحوي في هذا العصر تميل الى الاضطراب ، وعدم ترسيم الحدود النهائية للمصطلح النحوي .

ثامنا : المدارس النحوية :

اخذ ابراهيم السامرائي على المخزومي مذهبه في وجود المدرسة الكوفية او المذهب الكوفي . وقد استند الاستاذ السامرائي في اثبات زعمه هذا على امور كان اهمها (٦٧) :

١- ان الكوفيين كالبصريين في شغفهم بالتعليل ، الذي لا يتصل بالعلم اللغوي . ولعل الذي ذهب اليه الاستاذ السامرائي في هذا المجال ، تاثر بما جاء في كتاب "الانصاف" للانباري ، من دون ان يعلم ان الذي ورد في هذا الكتاب من تعليلات وتاويلات ، هي من وضع ابي البركات نفسه ، بدليل عدم امكانية ارجاعها الى اصحابها . ثم الم ينته للاستاذ السامرائي ان السجستاني راس المتعصبين على الكوفيين ، كان يقول في حقهم : "يتحفظ احدهم مسائل من النحو بلا علل ولا تفسير" (٦٨) وبمثل هذا وصف الكسائي ، ان علمه مختلط بلا حجج (٦٩) .

٢- ان مصطلحاتهم متذبذبة رجراجة غير مستقرة . ولعل هذا الدليل الذي اثبته الأستاذ السامرائي، عليه وليس له . فوجود مصطلحا كوفية تقابل المصطلحات البصرية ، يومىء الى استقلال الدرس النحو عندهم ، ولما اصطدم الأستاذ بهذه الحقيقة ، راح يبحث عن مخرج لم تورط به ، فقال بالتذبذب وعدم الاستقرار . ومن ثم فان التذبذب وعد الاستقرار ، مزية من مزايا المصطلح النحوي قديما ، ليس عن الكوفيين فحسب، بل حتى عند البصريين ، ذلك ان المصطلح النحوي لم يكن مقصودا لذاته ، وانه لم يستقر الا متأخرا .

واما فيما يخص الدرس النحوي في بغداد ، فقد ذهب الدارسون الى وجود مدرسة بعينها تقابل المدرستين الكبيرتين البصرة والكوفة (٧٠) . ولقد سجل المخزومي موقف الدارسين من هذه المسألة في كتابه "الدرس النحوي في بغداد" (٧١) .

وترى خديجة الحديثي في كتابها "المدارس النحوية" ان المخزومي وقع في التناقض، فهو تارة يقول بالمذهب البغدادي او المدرسة البغدادية والقول في كتابه مدرسة الكوفة ، وتارة اخرى ينكر ذلك ويذهب الى عدم قوله في كتابه "الدرس النحوي في بغداد" .

ولعل المتتبع لأقوال المخزومي في هذه القضية ، يجد انه لم يقل بوجود مدرسة بعينها ، تقابل المدرستين الكبيرتين (البصرة والكوفة) بل ذهب الى حصول ذلك الاتجاه الجديد في الدرس النحوي وهو اتجاه لم ينكره حتى في كتابه "الدرس النحوي في بغداد" ويقوم هذا الاتجاه على التخير بالأخذ من اراء اصحاب المدرستين المذكورتين ، ولايمكن حمل ذلك التخير بالأخذ من اراء الطرفين على وجود مدرسة بعينها ، تنبع من المسائل النحوية مالم يذكر عند السابقين ، بقدر ما يشكل من اتجاه لايختلف عما ساد من اتجاهات سابقة ،فالكسائي كان يأخذ عن البصريين ،كموقفه من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، ومع ذلك فلم يقل عنه احد انه بصري الاتجاه .

ففكرة المخزومي اذن ، هي توضيح ذلك الاتجاه الجديد ، الذي حمل على وجود مدرسة بعينها مما لم يمكن توضيحه في كتابه "مدرسة الكوفة" .

عاشرا : ملاحظات اخرى :

١- مهدي المخزومي والإتجاه الكوفي .

ساد عند من قرأ للمخزومي او سمع به ، انه كوفي المذهب ،وانه يرى في النحو الكوفي نحوا مثاليا وجب اتباعه . ولعل الأستاذ ابراهيم السامرائي واحد من هؤلاء الذين ذهبوا هذا المذهب (٧٢) .

وفي رأيي ، ان الذي ذهب اليه الأستاذ السامرائي ، لاوجود له في اقوال المخزومي ، بل ان المخزومي كان يرى : اننا "اذا اردنا نحوا مثاليا تتمثل فيه العربية تمثلا صادقا ، فينبغي الإنقتصر على مذهب بعينه " (٧٣) وان النحو الكوفي عند (المخزومي) لم يسلم من العثرات ، ولم يخل منهجه من الهنات لإنه كان مقيدا بالنموط المحدود الذي قعده التطور العقلي في تلك الحقبة (٧٤) . الا انه وجد في كثير من مسائله اللغوية مايصلح لدراسة جديدة ، اذا ما اخذت بنظر الإعتبار المذاهب النحوية الأخرى ، وما توصل اليه البحث اللغوي الحديث .

٢- مهدي المخزومي وكتاب "نحو الفعل" للدكتور احمد عبد الستار الجواري .

حينما صدر كتاب "نحو الفعل" للدكتور الجواري ، اعترض المخزومي على عنوان هذا الكتاب ، ورجح (المخزومي) ان يسمى بـ (مبحث الفعل) وذلك لعدم صحة دراسة الفعل بمعزل عن فروع الدراسة النحوية الاخرى . ولإنه كتاب يبحث في اغلب فصوله عن جمود الفعل وتصرفه ، وفي مساعدا الفعل ودلالته على معناه ، وبنائه للمجهول ، وغير ذلك من المباحث التي تختص بالفعل دونما سواه (٧٥) .

ويرى استاذنا الدكتور محمد حسين الصغير ، ان تسمية الجواري لكتابه بـ نحو الفعل) صحيحة لاضير عليها من وجوه (٧٦) :

أ- ان الجواري لم يبحث الفعل مستقلا بذاته ، بل بحثه من خلال الجملة ، والبحث في الجملة هو النحو بعينه .

ب- ان الإتجاه (نحو الفعل) وقصد السبيل اليه (بفتحة على واو نحو) تغني عن الدفاع لإثبات صحة التسمية .

ج- ان المؤلف اراد الإتباع لنحو التيسير ونحو القرآن .

واقول: ان المخزومي اراد عند سمة تسمية الكتاب بـ"نحو الفعل" وان كان ذلك الكتاب يشتمل على دراسة الفعل من خلال الجملة ودراسة الفعل عند المخزومي مختلفة عما سواها من مباحث النحو الاخرى، امر بعيد عن الدرس النحوي، الذي يبنى على فكرة الشمول ثم ان الدكتور الجواري جعل عنوان كتابه "نحو الفعل" بضمة على واو نحو، ولم يجعل عنوانه بالحركتين (الضمة والفتحة) كما هو الحال في كتابه "نحو التيسير" على سبيل المثال، مما لايمكن حمله على انه (الجواري) اراد معنى الاتجاه وقصد السبيل لدراسة الفعل ويبدو ان استاذنا الكبير حاول ان يجد مسوغا للعنوان الذي اعترض عليه المخزومي.

الهـــــوامـــــش:

١ـ العربية وعلم اللغة البنيوي، حلمي خليل: ٧٠

٢ـ المخزومي النحوي المجدد، محمد رحيم العزاوي: كلمة في اربعينية المخزومي.

٣ـ في النحو العربي نقد وتوجيه: ١٩

٤ـ العربية وعلم اللغة البنيوي: ٦٩ـ ٧٠

٥ـ في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٧

٦ـ المصدر نفسه: ٢٧

٧ـ العربية وعلم اللغة البنيوي: ٧١

٨ـ منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين: ٧٢، ٨٤

٩ـ الاعراب في النحو العربي، مجلة آداب البصرة، العدد ١٦/ ١٩٨٦

١٠ـ العربية وعلم اللغة البنيوي: ٧٣ـ٧٤

١١ـ في النحو العربي نقد وتوجيه: ٣١

١٢ـ المصدر نفسه: ٣١

١٣ـ المصدر نفسه: ٣١

١٤ـ المصدر نفسه: ٣٣

١٥ـ الفعل زمانه وابنيته، ابراهيم السامرائي: ٦٨

١٦ـ النواسخ الفعلية و الحرفية، احمد سليمان ياقوت: ٤٦

١٧ـ في النحو العربي نقد وتوجيه: ٣٢

١٨ـ ينظر الفصل الثاني من هذه الرسالة: ٤٤

١٩ـ الفعل زمانه وابنيته: ٢٠٤

٢٠ـ المصدر نفسه: ٢٠٣

٢١ـ المصدر نفسه: ٧٣

٢٢ـ في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٩٩

٢٣ـ المصدر نفسه: ٢٩٩

٢٤ـ التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر، مالك المطلبي: ١٧٩

٢٥ـ المخزومي النحوي المجدد: ورقة رقم (٣٠).

٢٦ـ الفعل زمانه وابنيته : ٤٠
٢٧ـ اقسام الكلام العربي، فاضل مصطفى الساقي: ١٣٣
٢٨ـ المصدر نفسه : ١٢٣
٢٩ـ المصدر نفسه : ١٢٥
٣٠ـ ينظر الفصل الثالث من هذه الرسالة : ٦٦
٣١ـ النواسخ الفعلية والحرفية : ٨٦ ، محاولات جديدة في تيسير النحو العربي : ٨٦
٣٢ـ المصدر نفسه : ٨٠
٣٣ـ المصدر نفسه : ٨٠
٣٤ـ شرح ابن عقيل ١ : ٦٢٨
٣٥ـ اقسام الكلام العربي: ١٣٥
٣٦ـ في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٩٧ـ ٢٠٢
٣٧ـ معاني القرآن الفراء : ١ ٢٦٠
٣٨ـ في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٢٠
٣٩ـ الزمن واللغة ، مالك المطلبي: ١٢٠ـ ١٢١
٤٠ـ المصدر نفسه : ١٢١
٤١ـ المصدر نفسه : ١٢٩
٤٢ـ في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٩
٤٣ـ الزمن في النحو العربي، كمال ابراهيم بدري: ٢٨٧
٤٤ـ المصدر نفسه : ٢٨٧
ينظر الفصل الثالث من هذه الرسالة : ٧٤
٤٦ـ العامل النحوي بين هادي ومعارضيه ، خليل احمد عمايرة : ٧٧
٤٧ـ ينظر الفصل الثالث من هذه الرسالة : ٧٤
٤٨ـ الفعل زمانه وابنيته : ٢٢٩
٤٩ـ احياء النحو : ٥٠
٥٠ـ ينظر الفصل الثالث من هذه الرسالة : ٧٤
٥١ـ احياء النحو : ٧٠
٥٢ـ الفعل زمانه وابنيته : ٢٢٩
٥٣ـ الكتاب : ٢ / ٣١٥
٥٤ـ في النحو العربي نقد وتوجيه : ٧٠

٥٥- اصداء الكلام العربي: ١٣٣

٥٦- المصدر نفسه: ١٣٣

٥٧- في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٨٢-٢٨٨

٥٨- التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر: ٢٥٣-٢٥٤

٥٩- المصدر نفسه: ٢٥٣- ٢٥٤

٦٠- اصداء الكلام العربي: ١٣٤

٦١- مدرسة الكوفة: ٢٠٠

٦٢- المصدر نفسه: ٢٠١

٦٣- مصطلحات الدرس الكوفي: الورقة ٧١

٦٤- الكتاب: ١ ٣٦٧

٦٥- مصطلحات الدرس الكوفي: يسير على التوالي: الورقة ٢٠، الورقة ٣٤، الورقة ٤٤.

٦٦- المصطلح النحوي نشأته وتطوره: ١٢٩

٦٧- المدارس النحوية اسطورة وواقع: ١٣٩- ١٥٦

٦٨- مراتب النحويين: ١٠١

٦٩- المصدر نفسه: ٩٠

٧٠- ينظر في نفسه، المدارس النحوية: ١٤٥، بروكلمان. تاريخ الأدب العربي: ٢ ٢٢١-٢٥١

٧١- المدارس النحوية، خديجة الحديثي: ٢٦٤ وما بعدها.

٧٢- المدارس النحوية اسطورة وواقع: ١٤٢

٧٣- مدرسة الكوفة: ٤٠٨

٧٤- المصدر نفسه: ٤١٣

٧٥- ملاحظات على كتاب "نحو الفعل"، مجلة الرابطة، العدد الثاني ١٩٧٥

٧٦- نحو التجديد في دراسات الدكتور الجواري: ١٠٨

وبعد هذا لابد ان ينتهي بنا الامر الى نتائج اجملها بالاتي :

١ ـ اتسمت حياة المخزومي بالصراع المستمر بين القديم وارادة التجديد ،فقد درس في بدايا حياته في الحوزة العلمية ،التي تمثلت دراستها بالمحافظة على الاصول ،ومن ثم انتسب الى الرابطة الادبية التي كان من شعاراتها التطلع نحو الحداثة . ومن ثم انتقل الى الجامعة القاهرة التي حمل اساتيذها لواء الثورة على اساليب الدرس في الازهر ،مما كان له الاثر الرائع على المسيرة العلمية لهذا الباحث .

٢ ـ المخزومي كاتب مقل ،الا ان كتاباته اتسمت بالجدة فليس من دابه ان يكثر في كتابات لاحقة لها او ان يعيد ماكتب الاخرون .

٣ ـ نظرية محاكاة الاصوات الطبيعية في نشاة اللغة تعود للخليل ولبعض لابن جني .

٤ ـ تقوم اراء المخزومي على عدم الفصل بين فروع الدراسة اللغوية (صوت،كلمة،تركيب،دلالة) كما هو حال الدراسات المعاصرة ،واهتمامها بالدراسة النحوية دون الصوت والكلمة .

٥ ـ تقسيم الجملة الى اسمية وفعلية وظرفية يعود لابن السراج ،وقد تابعه الفارسي وابن هشام فيما بعد .

٦ ـ المخزومي لم يكن نسخة مكررة من استاذه ابراهيم مصطفى ،بل ان اراء ابراهيم مصطفى كانت بمثابة المفتاح لاراء المخزومي .

٧ ـ تقوم اراء المخزومي على اربعة اركان :الخليل بن احمد والمدرسة الكوفية وعبد القاهر الجرجاني وابراهيم مصطفى . ولعل السبب في ذلك يعود الى طبيعة دراسته ،فالخليل وهو الكوفة هما موضوع دراسته العليا (الماجستير والدكتوراه) وكان من الطبيعي ان يكون لهذه الدراسة الاثر الكبير في مسيرة حياته العلمية ،ثم ما كان من تلمذته لابراهيم مصطفى ،رائد التجديد النحوي في العصر الحديث من اثر كانت نتيجته ان يحمل التلميذ اراء استاذه وصيغته الحميم .

٨ ـ النحو عند المخزومي دراسة تطبيقية وصفية ،وليس من وظيفة النحوي ان يقرر على ا
قاعدة اويخطيء له اسلوبا .

٩ ـ العلة عند المخزومي هي موضوع الدرس النحوي البحت ،ولذا جاء اهتمامه بها مقد
على بقية المباحث التي استاثر بها كتابه(في النحو العربي نقد وتوجيه) .

١٠ ـ تقع اعمال المخزومي عامة في دائرة النقد للفكر النحوي ،وتوجيهه نحو وجهة سليم
في مختلف لدراسة جديدة جدية .

١١ ـ حركات اخر بناء يمثل اخر المضارع) تاتي لنفي اللبس بينه وبين صيغ اخرى

١٢ ـ نظر هؤلاء النحاة المعاصرين لاراء المخزومي من كتاب واحد ،ولذا جاءت نقودهم مت
مكتملـــــة .

١٣ ـ اتسمت اغلب النقود الموجهة لاراء المخزومي بالعاطفية والسرعة في الحكم

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالميـــــــــ

ريار السواد

مصادر البحث ومراجعه

الكتب:

- خير ما نبتدا به: القرآن الكريم.
- ابن الشجري ومنهجه في النحو، عبد المنعم سالم، مطبعة الجامعة - بغداد /١٩٧٥
- ابو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، احمد مكي الانصاري - القاهرة /١٩٦٤
- ابو عثمان المازني ومذهبه في النحو والصرف، رشيد العبيدي - مطبعة سلمان الاعظمي - بغداد /١٩٦٩
- احياء النحو، ابراهيم مصطفى - لجنة الترجمة والنشر / ١٩٣٧
- اسرار العربية، ابو البركات الانباري - تحقيق: محمد بهجة البيطار - مطبعة الترقي - دمشق / ١٩٧٣
- اسناد الفعل، رسمية المياح - دار البصري - بغداد / ١٩٦٧
- الاشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي - حيدرابادالدكن - ط ٢ /١٣٥٩هـ
- الاصول في النحو، ابن السراج - تحقيق: عبد الحسين الفتلي مطبعة النعمان - النجف ١٩٣٧
- اعلام في النحو العربي، مهدي المخزومي - دار الحرية للطباعة - بغداد /١٩٨٠
- اقسام الكلام العربي، فاضل مصطفى الساقي - مكتبة الخانجي - القاهرة /١٩٧٧
- امالي ابن الشجري، ابن الشجري - طبعة حيدر اباد /١٣٤٩هـ
- الانصاف في مسائل الخلاف، ابو البركات الانباري - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - مطبعة حجازي - القاهرة /١٩٥٣
- البحث النحوي عند الاصوليين، مصطفى جمال الدين - دار الرشيد للنشر - بغداد /١٩٨٠
- البحث اللغوي عند العرب، احمد مختار عمر - مطبعة اطلس - القاهرة ١٩٧٦
- البحوث والمحاضرات، مؤتمر المجمع العلمي العراقي والمجمع اللغوي المصري المنعقد في بغداد عام ١٩٦٥م الدورة (٣٢) بغداد، المجمع العلمي العراقي /١٩٦٦
- البيت في الادب العربي، عبد الكريم الدجيلي - مطبعة المعارف - بغداد /١٩٥٩
- تاريخ الادب العربي، بروكلمان - الطبعة العربية.
- جمهرة انساب العرب، ابن حزم الاندلسي - تصحيح عبد السلام محمد هارون - دار المعارف بمصر -

- الجواهري في جامعة الموصل، عبد الرضا علي، سعيد جاسم الزبيدي- السنة ١٩٨٠

- حاشية على الشواهين، السيد علي القزويني - بهامش القوانين - طبع حجر /ايران.

- الخلاف النحوي، محمد خير الحلواني - دار القلم العربي - حلب د.ت.

- الخليل بن احمد الفراهيدي، اعماله ومنهجه، مهدي المخزومي - دار الراشد العربي - بيروت ط ٢ /١٩٨٦

- الدراسات اللغوية في العراق من ١٩٠١-١٩٦٨، محمد جاسم علي - رسالة ماجستير مقترحة الى مجلس كلية الآداب - جامعة بغداد /١٩٩١

- الدرس النحوي في بغداد، مهدي المخزومي - دار الراشد العربي - بيروت ط ٢ / ١٩٨٧

- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: فايز الداية ومحمد الداية - مكتبة سعد الدين - دمشق ط ٢ /١٩٨٧

- رأي في الإعراب، يوسف كركوز - مطبعة الآداب - النجف /١٩٥٨

- الرد على النحاة"، ابن مضاء القرطبي، تحقيق: شوقي ضيف - دار الفكر العربي ط١ /١٩٤٧

- رسالة الغفران، ابو العلاء المعري، تحقيق: بنت الشاطئ - القاهرة /١٩٥٠

- الزمن في النحو العربي، كمال ابراهيم بدري - دار امية للنشر - اكسفورد /١٤٠٤ هـ

- الزوزني واللغة، مصالك يوسف المطلبي - الهيئة المصرية العامة للكتاب /١٩٨٦

- شرح ابن عقيل، بهاء الدين بن عقيل - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة العربية - غيدا - بيروت - ط ٢ /د.ت

- شرح الاشموني، الاشموني النحوي - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - مطبعة البابي الحلبي.

= شرح الشافية، رضي الدين الاستراباذي = دار الكتاب = بيروت = ط ٢ /١٩٧٩

= شعراء الغري او المجموعات، علي الخاقاني - المطبعة الحيدرية - النجف /١٩٥٦

- ضحى الإسلام، احمد امين - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة /١٩٥٦

- العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه، خليل احمد عمايرة - جامعة اليرموك /د.ت

- عبث الوليد، ابو العلاء المعري - دمشق /١٩٣٦

- عبقري من البصرة، مهدي المخزومي - دار الراشد العربي -بيروت/١٩٨٦

- العربية وعلم اللغة البنيوي، حلمي خليل - دار المعرفة - الاسكندرية /١٩٨٨

- العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي. تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي - دار الحرية - بغداد ١٩٨٠، ١٩٨٢ ، ١٩٨٥

- العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي - مسعود في حوزة اسرة المحقق.

- الفعل زمانه وابنيته ، ابراهيم السامرائي - مؤسسة الرسالة ط ٢- بيروت ١٩٨٠

- الفعل والزمن ، عصام نور الدين - بيروت ١٩٨٤

- فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي - دار نهضة مصر - ط ٧ / ١٩٧٢

- فقه اللغة العربية ، كاصد ياسر الزبيدي - جامعة الموصل / ١٩٨٧

- في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر ،مالك يوسف المطلبي - دار الرشيد للنشر بغداد / ١٩٨١

- في النحو العربي قواعد وتطبيق ، مهدي المخزومي - دار الرائد العربي - بيروت - ط ٢ /١٩٨٦

- في النحو العربي نقد وتوجيه ، مهدي المخزومي - دار الرائد العربي - بيروت - ط ٢ /١٩٨٦

- قضايا في النحو وتاريخه ، مهدي المخزومي - مخطوط في حوزة عائلة المؤلف.

- الكتاب ، سيبويه ، تحقيق: عبد السلام محمد هرون - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط ٣ /١٩٨٨

- مجالس ثعلب ، ثعلب ، تحقيق: عبد السلام محمد هرون - دار المعارف - مصر /١٩٦٠

- مجالس العلماء ، الزجاجي، تحقيق عبد السلام محمد هرون - مجلبة المدني - القاهرة - ط٢ /١٩٨٣

- محاولات جديدة في تيسير النحو العربي، قاسم عبد الرضا كاصد - رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الآداب جامعة البصرة عام ١٩٧٨

- المدارس النحوية ، شوقي ضيف - دار المعارف - مصر /١٩٦٨

- المدارس النحوية ، خديجة الحديثي - مطبعة جامعة بغداد - ط ٢ / ١٩٧٦

- المدارس النحوية : اسطورة وواقع ، ابراهيم السامرائي - الأردن / ١٩٨٧

- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، مهدي المخزومي - دار الرائد العربي - بيروت - ط ٢ /١٩٨٦

- مراتب النحويين ، ابو الطيب اللغوي، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم - مطبعة النهضة - مصر / ١٩٥٥

- المرزوقي شارح الحماسة ناقدا ، علي جواد الطاهر ، مخطوط في حوزة المؤلف

- المسائل العسكريات، ابو علي الفارسي، تحقيق: علي جابر المنصوري. بغداد - ط ٢ /١٩٨٢

- المصطلح النحوي: نشأته وتطوره، عوض حمد القوزي - جامعة الرياض/ ١٩٨١

- معالم الدين، حسن بن زين الدين العاملي، مطبعة الآداب-النجف/د.ت.

- معاني القرآن، الفراء - عالم الكتب - بيروت - ط ٣ /١٩٨٣

- مغني اللبيب، ابن هشام الانصاري، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله - دار الفكر - بيروت - ط ٦ /١٩٨٥

- مفتاح العلوم، السكاكي، تحقيق: اكرم عثمان يوسف - دار الرسالة - بغداد/ ١٩٨٢

- المفصل، الزمخشري، عني بنشره: محمود جاسم - مطبعة جاسم - القاهرة/د.ت.

- المقتضب، المبرد، تحقيق: عبد الخالق عظيمة - عالم الكتب - بيروت/ د.ت.

- مقدمة كتاب الانصاف، كوتولد فايل، ترجمة عبد الحليم النجار، نسخة منقولة بخط هاتم الضامن

- مقالات، مهدي المخزومي - مخطوط في حوزة اسرة المؤلف

- من اسرار اللغة، ابراهيم انيس - مطبعة الانجلو - ط ٦/ ١٩٧٨

- مناهج التجديد، امين الخولي - دار المعرفة - القاهرة /١٩٦١

- مناهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين - دار الشؤون الثقافية - بغداد ١٩٨٦

- منهج التجديد في دراسات الدكتور الجواري، محمد حسين علي الصغير - مطبوعات المجمع العلمي العراقي - بغداد/ ١٩٩٠

المنهج الجديد، عبد المتعال الصعيدي - دار الفكر العربي - القاهرة/ ١٩٤٢

- نحو الفعل، احمد عبد الستار الجواري - مطبعة المجمع العلمي العراقي - بغداد/ ١٩٧٤

- النظريات الفعلية والحرفية، احمد سليمان ياقوت - دار المعارف - مصر ١٩٨٤

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم - دار البحوث العلمية - الكويت/ ١٩٧٩

البحـــوث والمقـــالات:

- "أبو محمد السيرافي"، مهدي المخزومي ، مجلة المعلم الجديد/ ج ٤ / ١٩٥٨

- "الأمير الفنى والخلود"، مهدي المخزومي، مجلة الغري/ الأعداد ٢٢، ٢٣، ٢٤، ١٩٤٥

- "أدب الرحبي الكبير ، الشيخ جواد ، ومساهمة النجف في النهضة الأدبية الحديثة"، مهدي المخزومي، مجلة الغري/ الأعداد ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٧٨/ ١٩٤١

- "الإعراب في النحو العربي"، مهدي المخزومي، مجلة الكاتب العربي، العدد: ١٦ ١٩٨٦

- "برق خاطفة"، مهدي المخزومي، مجلة الغري، الأعداد: ٢، ٤، ١١/ ١٩٤٥

- "التلوين الجديد"، مهدي المخزومي، مجلة الحضارة/العدد: ٣٦/ ١٩٤٥

- "ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى"، مهدي المخزومي، مجلة المعلم الجديد/ الجزء ٣ /١٩٥٧

- "حول بحث الشعر الجاهلي"، مهدي المخزومي، مجلة الغري/ العدد ٥/ ١٩٣٩

- "الخليل بن أحمد الفراهيدي"، مهدي المخزومي، مجلة البلاغ/ تموز، تشرين الثاني/ ١٩٧٢

- "الخليل بن أحمد الفراهيدي"، مهدي المخزومي، مجلة المعلم الجديد ج ١/ ١٩٥٦

- "الدرس النحوي بين المدرسة النظامية والجامعة الحديثة"، مهدي المخزومي، مجلة الرابطة/ العدد: ٤/ ١٩٧٥

- "الدرس النحوي في الجامعة"، مهدي المخزومي، مجلة الثقافة/ العدد ٦ السنة الخامسة.

- "دعوة جادة لإصلاح العربية"، مهدي المخزومي، مجلة المعلم الجديد/ ج ١ ١٩٥٤

- "ذكريات وأحاديث وحوار"، حياة شرارة، جريدة القادسية، عددها الصادر في ١٩ نيسان ١٩٩٣.

- "رأي في إسناد الفعل"، مهدي المخزومي، مجلة المعلم الجديد/ ج ٢/ ١٩٥٥

- "رأي في موضوع علم النحو"، مهدي المخزومي، مجلة كلية الآداب والعلوم/ العدد الأول ١٩٥٦

- "الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى البغدادي الوراق"، مهدي المخزومي، مجلة المعلم الجديد ج ٣/ ١٩٥٩

- "الشاعر المتنبي أو الشريف الرضي"، مهدي المخزومي، مجلة الحضارة/ العدد: ٣٨/ ١٩٤٥

- "الرسم الخوارزمي قديماً وحديثاً" مهدي المخزومي مجلة الميزان البغدادية العدد ٢ ١٩٦٦.

- "الفارسي، ابو علي الحسن بن احمد"، مهدي المخزومي، مجلة المعلم الجديد ج ١ ١٩٥٩

- "الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله"، مهدي المخزومي، مجلة المعلم الجديد ج ٢ / ١٩٥٦

- "في ضوء قانون الحفاظ على سلامة اللغة"، مهدي المخزومي، مجلة المعلم الجديد / ج ٣ ١٩٧٨

- "في المصطلح الكوفي موازنة واستدراك"، سعيد الزبيدي، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي الثالث المنعقد في كلية الفقه بتاريخ ١٩٨٨/٥/٣

- "قراءة جديدة في الكتاب"، مهدي المخزومي، مجلة الكاتب العربي السنة الرابعة / ١٩٨٦

- "الكتاب"، مهدي المخزومي، مجلة كلية الآداب والعلوم العدد ٢ ١٩٥٧

- "الكتاب في النحو بمثابة انطلاب"، مهدي المخزومي، مجلة التراث العدد ٥ / ١٩٧٢

- "اللغة العربية في مدارسنا"، مهدي المخزومي، مجلة المعلم الجديد / ج ٤، ٥ ١٩٤٥

- "المبرد، ابو العباس محمد بن يزيد"، مهدي المخزومي، مجلة المعلم الجديد ج ٦ / ١٩٥٦

- "المخزومي الإنسان"، عبد الجبار المطلبي، كلمة في اتحاد الادباء والكتاب العراقيين بمناسبة اربعينية المخزومي

- "المخزومي في خطوط من تاريخ صداقة"، علي جواد الطاهر، جريدة القادسية، عددها الصادر في ٢٥/ايار/١٩٩٣

- "المخزومي النحوي المجدد"، نعمة رحيم العزاوي، كلمة في اتحاد الادباء والكتاب العراقيين بمناسبة اربعينية المخزومي

- "المذهب الكوفي في النحو واللغة، واثره في التطوير والتيسير"، عبد الحميد حسن، مقال منشور في كتاب البحوث والمحاضرات لمؤتمر الدورة ٣٢، للمجمع العلمي العراقي والمجمع اللغوي المصري، عام ١٩٦٥

- "مصطلحات ليست كوفية"، سعيد الزبيدي، بحث مطبوع على الآلة الكاتبة

- "ملاحظات عامة على كتب قواعد اللغة العربية في المرحلة الابتدائية"، مهدي المخزومي، مجلة الفيصل / العدد: ٥٣٣ / ١٩٧٨

- "ملاحظات على كتاب ابي زكريا الفراء"، مهدي المخزومي، مجلة المجمع العلمي في دمشق / ج ٤ / ١٩٧٢

- "ملاحظات على كتاب بغداد مدينة السلام"، مهدي المخزومي، مجلة جامعة الموصل / العدد: ٩ / ١٩٨٠

- "ملاحظات على كتاب نحو الفعل"، مهدي المخزومي، مجلة الرابطة / العدد : ٢ ١٩٧٥

- "مهدي المخزومي وجهوده في الدراسات النحوية واللغوية"، عبد الحميد الرشودي، جريدة العراق، العدد الصادر في ٨ /ايار / ١٩٩٣ .

- "سيبويه المتنبي"، مهدي المخزومي، مجلة الغري، الأعداد : ١٩، ٢٠، ٢١ / ١٩٤٥

- "النجف والرأي العام". مهدي المخزومي، مجلة الحضارة / الأعداد : ١، ٣، ٤ / ١٩٤٦

- "نحاة مصريون"، مهدي المخزومي، مجلة المعلم الجديد / أيلول / ١٩٥٧ .

- "نحاة اندلسيون"، مهدي المخزومي، مجلة المعلم الجديد / ج ٣ / ١٩٥٨

- "النحو الكوفي وفائدته في تيسير القواعد العربية"، مصطفى جواد، مجلة المعلم الجديد / ج ٣ ١٩٥٠

- "نظرة في كتاب زهديات ابي نواس"، مهدي المخزومي، مجلة المعلم الجديد ج ٤ ١٩٥٩

- "هذا النحو"، امين الخولي، مجلة كلية الإداب/ جامعة فؤاد الأول / المجلد السابع / ١٩٤٤

- "داعيا استاذنا المخزومي"، زهير غازي الزاهد، جريدة العراق / العدد الصادر في ١٠ /ايار / ١٩٩٣

- "ولادة ابن زيدون"، مهدي المخزومي، مجلة الغري، العدد : ١٩ / ١٩٤٧

- "[illegible] النحو والكتابة"، طه حسين، مجلة الآداب اللبنانية / العدد : ١١ / السنة الرابعة

لذهاب !!!

ين هذا من قول الدكتور السامرائي نفسه في الموازنة بين منهج الكوفيين ومنهج البصريين ، « فإن أصحاب القراءات ، ثم القراء ، وهم من أصحاب القراءات ، وإنما هم فيه في علم القرآن استمدوا علم اللغة ، والسماع من أفواه

أصحاب القراءات ، ثم القراء ، وهم من أصحاب القراءات ، وإنما هم فيه في علم القرآن استمدوا علم اللغة ، والسماع من أفواه

واتصالهم في هذه المسألة على القراءة والسماع دون اللجوء إلى التعليل اتباعاً للمنهج البصري السليم » !!!

ن هذا من قوله المار ذكره : « وهذا الخلاف والجدل يظهر أن الكوفيين استمدوا رأياً وأصبوا منهجاً » ذلك أنهم اعتمدوا

رت بنوا عليها رأيهم ، وهذا وصف علمي صائب » !!!

د يشكك دارس أن الخلاف بين مذهب يتسع في السماع ، ومذهب يشتد في القياس ، إنما هو خلاف في الأصول ،

ك دارس أيضاً أن تقديم الفعل عند البصريين على ماض أو مضارع دائم ، وتقديمه عند الكوفيين على ماض أو مستقبل

، وما يترتب على هذا الخلاف من نتائج إنما هو خلاف في الأصل لا في الفروع .

لو كان الأستاذ السامرائي أنعم النظر في المسائل التي جعل الأنباري في « إنصافه » إذن لوجد من بينها أكثر من خلاف

أصول البصريين ، كمسألة « النصب على الخلاف » مثلاً . ومسألة النصب على الخلاف ، وتطبيقها عندهم في الخبرين

رنا ، وفيما يسميه البصريون بالمفعول معه ، وفي انتصاب المستقبل (ليفعل) بعد الفاء ، وبعد الواو وبعد (أو)

ذلك ، جعل النون بعيداً بينهم مذهب يتعبد بالعامل ، ويجعل من فكرة (العمل) أساساً له ، ومذهب يتمثل العامل

لذ ، ويجعل من فهم التركيب وعلاقة النظم أساساً لتفسير ما يطرأ على الكلام في ثنايا التأليف من معان إعرابية .

ملوّح من صحا المخزومي

ملحق خاص بالوثائق

تقرير سنوي

اسم المدرسة دار المعلمين الريفية	اخر مدرسة تخرج منها كلية الآداب جامعة فؤاد الاول
اسم المدرس عبد المهدي المخزومي	درجته العلمية ليسانس في الآداب العربية
تاريخ ميلاده ١٩١٩	الفروع المختص بها الادب العربي
جنسيته عراقية	مقدار راتبه الحالي ١٨/- دينارا
عنوانه الدائم النجف - مهدي المخزومي	تاريخ آخر راتبه ٣٠/١٠/٤٣
الاشخاص المكلف باعالتهم اختي	مدة اشتغاله في التعليم سنتان في التعليم الابتدائي السنة في التعليم الثانوي

تاريخ انتهاء عقده ان كان اجنبياً

ملاحظات مدير المدرسة

وتتضمن :

وصف شخصية المدرس بصورة عامة مع بحث عن كفايته وفعاليته وسلوكه وامتزاجه مع الآخرين والاقتراح عن ترفيعه او نقله وان كان اجنبياً عن تمديد خدمته او انهائها مع بيان رغبته الخاصة بتحديدها او عدمه .

نشيط على غاية ما يكون سلوكه لا غبار عليه وتصرفاته عن مسلكه . وعلى حداثة خبرته له ذا من طريقة تدريسه ستتاز جيداً وانى استبقيه ما هو في التعليم . سترجح مواصلته في السنة القادمة .

التاريخ ١٠/٢/٤٤ توقيع مدير المدرسة

ملاحظات مدير المنطقة

وتتضمن :

بيان رأيه فيما اذا كان يؤيد مدير المدرسة ام لا مع بيان مطالعاته المؤيدة لوجهة نظره .

لم يؤيد ما جاء عنه في ملاحظات مدير المدرسة

وثيقة رقم (١)

التاريخ ٢١/٢/٤٤ توقيع مدير المنطقة

[illegible] الحال

اسم الموظف وابوه وشهرته [illegible] الخرسان
محل وتاريخ الولادة النجف ١٩١٠
التابعية والديانة عراقي مسلم
الرتبة التحصيل واسماء المدارس والشهادات المحرزة دراسة خاصة كاهو المتبع في النجف الاشرف
اللغات التي يحسنها تكلما وكتابة العربية
اقاربه المكلف باعالتهم زوجته [illegible]
متأهل [illegible]

وظائفه الحكومية في العهد العثماني والعراقي وفي الحكومات الاخرى

نوع الوظيفة	تاريخ التعيين من	إلى	الراتب الشهري فلس	دينار	الملاحظات
[illegible] [illegible]	٢٠/١٠/٢٧		—	٥	بموجب الامر الاداري في [illegible] منطقة معارف الديوانية ذ/ ت/ ١٠١٠ والمؤرخ [illegible]

[signature]

نموذج رقم (٢)

وثيقة رقم (٣)

الموضوع

١٩ / /

مطلوب الرد

شـــهادة

كلية الآداب ان السيد / [illegible] المذكور فيه في العام الدراسي ٤٧/ ١٩٤٨
للتحضير لدرجة الماجستير في الآداب من قسم اللغة العربية وآدابها وقرر مجلس
[illegible] بجلسته المنعقدة في [illegible] تسجيل بحث لهذه الدرجة
[illegible]

(مذهب الخليل النحوي)

[illegible] في ١٠ من مارس سنة ١٩٥١ منحه درجة الماجستير في
[illegible] قسم اللغة العربية وآدابها بتقدير جيد جدا
[illegible] بناء على تقديمها الى الجهات المختصة
[illegible] دون مسئولية الحكومة قبل اى انسان فيما يتعلق بما ورد بها وبحقوق الغير

عميد كلية الآداب

٧/ ٧/

صفحة رقم (٥)

الموضوع

مطلوب ارد

شـــــهادة

تشهد كلية الآداب أن السيد / مهدى المخزومي قيد للتحضير لدرجة الدكتوراه في
من قسم اللغة العربية وأدابها بقرار من مجلس الكلية بجلسته المنعقدة
من يونيو سنة ١٩٥١ على أن يكون موضوع بحثه لهذه الدرجة
(مدرسة الكوفة النحوية ومنهجها في البحث)
وافق مجلس الجامعة في ١١ من نوفمبر سنة ١٩٥٣ منحه درجة الدكتوراه في
الآداب من قسم اللغة العربية بناء على هذا .

وتسلم هذه الشهادة بناء على طلبه لتقديمها الى الجهات المختصة
دون مسئولية الحكومة أو الجامعة فيما يتعلق بما ورد بها وبحقوق الغير

عميد كلية الآداب .

وثيقة رقم (٦)

MAHDI AL-MAKHZUMI AND HIS GRAMMATICAL EFFORTS

ABSTRACT

Al-Makhzumi is considered one of the prominent and modern Arabic grammarians. He was grown in Iraq and was a pioneer of the grammatical simplification project in this country. His efforts were highly respected by the scholars who were concerned with studying Arabic. However, his views have not been studied in isolation of the other grammarians' ones.

The aim of this study has been to study Al-Makhzumi's views and contributions to Arabic Grammar, presenting and discussing them in light of other grammarians' ones, in an attempt to bring out his major ones.

Accordingly, the study has fallen into four chapters. Chapter one presents a brief historical background of Al-Makhzumi's social and academic life. Chapter two involves various issues in traditional Arabic grammarians' works that Al-Makhzumi has revived and called for. Chapter three has investigated Al-Makhzumi's modernized views and contributions to Arabic Grammar. Chapter four discusses the major critical studies that have dealt with Al-Makhzumi as a scholar.

The study has concluded that:

1. There is a continuing conflict in Al-Makhzumi's academic life between his will to revive the traditional Arabic Grammar and to modernize it.
2. He does not consider the linguistic levels (vis. phonetics, morphology, syntax and semantics) in isolation when studying Arabic Grammar but considers them as a complete unit.
3. A lot of his views are originated by him, while others are mostly based on the following four sources: Al-Khalilbin Ahmed Al-Farahidi, Al-Kufa school, abdul-Qaher Al-Jirjani and Ibrahim Mustafa.